أهلُ الكهفِ

بين

العِدَّةِ والمُدَّةِ

عطية زاهدة

مطبعة الاعتصام - الخليل
تلفون 2225642

الطبعةُ الأولى

٢٠٠٣/٦

فلسطين – الخليل– باب الزاوية – مكتب خبر للصحافة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَمۡ حَسِبۡتَ
أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ٩
إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً
وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدًا ١٠ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي
ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدًا ١١ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ
أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ١٢ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ
إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدًى ١٣ وَرَبَطۡنَا
عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذًا شَطَطًا ١٤ هَٰٓؤُلَآءِ
قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم
بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ١٥
وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ
يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقًا
١٦ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ
ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ
مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن
يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا
وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم

بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ
لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟
أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾
وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟
ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ
رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا
بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ
بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا
وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ
إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ
إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا
﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا
﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ
فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

في سَفَـــر عجيب عجيب ، لا مِنْ قُطْر في الأرضِ إلى قُطْر، وإنَّما مِـنْ عصر في الزَّمانِ إلى عصرٍ آخرَ بَعيدٍ عنهُ بعيـــدٍ - رحلَ فتيةٌ مؤمنـــون بِجَوازِ سفرٍ جماعيٍّ باسمِ :" أصحاب الكهفِ والرقيمِ". فأَيْنَ عنوانُ هؤلاءِ ؟

حتماً، إلى قمران يأخذنا البريدُ . فهناكَ في جنوبِ أريحا، رَقَـــدَ أولئـكَ الفتيةُ يقيناً. وما هذا الكتابُ إلّا ليُقدِّمَ الـــبراهينَ المُثْبِتــات أنَّـــهُمْ مِـنَ : الأسينِـيِّـينَ Essenes ، وهمْ أعجبُ طائفةٍ في تاريخِ الأديانِ . ولكثرةِ المحرَّمات في ملَّتِهم ، فإنَّهُ يجمُلُ أنْ نُطلقَ عليهم : طائفةَ الألـــفِ محـرَّمٍ ومحرَّمٍ . فهؤلاءِ الأسينِـيِّــونَ هم - حقّاً - أصحابُ الوثـــائقِ الشـــهيرةِ المعروفةِ باسمِ :"مخطوطاتِ البحرِ الميّتِ" :The Dead Sea Scrolls .

حسناً ، إلى كهوفِ قمرانَ السرِّيَّـــةِ ؛ وبالتحديدِ إلـــى كـــهفٍ - سَـمَّاهُ العلماءُ"الكهفَ الرابـــعَ" - كانَ يأْوي الأَسينِيُّونَ . وأولئكَ هُمْ : شبابٌ قاموا يُقاومون قَوْمَهُمْ ، بالنصحِ والموعظةِ ؛ حينما دنَّـــسَ هـؤلاءِ التـــوراةَ ، وارتدُّوا عَنْ شرعِها ، وعَنْ ملَّةِ التوحيدِ .

حاولَ اليونانُ في القرنِ الثاني قبلَ الميلاد توثينَ إمْبَراطوريَّتِهِمْ ، وفــي جُمْلَتِها سُكّان فلَسْطينَ . وهُمْ - يَوْمَئذٍ -: مِنْ أغلبيةٍ مُنْحَدِرَةٍ مِنْ أُصــول عربيَّةٍ ، ومِنْ أقلِّــيَّةٍ عبريةٍ معظمُها مُتَهَـوِّدٌ ، وقــدْ جرفَــهُ التَّـــوثُنُ ؛ وبَقِيَّتُها مُحافِظٌ على التوراةِ غيرِ المحـرَّفَةِ ، فقاومتْ التوثينَ ، واعــتزلتْ مجتمعَها الكافرَ ، وتشكَّلَتْ مِنْ بينِها : "طائفةُ الأسينيِّينَ" .

أجلْ ، في قمران ، بَدءاً مِنَ العام ١٩٤٦ م ، اكتشفَ الرِّعاءُ والعلمـــاءُ جميعَ الوثائقِ والأوراقِ الثُّبُوتــيَّةِ التي أُثْبِــتَ مِنْها أنَّ "الهويّةَ الجماعيّـــةَ" للأسينيّينَ هِيَ : صورةُ طِبْقِ الأَصلِ عَنْ هويّةِ : "أصحاب الكهفِ والرقيمِ".

ولا ريبَ أنَّ مكتشفاتِ قمرانَ تتوافقُ تمامـــاً ، وتتطـابقُ كمـالاً مَــعَ المذكوراتِ في قصةِ القرآنِ المجيدِ .. وهلْ بعدَ التطابقِ والتوافقِ مِنْ دليـلٍ وبرهانٍ ؟

صِدْقاً ، لا يوجدُ ؛ فالتطابقُ في المقارنةِ هوَ فعـلاً : سَيِّـدُ الأدلَّـةِ ، والتوافقُ بينَ طرفَيْها هوَ : فَيْصَلُ البراهينِ . وهَذا ما رقمتُ عليهِ الكتـاب نَهْجاً وطريقاً.

ونظراً لأهميةِ مكتشفات قمرانَ ، فقد زادَتْ المؤلَّفاتُ فيها – إلى وقتِ يومِنا – عَنْ خمسةِ آلافِ كتَاب ؛ وتجاوزتْ المقالاتُ عَنْها سبعينَ ألفـاً ؛ ونشأ عَنْها : "علمُ القُمْرانيّات" Qumranology ، وقد اتَّخذَتْهُ كثـيرٌ مِـنَ الجامعات مَساقاً Course .

أخيَ الكريمَ ، مأمولٌ مِنْ هذا الكتابِ أنْ يُظهِرَ أنَّ قصةَ الفتيةِ الكـرامِ ، هيَ : مثلُ "الخَلِيَّةِ الحيَّةِ" ، او الكائنِ الحيِّ . فكلُّ ما فيها يرتبطُ وثيقاً بكـلِّ ما فيها ، وبكلِّ القرآنِ المجيدِ ، ويكْمُنُ الروحُ وراءَ خوافيها ؛ فالقرآنُ كلُّهُ روحٌ وحَياةٌ .

ويَجْدُرُ أنْ تعرفَ أنَّ هذا الكتابَ : "أهـلُ الكهـفِ بيـنَ العِـــدَّةِ والمُـــدَّةِ" – قدْ جاءَ بَعْدَ ربْعِ قَرْنٍ مِنْ صُدورِ : "أصحابُ الكهفِ والرقيـمِ" في عدد مِنَ النُّسَخِ غيرِ كبيرٍ ، نَفِدَتْ في وقتِها ، وكادَ ذُيوعُها يَنْحَصِرُ فـي فلسطينَ .

وقدْ صارَ – لأسبابٍ ومُستَجدّات – أنْ لا بُدَّ مِنْ توسِـعَةِ :" أصحـابِ الكهفِ والرقيمِ "، وجعلِهِ في أقسَـامٍ ، حبَّذْتُ أنْ يكون أوَّلُها متوسِّعاً فـي عِدَّةِ الفتيةِ ، ومدَّةِ إنامتِهِم في الكَـهفِ المـأوي إليْـهِ ؛ إذْ إنَّ هاتَـيْنِ المسألتيْنِ هما أكبرُ أمورِ القصةِ إثارةً ، معَ الإهتمامِ بالإثباتِ بـأنَّ أهـلَ الكهفِ كانوا في خربةِ قمرانَ ، وأنَّهم أسينيّون . وإذْ وجدْتُ مِنَ الضـرورة بمكان ، أنْ تقومَ للإثبات "دولـةٌ مستقِـلَّةٌ" في حدودٍ مميزةٍ ، ذات علائـمَ وقوائمَ ؛ فإنَّ الإثباتَ الموسَّعَ الشموليَّ سيكونُ في كتَابٍ مستقلٍ . وأمَّـا التفسيرُ الشاملُ، فهوَ الآخرُ ، متروكٌ إلى كتابٍ موسَّعٍ مستقلٍّ ، إنْ شـاءَ اللهُ تعالى . فالقصةُ ليْستْ مجردَ خبرٍ عنْ شبابٍ أنامَهُمُ اللهُ تعـالى مئـاتِ السنينَ ، ثمَّ أيقظَهم . وليكنْ في علمِكَ أنَّ ما وردَ في هذا الكتـابِ مـنَ الإثباتِ ، كافٍ ١٠٠% للوفاءِ بالإثباتِ ؛ بلْ وفيهِ فوقَ الكفايةِ بكثيرٍ كثيرٍ .

وتأتي التوسّعاتُ بَعْدَ طولِ رقودٍ مِنَ الكتابِ المذكورِ ؛ إذْ أصابَهُ وطالَـهُ مِنَ النومِ عَدْوى ، وجاءَنـي مِنْ فُقْدانِهِ ألفُ شَـكوى وشَـكوى ؛ وبعـدَ

تشاغلِ عَنْهُ مِنِّي ؛ فَحَياةُ المرءِ شواغلُ ومشاكِلُ ؛ وقدْ يزورُهُ العلمُ إنِ استطاعَ إليهِ سبيلاً .

وأمَّا عَنْ أهميةِ هذا الكتابِ وضَرورَتِهِ ، وبقيةِ الأقسامِ الآتيةِ ، بمشيئةِ اللهِ تعالى ، فَهُما كَما قالَ عميدُ جامعةِ الخليل : الأستاذُ الدكتور "حافظ الجَعْبري" في تقديمِهِ الكتابَ الفائتَ سابقَ الذكرِ :" يجبُ أنْ ننتبهَ إلى حقيقةِ أنَّ القصصَ القرآنيَّ ما جاءَ على وجهِ الإعجازِ، بيانيّاً وإخبارياً فحسبُ ، بلْ إنَّ القَصَصَ لَهُوَ مِنْ وجوهِ الإعجازِ العلميِّ كَما يُشْعِرُكَ هذا الكتابُ بلا ريب . فَجديرٌ بأبناءِ المسلمينَ أن يَكونوا طَليعةَ علماءِ الآثارِ ، والبحثِ العلميِّ ؛ حَتَّى لا تَضيعَ عليهِم مكتشفاتٌ ، وآثارٌ ، هُمْ أحقُّ بِها وبحيازَتِها - ذاكرينَ ما فعلَهُ الخليفةُ المأمونُ - حينَما أرسلَ بِعْثَةً إلى بلادِ الرومِ للنظرِ في كهفِ" أَفسوسَ "، هلْ هوَ : كهفُ أهلِ الكهفِ حقيقةً أمْ زيفاً" .

وأودُّ ، أخي الكريمَ ، أنْ تَتَلطَّفَ بالصفحِ سَلَفاً عَنْ بعضٍ مِنَ التّكرارِ ، والتطويلاتِ التي ستقابِلُكَ ؛ فنحنُ في قصةٍ مِنْ ثلاثِمائةٍ سنينَ ازدادَ الفتيةُ عليها تسعاً ، نوماً على نوم . ولنْ يخفى عليكَ الإضطرارُ إلى التكرارِ والتطويلِ ؛ فهناكَ ضرورةٌ لذكرِ هذهِ النقطةِ ، أوْ تلكَ مِنَ النقاطِ - على اتساعٍ أو اختصارٍ - في أكثرَ مِنْ فصلٍ وموضعٍ ، بلْ حتّى في الفصلِ الواحدِ نفسِهِ ؛ والفصولُ متداخلةٌ . والإتساعُ في البيانِ - على تزاورٍ مِنَ الإملالِ - هوَ إقناعٌ ، أو إمتاعٌ بالبُرهانِ . وقدْ وددتُ مِنْ كلِ فصلٍ في الكتابِ أنْ يكونَ فصلَ الخطابِ . ألَمْ ترَ إلى القرآنِ كيفَ جَعلَ لقصةِ الفتيةِ إجمالاً وتفصيلاً ؟

واسْمَحْ لي أنْ أَنْصَحَكَ - فالمؤمنُ يحبُّ الناصحينَ - أنْ تُهدِيَ مَنْ يستعيرُ نُسْخَتَكَ نُصْحاً ، أنْ يُذَكِّرَ غيرَهُ بضرورةِ حفظِ آياتِ القصةِ ، والإطلاعِ على تفسيرِها عندَ العلماءِ : الطبري ، وابنِ كَثيرٍ ، والقرطُبيِّ ، والرازي، أوْ غيرِهم ؛ فذلكَ ذو نفعٍ في بَدْءِ الرحلةِ معَ الكتابِ ومرافقتِهِ . ولا أحْسِبُكَ إلّا تعلمُ أنَّ قصةَ فتيةِ الكهفِ هيَ : القَصَّةُ التي ضَرَبَتِ الرَّقَمَ القياسِيَّ في اختلافِ المفسرينَ . وإنَّ ولوجَ ميْدانِ هذا الإختلافِ طلباً للرَّأْيِ السّليمِ، هوَ : مِثْلُ تفكيكِ حقلِ ألغامٍ ، معَ الخروجِ بالسلامِ .

وأخيراً ، إلى قولِ اللهِ تعالى ، عالمِ الغيبِ والشهادة :" **قُلْ لَئِنِ اجتمعتْ الإنسُ والجنُّ على أنْ يَأْتوا بِمِثْلِ هذا القرآنِ لا يأْتونَ بِمِثْلِهِ ولَوْ كانَ بعضُهم لبعضٍ ظهيراً** " (الإسراء |٨٨) . وآخِرُ دعْوايَ أَنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ . والصّلاةُ والسّلامُ على محمدٍ النبيِّ الأُمّيِّ الأمينِ .

/"عطِيّة عبد المعطي زاهدة" / الخليل /١٥- ٧ -٢٠٠٢م .

أهلُ الكهفِ في قُمْرانَ

جاءَ الوَحْيُ بِسُوَرٍ مِنَ القرآنِ وَسُوَرٍ ، وإذْ لَمْ يُؤْمِنْ بها إلّا قليلٌ فقدْ كادتْ الحَسَراتُ أَنْ تَتَّخِذَ في نفسِ محمدٍ، عليهِ السلامُ، أعشاشاً وأعشاشاً .

وقدْ تفتّقَ مكْرُ قُرَيْشٍ عَنِ استيراد أسئلةٍ مِنْ أحبارِ يثربَ ؛ فَلَعَلَّ الرسولَ يَعْجزُ عَنْ إجاباتِها ، أوْ لعلّهُ يُجيبُها على خطأ ، فإذا هوَ خاسِرٌ بالضربةِ القاضيةِ ؛ فمِنْ فَمِهِ يُدينونَهُ ، وبشهادةِ أهلِ الكتابِ يُكَذِّبونَهُ ، فَيَخرَسَ منهُ اللِّسانُ ، ويَدْرُسَ القرآنُ . ولكنْ ، هَيْهاتَ هَيْهاتَ ! فكلَّما خطَّطوا خُطَّةً أبطلَها الرحمنُ .

أحضرَ القُرَشِيّونَ ثلاثةَ أسئلةٍ : عَنِ الروحِ ؛ وعَنْ رجلٍ طوّافٍ بلغَ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ؛ وعَنْ فتيةٍ خرَجوا في الزمنِ الأولِ ، ولهم حديثٌ عَجَبٌ . وقد حَسِبَ الرسولُ الكريمُ أنَّ إجاباتِ الأسئلةِ المذكورةِ ستُمَثِّلُ الصفقةَ الهاديةَ . وانطلاقاً مِنْ حِسْبانِهِ فقدْ ضربَ لهم الغدَ موعداً . وما كانَ الوحيُ أبداً ليَجيءَ في موعدٍ يُسَمّيهِ الرسولُ ، عليهِ السلامُ ، فَهُوَ إنَّما يتنزّلُ بأمرِ اللهِ سبحانَهُ .

وانتظرَ الرسولُ صابراً على الإشاعاتِ ، والهمْزِ واللَّمْزِ ، عشرَ ليالٍ وخمساً ، ثُمَّ جاءَهُ مَدَدُ السماءِ بسورةِ الكهفِ تُحَدِّثُهُ أنَّ الفتيةَ الكرامَ هُمْ "أصحابُ الكهفِ والرقيمِ"، وأنَّ الذي بلَغَ المشارِقَ والمغاربَ إنْ هوَ إلّا الصالحُ : " ذو القرْنَيْنِ" . وقدْ ثبتَ بالبراهينِ أنَّهُ : "قورش الفارسيّ" .

حقّاً ، منذُ نزولِ السورةِ ، والمسلمونَ في شوقٍ إلى الكهفِ عظيمٍ ، تَحْدوهُمُ الآياتُ ، وتُمْطِرُهُمْ آمالَ صِدْقٍ في العثورِ على الرَّقيمِ . فَمِنْهُمْ مَنْ أخذَ يُقَلِّبُ الأَسْفارَ لَعَلَّ أوراقَها تُجيبُ فَيَظْفَرَ بضالَّتِهِ ؛ ومِنْهُمْ مَنْ أخذَ يجوبُ الأقْطارَ ، يُسائلُ آفاقَها عَنْ فتيةٍ جُثَثٍ ، ونقودٍ فِضَّةٍ ، والكهفِ المَرْقَدِ ، والبُنْيانِ الذي عليهِم ، والمسجدِ .

أجلْ ، قرَأَ في الأسفارِ مَنْ قرأَ ، فدارتْ الأقوالُ بالفتيةِ مِنْ أهلِ التوراةِ إلى أهلِ الإنجيلِ . وضربَ في الأرضِ مَنْ ضربَ ، فسافرتْ الآراءُ بالكهفِ

في أقطارٍ مِنَ العالَمِ وأقطارٍ ، فصارَ في حقيبتِهِ تذاكــرُ سـفرٍ ، وتذاكـرُ ارتحالٍ ، وامتلأ جوازُ سفرِهِ بأختامِ الحدود ، وتواقيعِ الجنـود ، حتى جازَ أنْ نُسَمِّيَهُ : الكهفَ الطيّار، الكهفَ الجوّالَ ، الكـهفَ الطـوّافَ ، الكـهفَ الرّحّالَ ، والكهفَ السندبادَ .

والإزديادُ مِنَ الخيرِ خيرٌ ، وطبعٌ في النفوسِ مجبولٌ . وكـأنّي بكـهفِ الفتيةِ يستزيدُني أسماءً تأتيهِ بالسماءِ شمساً وكواكبَ ؛ بها يكونُ في هـذه الأرضِ جسماً ، ومِنَ السماءِ اسماً . وما الذي نخسرُهُ ما دُمْنـا لا ندفـعُ رسوماً لاستصدارِ وثائقِ ميلادِه !؟

رُوَيْدَكَ ، فإذا صرتَ بهذا الكتابِ على نيةٍ لزيـارةِ الكـهفِ ، تبتغـي أنْ تتعجّلَ فيهِ ، فاعلَمْ أنَّكَ ترتحلُ إلى :"الفندق ١٨ كوكباً" ؛ وأمَّـا إذا كنـتَ ترتجي أنْ يتأخرَ فيهِ لَبْثُكَ والمقامُ ، فَارْقُمْ في مُفَكرَتِكَ أنَّكَ ظاعنٌ في رحلةٍ إلى : "الفندق ٣٩٠شمساً". وغيرُ مسـتبعَدٍ أنْ تتقبـلَ منَّـا أنْ نطْلِـقَ عليـهِ أيـضاً :" فندقَ القرونِ "، وكذلكَ :"فندقَ الرشادِ" . وفي أيِّ هـذه الفنادقِ نزلـتَ ، فالسِّعرُ واحدٌ محدَّدٌ !

وعَبْرَ القرونِ رحلَ قومٌ بكهفِ الفتيةِ مِنَ اليمنِ إلـى الموصـلِ ، قـربَ نينوى بالعراقِ ، ومِنْ ثَمَّ إلى جبلِ قاسيُونَ في ظاهرِ دمَشْقَ بالشامِ . ونقلَهُ أُناسٌ إلى الأَنْدَلُسِ ، وفي الأندلسِ حملَهُ فريقٌ مِنْ لوشةَ إلـى طُلَيْطِلَـةٍ ، ومِنْ طليطلةٍ إلى جنانِ الوردِ . وسافرَ بهِ آخرونَ في رحلةٍ داخليةٍ بتُرْكِيّـا مِنْ أفِسُوس إلى عَرَبسُوس . وحَرَّكَهُ نفرٌ مِنْ نَخْجَـوَانَ بالقَفْقَـازِ ، إلـى بريطانيا مُحْتارينَ بِهِ بينَ الكنائسِ لعلَّهُ يتأنجلزُ ! ورافقتْـهُ جماعـةٌ مِـنْ إسكندنافيا – حيثُ الدِنِمارْكُ والسِّوَيدُ – إلى روما في جِوارِ بابا الفاتيكان . وعادَ بِهِ حزبٌ إلى "سحاب" ، قربَ عمَّانَ عاصمةِ الأُرْدُنِ . وما هذا بعـودٍ محمودٍ ؛ فهؤلاءِ إنَّما حَمَلوا كهفَهم على سحابِ صيفٍ ملتـهبٍ ، حَسِـبوهُ جبلاً راسياً فَإذا بِهِ هاوٍ هارٍ. وأمَّا هذا الكتابُ فَيُقَدِّمُ له التـهانِيَ بسـلامةِ العودةِ مِنْ هاتيكَ الأسفارِ ومَشاقِّها ، إلى مَسقَطِ رأسِـهِ وفَكَّيْهِ ؛ فقدْ حـقَّ لهُ أنْ ينامَ في رقودٍ قريرَ العينِ ، وهانئَ البالِ .

نُـوَّامُ قمرانَ

إنَّ الذي يريدُهُ هذا الكتابُ ، هوَ أن يجدَ لكهفِ أهلِ الكهفِ موضعـــاً لا يبْغي عَنْهُ حِــوَلاً ، ولا يَوَدُّ مِنْهُ سَفَراً ؛ فقدْ آنَ لهُ أنْ لا يَتَرَحَّلَ .

حقّاً ، إنَّ هذا الكتابَ يجري بالكهفِ ، على بســـاطِ الريــحِ ، إلـى مُسْتَقَرٍ له في مقامٍ دائمٍ ، يجري بهِ إلى جنوبِ مدينـــةِ أريحـا ، فــي فلسطينَ ، عندَ الزاويةِ الشماليةِ الغربيةِ للبحرِ الميتِ ، حيثُ قمــرانُ . فما لِقُمْرانَ وأصحابِ الكهفِ والرقيمِ ؟

لا عجبَ ، فإنَّهُ مِنْ قمرانَ يأتينا الخــبرُ اليقيــنُ . ولَئِــنْ اسْــتَفْتَيْنا مكتشفاتِ خربةِ قمــرانَ ، وكهوفَها ، فإنَّنا - بكلِّ تأكيدٍ - راجعــون بإجاباتٍ مُتَّسِقَةٍ متناسقةٍ على جميعِ ما تطرحُ القرائحُ مِنْ أسئلةٍ تخصُّ "أصحابَ الكهفِ والرقيمِ"؛ ولا بدَّ عاثرونَ على شهادةٍ تَنْبِضُ بالحياةِ ، وتُكَلِّمُ الناسَ أنَّ القرآنَ يقصُّ نبأَهمْ بالحقِّ ، وتُؤَذِّنُ فــي المســلمينَ بالبحثِ عَنِ الحقيقةِ . والحكمةُ ضالَّةُ المؤمنِ . وهلْ يقنَطُ مِثْلُــهُ مِـنَ العثورِ على غالياتٍ يَفْتَقِدُها ، أوْ يرتجي إليها وصولاً ، وبِها اتصالاً ؟

ومِنَ الواضحِ أنَّ أَوْلى الحقائقِ بتشكيلِ "حجرِ الزاويةِ" فــي بُنيـانِ "الحقِّ" المُمَثِّــلِ لوجودِ الفتيةِ في قمرانَ ، ما هي إلَّا حقيقةُ أنَّ شـباباً مِنَ الأسينِيّينَ ، أصحابِ المخطوطاتِ ، قدْ ناموا قروناً في كهفٍ مِــنْ كهوفِها . فَالأَوْيَ الأويَ إلى سِفْرِ : "حَبَقُّوقَ" ، فَإِنَّهُ مأمولٌ أَنْ يَرْقُمَ لنا مِنْ أمرِنا هذا رَشَداً ، وأنْ يُظْهِرَنا على البرهانِ الفيصلِ مِــنْ أقصـرِ طريقٍ .

حسناً ، إنَّ لقصةِ "أصحابِ الكهفِ والرقيمِ" محوراً تدورُ عليهِ ، وما هذا المحورُ إلَّا اعتزالُ نفَرٍ مِنَ الشبابِ لقومِهم إذِ ارتدوا عَنِ التوحيدِ إلى الوثنيةِ ، وقد حدثَ الإعتزالُ استجابةً لإرشادٍ خوطِبوا بهِ مِنْ أجلِ النجاةِ بِملَّتِهم ، وبأنفسِهم .

فَفيما يتعلقُ بهذا المحورِ ، نجدُ أنَّ مكتشفاتِ قمرانَ تُتْحِفُنا وتسعفُنا بأنَّ "الأسينِيّينَ" ، همْ أولى الناسِ بأنْ يكونوا "أصحابَ الكهفِ والرقيمِ"؛ فالأسينِيّونَ كانوا شباباً اتَّخَذوا اللهَ ربّاً لا إلهَ غيرُهُ ، واعتزلوا قومَهم المرتدينَ ؛ حفاظاً على ملتِهم ، وحفظاً لأنفسِهم ، وهمْ – عندَ المؤرخينَ الأوائلِ – أعجبُ خلقِ اللهِ طائفةً وسيرةً .

وأمَّا جوهرُ قصةِ "أصحابِ الكهفِ والرقيمِ" ، فكانَ إنامةَ اللهِ لهم ما يزيدُ على ثلاثةِ قرونٍ ليعلَموا – بعدَ بعثِهم والإعثارِ عليهم– أنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ ، وأنَّ الساعةَ لا ريبَ فيها .

وإذا ما ثبتَ أنَّ نَوْماً مِنْ قرونٍ قدْ حدثَ في قمرانَ ، فإنَّ ذلكَ يُمَثِّلُ سيدَ الأدلةِ ، وفيصلَ البراهينِ ، على أنَّ "أصحابَ الكهفِ والرقيمِ" ، همْ مِنْ طائفةِ : "الأسينِيّينَ" ؛ وبذلكَ نمتلكُ ما يُصَدِّقُ رأينَا بأنَّ الكهفَ موجودٌ جنوبَ أريحا ، عندَ الزاويةِ الشماليةِ الغربيةِ للبحرِ الميتِ ، حيثُ القَفْرُ الجُرُزُ ، والبحرُ الجُرُزُ المسجورُ . فهلْ تُبَيِّنُ "قمرانُ" أنَّ شباباً قد ناموا قروناً ثُمَّ استيقَظوا لِيجدُوا أنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ ، وأنَّ يومَ القيامةِ لا ريبَ فيهِ ؟..

نعمْ ، بِهذا تحدِّثُنا المخطوطاتُ ، وعليهِ تشهدُ المكتشفاتُ مِنْ قمرانَ. فَمِنْ ذلكَ الحديثِ ، وتلكَ الشهادة ، نعلمُ أنَّ القرآنَ المجيدَ قد قصَّ علينا نبأَ فتيةٍ مِنَ الأسينِيّينَ قصّاً حقّاً .

نـوّامٌ في شرحِ حبَـقّـوقَ

"حـــبّقّوقُ" اسمٌ منْ أسماءِ أنبياءِ بني إسرائيلَ ، وهمْ كُثْرٌ ؛ إذْ يظهرُ أنَّ كلَّ أحدَ عشرَ منهم يحتاجونَ ، كيْ يصلحوا ، بعدَ سنينَ عدداً ، إلى نبـــيٍّ شائبٍ ، ونبيٍّ في فتُّوةٍ وشبابٍ . ويوجدُ في العهدِ القديمِ ، سفرٌ باسمِ : سفرِ "حبقُّوقَ" ، وكانَ الأسينيّونَ يُعْنَوْنَ به كثيراً .

بَيَّنَ مخطوطُ "شرحِ حبَقّوقَ" أنَّ "معلمَ الحقِّ" ، مُرْشِدَ الأسينيّينَ ، قدْ اعـــتزلَ مَــعَ نَفَــرٍ منْ أصحابِهِ الشبابِ إلى قمرانَ ، بعدَ أنْ تعرَّضوا لاضـــطهادِ قومِهـــم . ويظهرُ منَ المخطوطِ أنَّ الذهابَ إلى الـــبرِّيَّةِ قدْ جاءَ بعدَ الإضطهادِ ، وأنَّ القصدَ منْهُ كانَ لدراسةِ الشريعةِ . [1]

وهــــذا بــــالفعلِ يمـــاثلُ مــــا يحدِّثُنا بهِ القرآنُ ؛ فقدْ ذهبَ الفتيةُ بعدَ الإضـــطهادِ إلى كهفٍ فيهِ الرقيمُ . والرقيمُ عندَ المفسرينَ هوَ : كتابٌ مِـــنَ الشرعِ . وبذلكَ يكونُ الكهفُ مكاناً لدراسةِ الشريعةِ ؛ منْ أجلِ الرشادِ .

وأشـــارَ "شـــرحُ حبقّوقَ" إلى أنَّ "معلمَ الحقِّ" ، ومَنْ في صُحْبَتِهِ منَ الشبابِ ، سيظهرونَ بعدَ الإنبعاثِ : (sprouting) منْ نومةٍ مديدةٍ طويلةٍ مِـــنْ ٣٩٠ سنةً ؛ ليجدوا أنَّ يومَ القيامةِ قريبٌ ؛ وأنَّ ما وعدَ اللهُ بهِ الرسلَ حقٌّ . [توسَّعْ في هذا الأمرِ في :

1-Bruce, F.F. , Second Thoughts On The Dead Sea Scrolls ,1964 , p. 93 .
2-Burrows , M. , The Dead Sea Scrolls , 14th edition , 1961, p.196 .

ويعـــتقدُ الباحـــثوَن أنَّ الكلمـــةَ التـــي تصفُ أصحابَ "معلمِ الحقِّ" بالشباب، جاءتْ منْ أصلٍ عربيٍّ يـــدلُّ على الشبابِ(Burrows's , p. 216). وأرى أنَّ هذهِ الكلمةَ العربيةَ لا بُدَّ أنْ تكونَ كلمةَ :"الفتيةَ". أمَّا كيـــفَ

ارتبطتْ تلكَ الكلمةُ بالأصلِ العربيِّ ، فَإِنَّــما هـــوَ لَغْــزٌ مُحَيِّـــــرٌ . أَلَيسَتْ قصةُ نومِ أصحابِ الكهفِ قصةَ فتيةٍ ، وفيهم مَنْ يُرْشِدُهم ، قد رَقَدوا سنينَ عدداً ، ليعلموا أنَّ وعدَ اللهِ تعالى حقٌّ ، وأنَّ الســـاعةَ لا ريبَ فيها ؟.. بلـــى .

وشرحُ حَبَقّوقَ يُبَيِّـــنُ أنَّ نهايةَ العالمِ في طريقِ الإعدادِ ، ولكـــنَّ اقترابَها عاجلٌ . ومِنَ الواضحِ فيهِ أنَّ عودةَ مجموعةِ الفتيةِ الشـــبابِ المعتزلينَ ، لا بدَّ أنْ تَتِمَّ قبلَ يومِ القيامةِ .

أَلَمْ يُحَدِّثْنا القرآنُ أنَّ "أصحابَ الكهفِ والرقيمِ" ، همْ فتيـــةٌ اعـــتزلوا قومَهم مَعَ مَنْ أرشدَهم إلى ذلكَ الاعتزالِ ؟.. أَلَمْ يُبَيِّـــنْ القرآنُ أنَّ اللهَ تعالى أنامَهم ثُمَّ بعثَهم وأعْثَرَ عليهِم :"ليعلَموا أنَّ وعدَ اللهِ حـــقٌّ ، وأنَّ الساعةَ لا ريبَ فيها" ؟.. أَلَمْ يَقُصَّ علينا القرآنُ أنَّ الإضطـــهادَ كـــانَ يطاردُ الفتيةَ ؟ ..

ويوجدُ في مخطوطاتٍ قمرانيةٍ أخرى ، نصوصٌ تدلُّ أيضاً على نـــومٍ طويلٍ خارقٍ للعادةِ . ولا تستبعدْ أنْ تكونَ كلمةُ "الأســـينِيّينَ" ، تحمـــلُ معنى : النُّوَّامِ .

ومِمَّـــا مرَّ أعلاهُ ، ومِمَّـــا سيمرُّ تالياً ، ندركُ أنَّ معلوماتٍ كانتْ قـــدْ رشحتْ إلى المسلمينَ ، يظهرُ بوضوحٍ أنَّها تربطُ بينَ الفتيةِ ، وبيـــنَ أمورٍ قمرانيةٍ أسينيةٍ . فكيفَ تسلَّلتْ وتســـرَّبتْ إليْـــهم ؟ .. فكيـــفَ انتقلَتْ هذهِ المعلوماتُ إلى المفسرينَ ومتى ؟ .. هـــلْ أفتـــى بعضُـــهم لأنفسِهم بجوازِ استفتاءِ أهلِ الكتابِ في الفتيةِ ؟ .. ومعَ كلِّ ذلـــكَ لـــم يذكرْ ولا مسلمٌ منْ قبلي أنَّ الفتيةِ كانوا منَ الأسينِيّينَ .

الرقيمُ في قمرانَ

قدَّر اللهُ سبحانَهُ وتعالى أنْ يكتشفَ رُعاةٌ مِنَ التعامرةِ الكرامِ ، القـاطنينَ في جوارِ بيتَ لحـمَ ، أولَ مجموعةٍ مِنْ مخطوطاتِ قمــرانَ فـي العـامِ ١٩٤٧م ؛ وقيلَ – وربَّما هوَ الأصَـحُّ – فـي عـامِ : ١٩٤٦م . وإذْ إنَّ قمــرانَ ، منْ عشراتِ القرونِ ، مقفرةٌ موحشةٌ ، فقد كانتْ تمــرُّ عليْـها عشراتُ السنينَ دونَما طارقٍ مِنَ الناسِ . وأمَّا اليومَ – عــامَ : ٢٠٠٢م ، فتمرُّ بِها طريقٌ عامرةٌ تقودُ إلى مُتَنَــزَّهاتِ عَيْنِ الفَشْخَةِ ، حيثُ : "يَتَفَشَّخُ" الشُّطّاحُ ، ويتفسَّحُ السُّيّاحُ .

ومنْ بعدِ : ١٩٤٦م ، حدثتْ اكتشافاتٌ على جولاتِ امتدَّتْ على زخمٍ إلـى عامِ ١٩٥٦م ، وكانتْ حصيلتُها : العثورَ على أحدَ عشَرَ كــهفاً ، سُـمِّيَتْ بالأرقامِ حسبَ تسلسلِ اكتشافِها . وأهمُّها الكهفُ الرابعُ المعثورُ عليهِ عـامَ ١٩٥٢م . وهوَ – معَ الكهفِ الخامسِ الملاصقِ لهُ – عبارةٌ عــن شـقةٍ سكنيةٍ صالحةٍ لِلْأَوْيِ . والكهفُ الرابعُ كافٍ لاسـتيعابِ عشـرينَ نائــماً وزيادةً ؛ وهو عندَ التدقيقِ ، يحققُ أوصافَ كهفِ الفتيةِ تمامَ التحقيــقِ . وقدْ جاءَ منهُ نحوُ ثُلُثَيْ المخطوطاتِ . والمخطوطاتُ تشكلُ مكتبةً ضخمــةً منْ نحوِ : ٨٧٥ كتاباً ، رَقَمَ الأسينيّونَ معظمَها على رِقــاقٍ مــنْ جلــودِ الماعزِ المدبوغةِ . وعلاوةً على المخطوطاتِ فقدْ عُــثِرَ علــى أشـياءَ ، وأشياءَ . فهلْ تُحَقِّقُ مكتشفاتُ قمرانَ للرقيمِ كلَّ ما قالَهُ فيهِ المفسرونَ ؟

نعمْ ، ففي مكتشفاتِ قمرانَ نجدُ ما يتوافقُ ويتطابقُ مَعَ جميــعِ معــانِي الرقيمِ في اللغةِ والتفاسيرِ . وسنأخذُ باستعراضِها ، على غيرِ توسّعٍ ، فكنْ معنا قرينَ عونٍ ، ورفيقَ وفاقٍ .

حظٌّ في الخطِّ

جاءتْ كلمةُ "الرقيمِ" مِنَ الفعلِ:"رَقَمَ"، و مِنْ معانيهِ : خطَّ ، كتبَ ، رسمَ ، ختمَ ، طرَّز ، ونقشَ . ففي"لسانِ العربِ" لابنِ منظورٍ ، أنَّ للرَّقْمِ ستةَ معانٍ هيَ : الخطُّ ، الكتـابةُ ، الختمُ ، الرسـمُ ، النقـشُ ، والتـطريزُ، أيْ : الوَشْيُ . وواضحٌ أنَّها معانٍ متقاربةٌ متداخلةٌ ، حتَّى كأنَّها مترادفاتٌ .

وفي صَرْفِ الكلامِ فإنَّ "الرقيمَ" هيَ : مِنْ وزنِ"الفَعيل" . وتجيءُ الفَعيـلُ بِمَعْنى المفعولِ . وبوضوحٍ أعظمَ وأشملَ ، فإنَّهُ بِأَخْذِ الفعلِ "خطَّ" ، معنـىً للفعلِ "رَقَمَ" – يكونُ الرقيمُ بمعنى : المخطوطِ . وهذا المعنى ، هوَ – بـلا ريبٍ – أقوى معانِي كلمةِ الرقيمِ . وجَمْعُ الرقيمِ هوَ : الرُّقُمُ .

عُرِفَتْ الوثائقُ التي عُثِرَ عليْها في قمرانَ بِاسمِ :"مخطوطاتِ قمـرانَ"، أوْ باسمِ : "مخطوطاتِ البحرِ الميتِ" : The Dead Sea Scrolls. وهذا يُبَيِّـنُ ويُمَتِّـنُ الربطَ بينَ معنى الرقيمِ ، وبينَ اسمِ الوثائقِ القمرانيةِ الآتي مِـنْ رسمِها وصِفَتِها .

وأهمُّ معانِي الرقيمِ عندَ ابنِ منظورٍ ، وغيرِه : الكتابُ ، الدَّواةُ ، اللـوحُ المكتوبُ ، واسمُ موضعِ الكهفِ .

الرقيمُ والكتابُ

وإذا تَمَـسَّكْنا بحرفيةِ الكلامِ ، واعتبَرْنا أنَّ الرقيمَ تَعْني الكتابَ بمفهومِـهِ الخاصِّ المُخَصَّـصِ ، المتعلقِ بالتأليفِ ، فإنَّنا نجدُ أنَّ مكتشـفاتِ قمـرانَ تُحَقِّقُ هذا المعنى ؛ إذْ إنَّ مُعْظَمَ مخطوطاتِ قمرانَ هوَ :كُتُبٌ مرقومَةٌ فـي صُحُفٍ جلديةٍ مسطورةٍ . وزِيدَ المعنى تخصيصاً ، فقيلَ :

١) الرقيمُ هوَ : الكتابُ مِنَ شرعِ الفتيةِ مِنْ دينٍ قبلَ الرسـولِ عيسـى ، عليهِ السلامُ (تفسير الألوسيّ) . وبالنسبةِ لقمرانَ ، فقدْ وُجِدَ فيها أقـدمُ نُسَخٍ مِنَ التوراةِ والزَّبورِ ؛ ومخطوطاتٌ في ملةِ الأسينِيّينَ .

وأُذَكِّرُ أنَّ معظمَ مخطوطاتِ قمرانَ قد انتهى إلى حـوزةِ اليـهودِ ، ولـم يقوموا بنشرِ محتوياتِ كثيرٍ منها ؛ و ذلكَ - على الأغلـبِ - مخافـةَ أنْ ينكشفَ ما فيها مِنَ التبشيرِ بالنبيِّ محمدٍ ، عليهِ السلامُ ؛ وما في أسـفارِ العهدِ العتيقِ المتداولةِ - الآنَ - مِنَ التحريفِ والتزويرِ ؛ ولمِا فيها مِـنَ المخالفاتِ والمعارضاتِ للفكرِ الصهيونيِّ المتوارثِ في المغضوبِ عليـهِم ، ولِرَفْضِ كاتِبيها الإعترافَ بهِ . وهذا ما يذكِّرُنا بجماعةِ حـرَّاسِ المدينـةِ المسمّاة : "تاطوري كارتا"، اليهوديـةِ المعـاصرة المكفِّـرةِ والمحرِّمـةِ للصهيونيَّةِ . ولهذهِ الجماعةِ في العالمِ مركزانِ رئيسيّانِ : حـيٌّ يعـرفُ باسمِ : "مِئاهْ شَعاريم" - مِئَةْ شَعاريم - أيْ : حيٌّ مئةِ بوابةٍ ، في القدسِ ؛ والمركزُ الآخرُ في مدينةِ : "بْرُوكْلِن" في أمريكا . ويبدو لي أنَّهم الورثـةُ المعاصرونَ لكثيرٍ مِنْ تعاليمِ ملَّةِ الأسينِيّينَ .

٢) الرقيمُ هُوَ : كتابُ تِبيانِ الفتيةِ (تفسير الطبريِّ) .

وبالنسبةِ لقمرانَ فقدْ عُثِرَ فيها على مخطوط عظيمِ النفـعِ والأهميـةِ ، يُعْرَفُ باسمِ : "مخطوطِ النظامِ" ؛ لأنَّهُ يُبَيِّنُ أنظمةَ الأسينِيّينَ .

٣) وقيلَ عَنِ الرقيمِ بأنَّهُ كتابُ قَصَصِهِمْ (تفسير الطوسيِّ) .

وفي قمرانَ وُجِدَ مَرقومٌ عَنْ قصصِ الطائفةِ مَعَ قومِها ؛ ومرقومُ "سِـفْرِ ناحوم" . والمرقومُ الأخيرُ يتحدَّثُ عنْ قصَّةِ الأسـينِيّينَ مـعَ " الكسـندر جانيوس" (١٠٣ ق٠م -٧٦ ق.م) ، الملكِ المَـكَّابيِّ الشِّريرِ المفتري الذي اضطَّهدَهم بجبروتٍ رهيبٍ منقطعِ النظيرِ .

الرقيمُ والدَّواةُ

الدواةُ هيَ : وعاءُ الحبرِ ، مِدادِ الكتابةِ والخطِّ . فالدواةُ : أداةٌ مِنْ أدواتِ الكتابةِ والرَّقْـــمِ .

وقد عُثِرَ في قمرانَ على ثلاثٍ مِنَ المحابرِ . وكانَ الأسينيّونَ يستخرجونَ الحِبْرَ مِنْ حرقِ العظامِ ، ويخطُّونَ على الجلودِ التي يَدْبغونَها بأنفسِـــــهم . وكان أفرادُهم جميعاً يُتْقِنونَ النَّسْخَ خـــيرَ إتقـــانٍ ، ويُعْنَـــوْنَ بالدراســـــةِ والحفظِ . ويكتملُ عندَهم ما يجعلُهم يســـــتحقونَ ، بكـــاملِ الجـــدارةِ ، أنْ يوصَفوا بِأصحابِ الرقيمِ .

الرقيمُ واللوحُ المكتوبُ

ذهبَ بعضُ المفسرينَ إلى أنَّ الرقيمَ لوحٌ مكتوبٌ . وجاءَ في نوعِهِ : أنَّهُ مِنْ نُحاسٍ ، أوْ أنّهُ مِنْ رصاصٍ ، أوْ أنَّهُ مِنْ حجرٍ . ولم يكتـــفِ بعضُـــهم بلوحٍ ؛ فذهبَ "القُمِّيُّ" إلى أنَّ الرقيمَ لوحانِ مِنَ النحاسِ المرقـــومِ . ورأى "الألوسيُّ" في "روح المعاني"، أنَّ اللَّوْحَيْنِ كانا في فمِ الكهفِ . فماذا فـــي قمرانَ ؟

عُثِرَ في قمرانَ على لوحيْنِ مِنَ النحاسِ المرقـــومِ – نقـــراً بـــالإزميلِ – يُشَكِّلانِ معاً مخـــطوطاً واحداً يُسَمّونَـــهُ :"مخطوطَ الكنـــزِ". وكانَ اللوحـــانِ في مدخلِ الكهفِ الثالـــثِ . وما مدْخَلُ الكهفِ إلَّا فَمُهُ .

فيا لَهُ مِنْ توافقٍ عجيبٍ !.. فهلْ كانِ المفسرونَ يُطْلِقونَ أقوالَهم ، فـــي مثلِ هذه الأمورِ ، عَنْ علـــمٍ ، أمْ عَـــنْ رجمٍ بـــالغيبِ ؟.. أَلَـــمْ يَقُـــلْ القـــرآنُ المجيدُ : "ما يعلمُهم إلَّا قليلٌ" ؟

الرقيمُ واسمُ الموضعِ

ذهبَ بعضُ المفسرينَ إلى احتمالِ أنْ يكونَ "الرقيمُ" اسماً لكلبِ الفتيةِ ، أو اسماً لمكانِ الكهفِ ، أو القريةِ التي هُمْ مِنْها. وبالرَّغْمِ منْ ضعفِ هذهِ الأقوالِ ، فإنَّهُ لا يَضيرُنا أنْ نعرفَ أنَّ اسماً مِنْ أسماءِ كلبِ الفتيةِ هوَ : حُمرانُ . وإذِ النفسُ أمَّارَةٌ بالبحثِ عَنْ علاقةٍ ممكنةٍ بينَ حُمْرانَ الكلبِ ابنِ الكَلْبَةِ ، وبينَ قُمْرانَ موضعِ الخِرْبَةِ - فَإنَّ خشيةَ الشوْكِ تنادي بالشوقِ : أنْ نحصلَ على تَذْكِرَةِ ذَهابٍ بلا إيابٍ . حقّاً ، فَإنَّ حُمْرانَ وقُمْرانَ في "حق" لا يشتركانِ !

وقدْ يسألُ السائلونَ : وبماذا حدَّثَ "معجمُ البُلْدانِ" عَنْ قمرانَ ؟ ومتى بدأتْ المعرفةُ بِهذا الاسمِ ؟.. فَيُسارعُ ياقوتٌ الحمويُّ إلى : "لا شيءَ" ؛ جواباً لِلسائلينَ .

وأمَّا اسمُ خربةِ قُمْرانَ ، فَأصلُهُ في نظرِ الراصدينَ ، هوَ : قَمَرانِ ؛ فَمِنْ ذلكَ المكانِ في ليالي الصفاءِ ، إذا ما أطلَّ البدرُ بدا قمرٌ في الماءِ ، وبدا قمرٌ في السماءِ ! .. وصحيحٌ أنَّ الظُّنونَ ذاتُ شُجونٍ وفُنونٍ ، ولكنَّ هذا هوَ ما سنراهُ يكونُ . والمكانُ الممتلِئُ بضياءِ القمرِ ، والمستنيرُ بهِ ، يقالُ لهُ : قَمْرانُ . ومِنَ المفارَقاتِ أنَّ القَمْرانَ أيضاً ، هوَ المكانُ الخِصْبُ بالعشبِ ؛ ولكنَّ قُمْرانَ أرضٌ جدباءُ ، وإنَّ جارَها هوَ البحرُ الميِّتُ "المسجورُ" . وهذا الكتابُ ملتزمٌ بالاسمِ المشتهرِ : "قُمْرانَ" ؛ رغمَ كاملِ الثقةِ بأنَّهُ : قَمَرانِ ؛ فسورةُ الكهفِ مليئةٌ بالإشاراتِ إليْها منْ خلالِ ما يدلُّ على قمرينِ .

وما دُمْنا في الحديثِ عَنِ الموضعِ ، فَلا يَجْدُرُ بِنا أنْ نُغْفِلَ رأياً يَرْبِطُ بينَ الرقيمِ ، وبينَ رَقْمَةِ الوادي . يقولُ الطبريُّ - رحِمَهُ اللهُ تعالى -:" يُقالُ رقمتُ كذا وكذا إذا كتبتُهُ ، ومِنْهُ قيلَ للرَّقْمِ في الثوبِ : رَقَمٌ لأنَّهُ الخطُّ الذي

يُعْرَفُ بِهِ ثَـمَنُهُ ؛ وقيلَ للحيَّةِ : أَرقمُ ، لما فيهِ مِـنَ الخُطـوطِ والآثـارِ .
والعربُ تقـولُ : عليك بالرَّقْمَةِ ودَعِ الضفةَ الجانِبيةَ ؛ وأرى أنَّ الذي قالَ :
الرقيمُ هـوَ الوادي ، ذهبَ بهِ إلى رَقْمَةِ الوادي "..

ورَغْمَ أنَّ مجيءَ الرقيمِ مِنْ رقمةِ الوادي ، يشكو مِنْ ضعفٍ وبُعدٍ ، إلَّـا
أنَّ واقعَ الكهفِ الرابعِ الذي أراهُ "فُنْدقَ" أصحابِ الرقيمِ ، يشهدُ أنَّهُ قـائمٌ
على رَقْمَـةِ وادٍ ، هوَ : وادي قمرانَ .

حسناً ، إنَّ رَقْمَةَ الوادي هيَ الخطُّ المرتَسِمُ فيهِ مِنْ أثرِ مرورِ الماءِ أثناءَ
سيلِهِ في الشتاءِ . وفي قمرانَ يقعُ الكهفُ الرابـعُ ، والكـهفُ الخـامسُ
الملاصقُ لَهُ ، وهما يُشَكِّلانِ معاً ، شقةً سكنيةً رائعـةً – علـى رقمـةِ
الوادي ؛ حيثُ يسيلُ الماءُ في فصلِ الشتاءِ مُتَجَمِّعاً مِنَ الجبالِ الوَعِـرةِ ،
على بُعْدِ مئاتِ الأمتارِ إلى الشرقِ مِنْ موضعِهِما . ورغْمَ هذا فإنَّ محيـطَ
الكهفِ الرابعِ : أرضٌ جُـرُزٌ ؛ فلا عشبٌ ، ولا شجرٌ ، ولا جزرٌ .

و تشيرُ رواياتٌ عنِ الرسولِ الكريمِ ، عليهِ السلامُ ، إلى وجودِ الكـهفِ
في الرَّوْحاءِ ، أوْ في جِوارِها . ويبـدو أنَّ الروحـاءَ هـيَ أريحـاءُ ، أوِ
الرَّيْحاءُ ، في فلسطينَ . فقد جاءَ في تَذْكِرَةِ العالمِ القُرْطبيِّ وتفسيرِهِ عَـنِ
الرسولِ – عليهِ الصلاةُ والسلامُ –: "**لا تقومُ الساعةُ حتَّى يمرَّ عيسى بنُ
مريَمَ بالرَّوْحاءِ حـاجّاً ، أوْ مُعْتَمِراً . أوْ لَيَجْمَعَنَّ اللهُ بـينَ الحـجِّ والعُمْـرَةِ ،
ويجعلُ حَوارِيِّيهِ أصحابَ الكهفِ والرقيمِ ، فيمرّون حُجّاجاً فإنَّهم لمْ يَحُجّوا**".
وباختصارٍ ، كـانَ الأسـينِيّونَ يتعاشـرونَ فـي الكـهوفِ مِـنْ أجـلِ
المخطوطـاتِ ؛ واتَّخذوا الكهوفَ لحفظِها ؛ واشتركوا في رَقْمِها ؛ وكـانوا
يجتمعونَ لتدارُسِها ؛ ويسهرونَ لتلاوةِ الأدعيةِ جماعيّاً مِنْها ، فَهُمْ حقّـاً :
أصحابُ الرقيمِ مِلكيةً وتَعاشُراً .

الرقيمُ في مخطوطاتِ قمرانَ

رَقَم الأسينِيّونَ مُعظمَ مخطوطاتِهم بِلِسانٍ عبريٍ . فماذا في العبريةِ عَنِ الرقيمِ ؟ وماذا في المخطوطاتِ عَنِ الرقيمِ ؟

يأتي الفعلُ الثلاثيُّ العبريُّ : " رقَمْ " ، ويُلْفَظُ : " رقامْ " ، ويعني : خَطَّطَ أوْ طَرَّزَ ؛ تماماً مِثْلَما هوَ في العربيةِ . والمصدرُ مِنْهُ هوَ : " رِقْيمَه " ، ويُلفظُ هكذا : " رِقْيمَاهْ " ، أوْ :" رِقْيمَ" . ومَعْناهُ : الخطُّ ، أو التطريزُ .

وقد عُثِرَ على مخطوطاتٍ قمرانيةٍ في لفائفِ كِتَّانٍ سمَّوْها : "القِليم" ؛ لما عليْها مِنْ خطوطٍ تُشَكِّلُ وَشْياً مُطَرَّزاً . وتُذَكِّرُنا "القِليم" المرتبطةُ بالخطوطِ بالتقليمِ ؛ فالثوبُ ذو الخطوطِ ، يوصَفُ بأنَّهُ " مُقَلَّمٌ ". ويُقالُ للقلمِ : "مِرْقَمٌ" ؛ لأنَّهُ آلةُ التقليمِ والتخطيطِ .

وكلمةُ "الرقيمِ" حيّرت العلماءَ طويلاً ؛ حتَّى إنَّهُ قدْ نُسِبَ لابنِ عبَّاسٍ أنَّهُ لَمْ يعرفْ لها معنىً محدداً .

ولم يُغْفِلْ بعضُ العلماءِ احتمالَ صلةِ "الرقيمِ" باللغةِ العبريةِ ؛ وخاصةً في ضوءِ قولِهم عَنِ الفتيةِ بأنَّهم منْ قومٍ يهودٍ . ففي كتابِ : "الإتقان" للعالمِ السيوطيِّ ، أنَّ الرقيمَ منْ غريبِ المفرداتِ الآتيةِ منَ العبريةِ ، وأنَّ معناها في العبريةِ ، هوَ : المكتوبُ .

والأَقربُ مِنْ كلِّ السابقِ رَشَداً وإثباتاً على صلةِ الرقيمِ بمخطوطاتِ خربةِ قمرانَ ، هوَ ما جاءَ في المخطوطاتِ مِنْ تسميةِ الأسينِيّينَ لكتبِ الشرعِ والدينِ باسمِ *: روقْموتْ :*

Allegro J. , Discoveries In The Judean Desert Of Jordan , volume 5 ,1968.

ولا يخفى أنَّ كلمةَ :"روقْموتْ" تعني : المرقوماتِ ؛ ولا ريب أن "الرقيمْ" هي أصلاً "المرقومُ"، أوْ لنَقُلْ : هيَ المرقوماتُ ؛ هيَ :" الروقْموت" .. فيا

رقيمَ الروقموتِ ما أروعَكَ ! ويا روقموتَ الرقيمِ ما أنفعَكِ ! فإذا كنتَ أنـــتَ هيَ ، فمنْ هيَ ؟!

وقد ثبتَ أنَّ الأسينِيّينَ همْ أصحابُ كهوفِ قمرانَ ومخطوطاتِــــها ، وقـــدْ عُرِفُوا من عهدٍ بعيدٍ بأنَّهم : "طائفةُ الكهفِ" Cave Sect ، وعُرِفوا أيضـــاً بأنَّهم "المغائرِيّونَ" ؛ لأنَّهــم –كما جاءَ في كتـــاب : "تـــاريخِ الطوائـــفِ اليهوديّةِ" للقِرْقِزانِيِّ – كانوا يحتفظونَ بكتُبِـــهم فـــي المغـــــائرِ ، أيْ : الكهوف .

ومِنَ الواضحِ جدّاً أنَّ جميعَ هـــذهِ الأســـماءِ والأوصـــاف ، يتوافــقُ وينســـجمُ معَ قصــــةِ : "أصحابِ الكهفِ والرقيم" . ومِنَ الغرابةِ بمكـــانٍ أنَّهُ لَمْ يَخْطُرْ ببالِ المؤلفينَ والمترجمينَ العربِ ، أنْ يعثروا باسمٍ للأسينِيّينَ في "أهلِ الكهفِ" ، أوْ حتَّى في : "أصحاب الكهفِ" .

وإنَّ زُبدةَ كلِّ ما مَخَضْناه ، تستحقُ أنْ نقولَ بأنَّ "رقيـــمَ" أصحـــابِ الكهفِ ، هوَ : مخطوطاتُ الأسينِيّينَ في قمرانَ ؛ هوَ : "*الروقْمـوتْ*" ، "الروقموت" .... فَــ"الروقموت" ؛ هوَ رُقُمُ هؤلاءِ الأطـــهارِ الأبـــرار .

وما أنا بِمُسْمِعٍ منْ في القبورِ ! وهذا الأخيرُ وحــــدَهُ ، يُثْبِـــتُ أنَّ أصحابَ الكهفِ أسينِـــيّونَ ! .. وإذا ما ثبتَ أنَّ رقيمَ الفتيةِ هـــوَ فعــلاً : "روقموت" قمرانَ ، فإنَّهُ يثبتُ أنَّ الفتيةَ هـــم مِـــنْ أصحابِـــها ، أيْ : أنَّهم أسينِـــيّونَ ، كانوا يسمعونَ .

ولا أحسِبك ، أخي الكريمَ ، إلَّا مستشيراً عقلَكَ وفهمَكَ ، غيرَ نـــاظرٍ أنْ تفهمَ بعقلٍ هوَ لغيرِكَ ، وتُحيلَ حكمَكَ إلى حكمِهِ . ولا تحسَـــبَنَّ أنَّ العمائمَ تُمِدُّ الرؤوسَ بسمادِ الفهمِ ، وتُعْطي اللِّحى الممَلَّسات منْ مـــدادِ العلمِ ما بهِ تلمعُ ، وتسطعُ . فما حكَّ عقلَكَ مثلُ فكـــرِكَ ؛ فتولَّ أنـــتَ جميعَ فهمِكَ .

البحرُ المسجورُ

يقولُ علّامُ الغيوبِ سبحانَهُ وتعالى : **"والطور (١) وكتابٍ مسطورٍ(٢) في رَقٍّ منشورٍ (٣) والسَّقفِ المرفوعِ (٤) والبيتِ المعمورِ (٥) والبحرِ المسجورِ (٦) .."**.

هذهِ آياتٌ كريمةٌ ستٌّ ، أراها مرتبطةً في صميمِ قصةِ أصحابِ الكهفِ والرقيمِ ، وهيَ ترسمُ "خريطةَ" الموضعِ ، حيثُ الكهفُ الطورُ ؛ وتعرضُ الرقيمَ المسطورَ في صُحُفِهِ الجلديةِ القابلةِ للنشرِ ، أيْ المحفوظةِ في لفائفَ مطويّاتٍ لفّاً لفّاً(rolls - scrolls) . ففي الآياتِ الكريمةِ المجيدةِ : "صورةٌ تذكاريّةٌ" للمنظرِ العامِّ في قمرانَ ، وتعليقٌ تذكيريٌّ مقتضبٌ للتعريفِ بالمشهدِ داخلَ إطارِ اللقطةِ الجميلةِ .

وفي سورةِ التينِ تجدُ في "المفكِّرة" أنَّ الطورَ ، حيثُ الرقيمُ ، هوَ طورُ "سينينَ" . فهوَ طورٌ مضافٌ إلى "سينين". ولا ريبَ أنَّ "سينينَ" همْ الذينَ تُطلِقُ عليهمْ بحوثُ قمرانَ اسمَ : "اسينين" Essenes . ومعناها ، عندي ، في التحليلِ النهائيِّ ذي الأدلّةِ : "النوّام" . فطورُ سينينَ ، هوَ طورُ النوامِ .

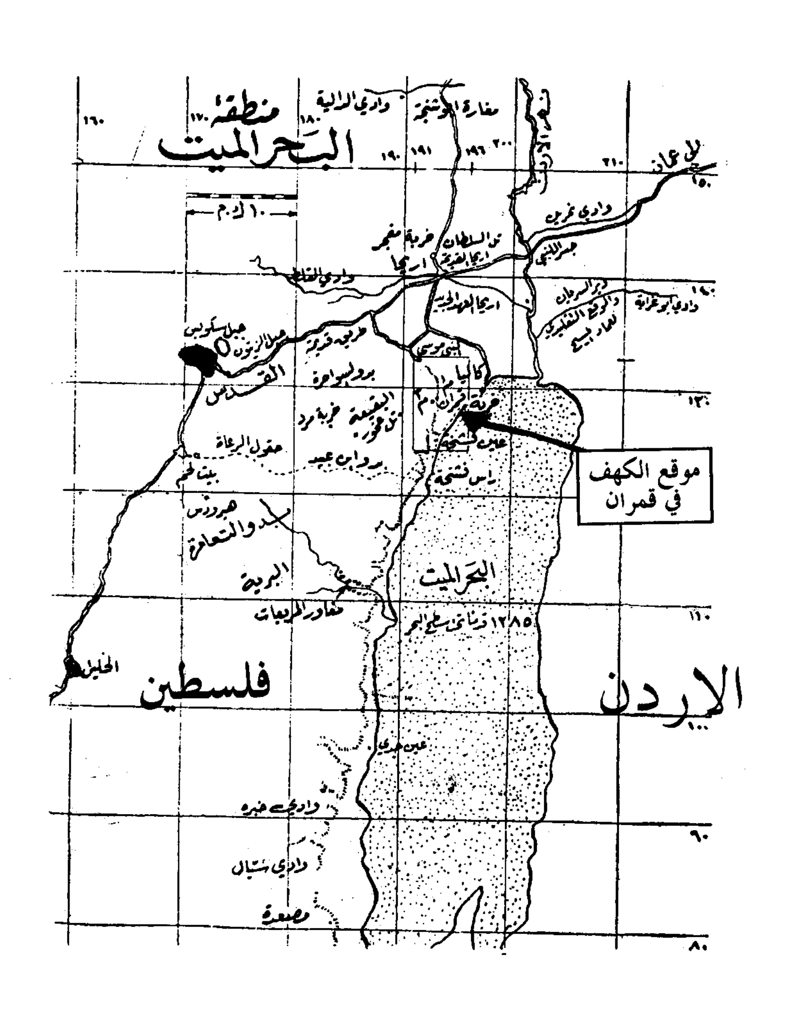
وقبلَ أنْ تتواصلَ معَ فصولٍ أخرى ، نذكِّرُكَ أنَّ النسخةَ الموسّعةَ ستريكَ بالبرهانِ ، إنْ شاءَ اللهُ تعالى ، كيفَ أنَّ سورةَ الطورِ تبيِّنُ أنَّهم بجوارِ البحرِ الميِّتِ ؛ فهوَ : "البحرُ المسجورُ" ، وأنَّ رقيمَهم هوَ الكتابُ المسطورُ في الرقِّ المنشورِ ؛ وكيفَ يرتبطُ : "طورُ سيناء ، أوْ "طورُ سينينَ" ، بكلمةِ "أسينيِّينَ"، عبرَ تحليلٍ لغويٍّ منَ اللغاتِ الساميةِ : الآراميةِ ، العبريَّةِ ، والعربيَّةِ . وسترى لكلِّ ذلكَ أيضاً ، ولأكثرَ منهُ ، أدلّةً قرآنيةً ، وشواهدَ ، وبراهينَ رياضيةً حسابيةً ، بعونِ ربِّ العالمينَ

سبحانَهُ . ومنْ سورةً الطورِ ، ترى أيضاً سنةَ اكتشافِ الكـــهفِ الرابـــعِ (١٩٥٢) ، وعددَ الفتيةِ ، وغيرَ ذلكَ .

حسناً ، أوى الفتيةُ إلى حيْثُ "قمران" . وأصلُـــــــــها هوَ : "قَمَــوان" . ولسببٍ منَ الأسبابِ غائبٍ ، لستُ أعرِفُهُ ، قُرِئَتْ خطأً كأنَّها "قُمْرانُ" . فهيَ بهذهِ وزنُها : "فُعْلانُ" ، ومِثلُها على هذا الـــــوزنِ المـــيزانِ : "قُرْآنُ". ومنْ لافتِ النظرِ ، أنَّ جمَّلَ"قمران" يساوي : ٣٩١ ، وإذا جازَ أنْ نكتبَـــها عُثمانيّاً : "قمرن" ، فَتَتَزاورَ الألفُ عنِ العيونِ وتستترَ ، ويصبحَ جمَّلُــها = ٣٩٠ ؛ أوْ إذا جازَ أنْ نأخذَ منها فعلاً ، وهوَ : "قمرنَ" ، فإنَّ صحبَ الفتيـةِ قد "قمرنَ" في الكهفِ . والرقمُ الجميلُ ٣٩٠ ، هو الرقمُ الذي لبثَهُ الفتيـــةُ سنينَ في رقودٍ : فقدْ "قَمْرَنَ" الفتيةُ ، ما "قمرنَ" الجمَّــلُ . فــهلْ ، ســخَّرَ العزيزُ القديرُ سبحانَهُ ، الاسمَ :" قمرانَ" ، وعُثمانيَّةً تنــزعُ منهُ ألفـــاً ، أوْ فعلاً يؤخذُ منهُ ؛ ليشيرَ ذلكَ إلى اللبثِ الملبوثِ ، والرُّقودِ المرقودِ ؟ ..

وقمرانُ حقيقةٌ موجودةٌ في أخفضِ بقعةٍ مـــنَ الأرضِ ، عـــنْ سطـــحِ البحرِ . وانخفاضُها عنْهُ يقعُ في محيطِ الرقمِ : ٣٩٠ أمتاراً . وهناكَ فـــي محيطِ "قمران" ، أعظمُ رقمٍ للضغطِ الجويِّ مقداراً . ومنْ يكنْ إليها وافـــداً منَ الشواهقِ الراسياتِ ، جبالِ القدسِ مثالاً ، تتلوها الخليلُ حـــالاً جبـــالاً طوالاً – يَشْعُرُ أنَّ على أُذُنَيـــْهِ ، على الطبلتيْنِ ، ضرباً متصـــلاً ثقيـــلاً ، يكادُ يُدْخِلُهُ رُقوداً متواصلاً طويلاً . وقمرانُ تقعُ في غورِ الأرْدُنِّ ، وانظُـــرْ كيفَ يذكِّرُكَ بهِ القرآنُ في قصةِ الذي يقـــولُ لصاحبـــهِ :" **أوْ يصبحَ ماؤُها *غوراً* فلنْ تستطيعَ لهُ طلباً** ".. وبالإشارةِ قدْ تتعيَّـــنُ المواقـــعُ ؛ وفـــي الغورِ يُطلبُ الكهفُ !

ولا ريبَ أنَّ اختيارَ موضعِ كهفِ الفتيةِ بجانبِ البحرِ المســـجورِالميِّتِ ، لَهوَ ذو دلالاتٍ كثيرةٍ . وهوَ– كما سيريكَ هذا الكتابُ – بحرُ "الخضرِ".



خريطة بموضع الكهف

عـــــدَّةُ الفتيــةِ

« سيقولونَ ثلاثةٌ رابعُهم كلبُهم ، ويقولونَ خمسةٌ سادسُهم كلبُهم ، رجماً بالغيبِ ، ويقولونَ سبعةٌ وَثامِنُهم كلبُهم ، قُلْ : ربِّي أعلمُ بِعِدَّتِهِمْ ، ما يعلمُهم إلّا قليلٌ ، فلا تمارِ فيهِم إلّا مِراءً ظاهراً ولا تَسْتَفْتِ فيهِم منهُم أحداً ».

قُبُـــورُ الفتيــَةِ

تَمَّ في قمرانَ -عامَ ١٩٥٢ م- اكتشافُ الكهفِ الرابـــعِ ، وأظـــهرتْ الحفرياتُ وجودَ بُنْيانٍ ومعبدٍ ، واقعيْنِ فوقَ تَلَّةٍ على بُعْـــدِ عشـــراتِ الأمتارِ إلى الشرقِ مِنْهُ . وعُثِرَ في أرضِ المعبدِ على مجموعـــةٍ مـــنَ النقودِ الفضيةِ .

وبجانبِ الجدارِ الشـرقيِّ لهذا المعبدِ ، <u>عُثِرَ علـى ثمانيـةَ عشرَ قبراً مميزةً</u> ، <u>تحتوي على ثمانيَ عشرةَ جُثّةً</u> ، كـانتْ في توابيتَ خشـبيةٍ ؛ وكـلُّ القبـورِ في سـطرٍ واحـدٍ . وهـيَ متطابِقَـةٌ ، ومحفـورةٌ بمِحْـوَرٍ عمـوديٍّ ، وتتـوءٍ عنـدَ الأسفلِ . وأرْقَدَ الدافنونَ جميعَ الجثـثِ الثمانيَ عشـرةَ ، باتجاهٍ شماليٍّ جنوبيٍّ . **ولمزيدٍ منَ التفصيلِ ، اقرأْ في كتابِ :**

(قصة قمران التي لـــمْ تُرْوَ بعدُ للمؤلفِ : John Trever ، مـــنْ ترجمـــةِ الدكتور عيسى المَصو ، ط.١، ص. : ١٨٦).

وبيَّنَ الفحصُ أنَّ جميعَ الجثثِ المعثورِ عليها ، هيَ جثثُ رجـــالٍ ؛ ماتوا معاً في آنٍ واحدٍ ؛ ولم تكنْ وفاتُهم عنْ قتـــلٍ ، أوْ رجـــمٍ ، بـــلْ كانت وفاةً عاديةً . والتوابيتُ الخشبيةُ جاءتْ مِـــنْ خـــارجِ قمـــرانَ ، تكريماً لِأولئكَ الرجالِ . ويعتبرُ العلماءُ أنَّ قصةً مثيرةً مُدْهِشَةً ، تـــدورُ حولَ هؤلاءِ الرجالِ الذين أُرْقِدَتْ جُثَثُهُمْ انتظاراً ليومِ الدينِ والحسابِ ؛ وصارتْ الأرضُ حيثُ دُفِنوا ، مقدسةً لطائفتِهم ، وغيرِ أبناءِ طائفتِهم:

(Allegro , J. , The People Of The Scrolls , 1958 ,pp.45-49.)

وهنا يقولُ السائلونَ : هل تلكَ الجثثُ الثمانيَ عشرةَ هيَ : جثـــثُ أصحابِ الكهفِ والرقيمِ ؟

نعمْ – بالتأكيدِ – هِيَ جثثُهم . وهذا الُحكْمُ يرْتَفِقُ : إلى إثباتٍ عــامٍّ ، وإلى إثباتٍ خاصٍّ ، وإلى إثباتٍ خاصٍّ بالخاصِّ .

أمَّا الإثباتُ العامُّ فإنَّما هوَ متشكلٌ مِنْ مجموعِ الأدلةِ ، والبراهينِ الزاخـرِ بِها هذا الكتابُ ؛ إذْ تُجلِّي أنَّ "أصحابَ الكهفِ والرقيمِ" كانوا مِنَ الأسينيِّينَ.

وأمَّا الإثباتُ الخاصُّ المتعلقُ بأنَّ الجثثَ الثمانيَ عشرةَ هيَ : جثثُ فتيـةِ الكهفِ ، فَإنَّما يَتَمَثَّلُ في الوصولِ إلى التطابقِ ، والتوافقِ ، بَيْنَ ما جـاءَ أعلاهُ ، عَنْ تلكَ الجثثِ أنْفُسِها ، وبينَ ما جاءَ في القرآنِ الكريمِ . ورَغْـمَ ثقتي بقدرتِكَ على استنتاجِ جوانبِ التطابقِ والتوافقِ ، إلَّا أنَّني أودُّ أنْ نَبْقى صاحِبَيْنِ متعاونيْنِ ، فَنَسْتَعْرِضَهُا عمَّا قليلٍ منَ السطورِ .

وأمَّا الإثباتُ الخاصُّ بالخاصِّ ، فهوَ المتشكّلُ مـنَ اسـتخراجِ إشـاراتٍ ولطائفَ ، أو حتَّى نصوصٍ منْ آياتِ القصةِ ، تؤنِسُ القارئينَ بِما تُجَلِّيـهِ منْ وجودِ الرقَمِ "١٨" ، إلى أنَّ الفتيةَ كانوا : ثمانيةَ عشرَ . وسترى مـنْ كلِّ هذهِ عجباً عجيباً . ولا يخفى عليكَ أنَّ الإثباتَ اليقينيَّ الحاسمَ ، هوَ ما في ثنايا الفصلِ المقبلِ ، و"طبيخِهِ" ؛ وكلُّ ما وراءَ ذلكَ وماعداهُ ، ما هـوَ إلَّا بهاراتٌ ، وتوابلُ .

ولا ريبَ أنَّ التوابلَ ذواتُ أفعالٍ عجابٍ ؛ ويكفي الفُلفُلُ الأسـمرُ – ولـو اسودَّ – مثالاً بهاراً . وما أجدُ كلَّ هذا الكتابِ ، إلَّا منْ مثلِ هذا البهـارِ فِعالاً . فهوَ قدْ يفتحُ شهيَّتَكَ ، وكأنَّكَ تتناولُهُ في شِواءِ الكَبـابِ بـاللذَّةِ : "حبَّةً منْ بعدِ حَبَّةٍ" ، وبالهناءِ والعافيةِ . وقدْ يكونُ لغيركَ غـيرَ هـذا – حتماً لغيركَ – فما وصلتَ هنا سطراً منْ بعدِ سطرٍ ، إلَّا لأنَّكَ صرتَ تـزدادُ وتستزيدُ . وستريكَ " الصحائفُ" القادمـاتُ ، إنْ شاءَ اللهُ تعالى ، أنَّـها أزكى طعـاماً كتاباً . وأمّا ذلـكَ الذي رأى الكتابَ " أسـياخاً سـفافيدَ " ، و"فُلْفُلاً أسودَ" ، فهيَ منْ حقِّهِ مقعداً "وثـيراً" ، ونشـوقاً ذَروراً ، فـهنيئاً مريئاً!

بينَ قبورِ قمرانَ وسطورِ القرآنِ

عمَّا قليلٍ منَ السطورِ تلجُ بكَ عيناكَ في مقابلةٍ ومقارنةٍ بينَ مجموعةٍ منَ الحقائقِ ، تخصُّ الثمانيةَ عشرَ قبراً المميزةَ ، المعثورَ عليها عامَ ١٩٥٢م ، في جوارِ معبدِ قمرانَ ، وبينَ ما ذكرَهُ القرآنُ الكريمُ عنْ فتيةِ الكهفِ ، أو ما يمكنُ الوثوقَ باستنتاجِهِ منها . وذلكَ منْ أجلِ تكوينِ دعائمَ مكينةٍ ترتفعُ منها وعليها ، قواعدُ بنيانِ ما أطلقنا عليهِ : الإثباتَ الخاصَّ . ونحنُ نرقمُها لكَ مُرَقَّمَةً . فالأرقامُ تريحُ الأفهامَ .

(١) يوجَدُ معبدُ قمرانَ ، مَعَ البناءِ المتصلِ بهِ ، في جوارِ الكهفِ الرابعِ نفسِهِ ، وليسا فوقَهُ . وبالنسبةِ للمسجدِ والبنيانِ اللَّذَيْنِ تحدثَ عنهما القرآنُ الكريمُ ، فإنَّما قدْ أُقيما على الفتيةِ . وحرفُ الجرِّ " على" ، لا يمنعُ منَ الذهابِ إلى أنَّ المسجدَ والبنيانَ ، لم يكونا فوقَ أجسادِ الفتيةِ أنفُسِها ؛ فلم يقُلْ العاثِرونَ على الفتيةِ : (لنتخذَنَّ علىكهفِهم) ، أوْ : (لنتخذَنَّ فوقَهم). وما المانعُ أنْ تكونَ أقوالُهم تلكَ قدْ جاءَتْ بعدَ الخلاصِ منْ دفنِهم ، وأنَّ القصدَ هوَ بناءُ بنيانٍ تخليداً لذكراهم ، وللدلالةِ على مكانِهم كمزارٍ . وبناءُ مسجدٍ يقومُ فيهِ مَنْ يقيمُ شعائرَ الصلاةِ ، هوَ شهادةٌ بصدقِ الدينِ ، وإحياءٌ لمِلَّةِ الفتيةِ .

حسناً ، لم يقُلْ العاثرونَ على الفتيةِ : (ادفِنوهم في الكهفِ) ؛ ولمْ يقلْ العاثرونَ عليهم : (ابنوا على الكهفِ) ، بلْ إنَّ فريقاً من هؤلاءِ قدْ قالوا : "ابْنوا عليهِم بُنْياناً"، وقالَ الفريقُ الذين غَلَبوا على أمرِهم – أمرِهمْ همْ – أمرِ القائلينَ بالمسجدِ أنفُسِهم ، على الأقوى –: "لَنَتَّخِذَنَّ عليهم مسجداً" .

(٢) يُبَيِّنُ القرآنُ أنَّ "أصحابَ الكهفِ والرقيمِ" كانوا فتيةً آمَنوا بربِّهم . والفتيةُ هُمْ الشبابُ ، والشبابُ رجالٌ ؛ بلْ إنَّ كلمةَ الفتى تَعْني الرجلَ الجَزْلَ ، مكتملَ الرجولةِ .

وبالنسبةِ للجثثِ المعثورِ عليها في قمرانَ ، بجوارِ المعبدِ ، فإنَّــها كلَّــها لرجالٍ ، غيرِ أطفالٍ ، ولا صبيانٍ .

(٣) يَتَّضِحُ مِنَ القرآنِ الكريمِ أنَّ فتيةَ الكهفِ قدْ ماتوا مَوْتَــةَ وفـــاةٍ عاديةٍ ، أيْ : ماتوا في كاملِ السلامةِ الجسديةِ ؛ فَلا الأيْدي مفصولةٌ عــنِ الأجسامِ ، ولا الأرجلُ ؛ والرقابُ بِأعمِدَةِ الفَقارِ كلُّها تتصلُ . وفيما يتعلــقُ بالجثثِ المعثورِ عليها في قمرانَ ، وهي الثمانيَ عشرةَ جثةً ، فقدْ كـــانتْ تدلُّ على وفاةٍ عاديــةٍ ، فَلا تقطيـــعَ ، ولا تكسيرات .

(٤) يَظهرُ مِنْ نبأِ الفتيةِ أنَّهم قدْ ماتوا جميعاً في الوقْتِ نفسِـــهِ ، وفـــي الموضـــــــــــــــعِ ذاتِـــــــــــــــــــــــهِ .

وأمَّا أصحابُ الجثثِ الثمانيَ عشرةَ ، فيرى العلماءُ أنَّهم قد مـــاتوا معـــاً ، وفي الموضعِ نفسِهِ .

(٥) جاءَ العاثرونَ على الفتيةِ مِنَ المدينةِ ، و هم الذينَ دفنوهم . ولقـدْ ذكرَ الطبريُّ أنَّهم قدْ جعَلوا للفتيةِ توابيتَ منَ الخشبِ .

والحقائقُ المتوفرةُ عَنِ الجثثِ الثمانيَ عشرةَ ، تظهرُ أنَّ أكفانَـــها إنَّمـــا أُحْضِرَتْ مِنْ خارجِ قمرانَ .

(٦) أظهرَ القرآنُ أنَّ العاثرينَ على الفتيةِ قدْ أبدَوْا الإحـــترامَ والتكريـــمَ لأمرِهم .

وبالنسبةِ للجثثِ الثمانيَ عشرةَ ، فإنَّ دافِنيهِمْ قد أبْدَوْا لأصحابِها تكريمـــاً جليلاً ، واحتراماً جزيلاً .

(٧) إنَّ العاثرينَ على الفتيةِ قدْ بَنَوْا عليهم مسجداً ، وأقـــاموا عليـــــهم بُنياناً . ويدلُّ اتخاذُ المسجدِ على أنَّ الموضعَ قدْ صارَ مقدَّساً . وأمَّا اتخـــاذُ البنيانِ فأقلُّ ما يدلُّ عليهِ هوَ أنَّ الموضعَ قدْ أصبحَ مزاراً . وقدْ ذهبَ بعضُ المفسرينَ إلى أنَّ القائلينَ باتخاذِ المسجدِ كانوا بقيةً على ملةِ الفتيةِ .

وبالنسبةِ لموضعِ الجثثِ الثمانيَ عشرةَ ، فإنَّ العلماءَ يروْنَ أنه صـــارَ مقدَّساً ، ليسَ فقطْ لطائفةِ أصحابِ الجثثِ ، بلْ ولغَيْرِهِم أيضاً .

(٨) قصةُ "أصحابِ الكهفِ والرقيمِ"، هيَ قصةٌ ذاتُ عجبٍ مثيرٍ .

ومِنْ حيثُ : الجثثُ الثمانيَ عشرةَ ، فَإنَّ لها قصةً عجيبةً مدهشةً .

(٩) يقولُ اللهُ تعالى : "**وكذلكَ أعثرْنا عليهِمْ لِيَعْلَموا أنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ وأنَّ الساعةَ لا ريبَ فيها**" – فَمَنْ هُمْ الذيـــنَ يعــودُ عليـــهم الضمـــيرُ "واوُ الجماعةِ" في (لِيَعْلَموا) ؟.

قيلَ : إنَّهم الفتيةُ . وقيلَ : إنَّهم العاثرونَ عليهم .. وقيلَ .. وقيـــلَ .. وبـــأيِّ قولٍ منها أخـــذْنا ، فإنَّ العاثرينَ على الفتيةِ قدْ أَرْقَدوهم في القبورِ انتظاراً ليومِ الدينِ . .. وفيما يرتبطُ بالجثثِ الثمانيَ عشرةَ ، فإنَّ العلماءَ يَـــرَوْنَ أنَّها أُرْقِدَتْ انتظاراً ليومِ الدينِ . وهذا يَعْني أنَّ الإيـــمانَ ببعثِ الجسدِ والروحِ ، قـــدْ كـــانَ حاصلاً في قلوبِ أصحابِ الجثثِ ، وفي قلوبِ الذينَ دفنوهُمْ .

(١٠) رقدَ فتيةُ الكهفِ بحيثُ كانتْ أيْمانُهم إلى الشرقِ ، وشمائلُهم إلى الغربِ ، أيْ إنَّهم ناموا بحيْثُ إنَّ رؤوسَهم كانتْ إلى الجنوبِ ، وأرجلَهم إلى الشمالِ . .. أمَّا الجثثُ الثمانيَ عشرةَ في قمرانَ فكانتْ صفّاً واحداً : أيْمانُـــها جميعـــاً إلـــى الشـــرقِ ، والشمائلُ إلى الغربِ . وهذا يَعْني أنَّ الذين عثَروا على الفتيـــةِ قـــدْ دفنوهم بنفسِ الإتجاهِ الذي كانوا عليهِ راقدينَ .

وإنَّ مجموعَ التوافقاتِ السالفةِ يكفي وحـــدَهُ دليـــلاً برهانـــاً علـــى أنَّ "أصحابَ الكهفِ والرقيم" كانوا في قمرانَ ، وأنَّ الجُثَثَ الثمانيَ عشرةَ هِـــيَ جُثَثُهم .

فهلْ في القرآنِ المجيدِ نصٌّ يُحَدِّثُنا – ولوْ ضِمْنِيّاً – أنَّهم ثمانيةَ عشرَ ؟ وهلْ في النبأ إشاراتٌ إلى أنَّهم كانوا فقطْ عشرينَ إلَّا اثنَـــيْنِ ؟

نعمْ ، فَثَمَّ نصٌّ . ثُمَّ نعمْ ، فَثَمَّ إشاراتٌ كُثْرٌ . فَإلى الفصولِ التالِياتِ ففيها تفصيلُ الجَوابَـــيْنِ .

ثمانيــةَ عشـــرَ

يقولُ اللهُ ســـبحانَهُ وتعــالى : "**سيقولونَ ثلاثــةٌ رابعُــهم كلبُــهم ، ويقولونَ خمسةٌ سادسُهم كلبُهم ، رجماً بالغيبِ ، ويقولـونَ سبعةٌ وَثامِنُهم كلبُـهم ، قُلْ : ربِّي أعلمُ بِعِدَّتِهِمْ ، ما يعلمُهم إلَّا قليلٌ ، فلا تمار فيهِم إلَّا مِراءً ظاهراً ولا تَسْتَفْتِ فيهِم منهُم أحداً** ".

تُظْهِرُ الآيةُ الكريمةُ أنَّ عِدَّةَ الفتيةِ ليستْ أيّاً مِنَ الأقوالِ الثلاثةِ ؛ لأنَّـــها كلَّها بثلاثتِها ، جاءتْ رجمــاً بالغيبِ . وما ينسِبهُ البعضُ لابنِ عبّاسٍ مِــنَ اعتبارِهم "سبعةً "، فإنَّ مناقشةَ منافاتِهِ للصحةِ ، متروكةٌ لكتـــابِ تفســيرِ القصةِ الموسَّعِ ، بمشيئةِ اللهِ تعالى .

يُخْبِرُنا الفصلُ السابقُ أنَّ الحفرياتَ في جِوارِ الكهفِ الرابعِ في قمــرانَ ، قد كشفتْ عَنْ ثمانيةَ عشرَ قبراً ؛ وفي كلِّ قبرٍ جُثَّةُ رجلٍ فـــي كفــنٍ ، أوْ تابوتٍ مِنْ خشبٍ . وقدْ أمكنَ – أعلاهُ – الوصولَ إلى التطابقِ بينَ ما جـاءَ في القرآنِ عَنِ الفتيةِ ، وبينَ ما انكشفَ مِنْ حقائقَ عَنْ أمرِ الجثثِ الثمانيَ عشرةَ . فهلْ في سورةِ الكهفِ ، أوْ في قصةِ الفتيـــةِ النجــومِ :"أصحــابِ الكهفِ والرقيمِ": ما يشيرُ ، أوْ يُشْعِرُ ، أوْ يتضمَّنُ أنَّ عدَّتَهم : ١٨ ؟..

هناكَ قسمٌ متعلقٌ بنَظْمِ آياتِ القصةِ في عددِ حروفٍ ، أوْ عددِ كلمـــاتٍ ، ونتركُهُ لفصلٍ منفصــلٍ ؛ وقسمٌ آخرُ يَتَّخِذُ ترتيبُهُ ، أوْ جمعُهُ العددَ : ١٨ ، أوْ يتضمَّنُهُ ، ومنهُ :

(١) أخذتْ السورةُ التي جاءتْ فيها قصةُ الفتيةِ اسمَها ، مِــنَ اســمِهم نفسِهِ ، وهوَ :" سورةُ الكهــفِ ". وقدْ جاءَ ترتيبُ هذهِ السورةِ في العــددِ الثامنَ عشرَ . ولا ريبَ أنَّ ترتيبَ السُّوَرِ في القرآنِ هوَ : ترتيبٌ توقيفــيٌّ بأمرِ الوحيِ ، لا مِنَ اختيارِ النــبيِّ ، عليهِ السلامُ ، ولا مِنَ اجتـــهادِ مَــنْ جمَعوا القرآنَ الكريمَ في المصاحفِ .

وقدْ جاءتْ سورةُ يوسفَ ، عليهِ السلامُ ، في العـددِ الثـاني عشـرَ . وهذا العددُ : "١٢" ، هوَ عـددُ أبنـاءِ يعقـوبَ ، عليـهِ السـلامُ ، وهـمُ الأسباطُ .

(٢) جاءتْ القصةُ في : ١٨ آيةً كريمةً : مِنَ الآيةِ ٩ حتّى الآيةِ ٢٦.

(٣) مجموعُ الأعدادِ الترتيبيةِ عَنْ العِدَّةِ هوَ : ١٨ .

رابعهم (٤) +سادسهم (٦) +ثامنهم (٨) = ١٨ . فلماذا جاءَ اختيـارُ أقوالٍ تجْمَعُ أعدادُها الترتيبيةُ ثمانيةَ عشرَ ؟.. *ولماذا لَمْ يَجِئْ قـولٌ ، مكـذا : (أربعـةٌ خامسُـهم كلبُـهم) ، ولا قـولُ : (سـتةٌ سابعُـهم كلبُهم) ؟*

(٤) جاءتْ كلمةُ "بعدَّتِهم" في ترتيبِ العـددِ : الثـامنَ عشـرَ في الآيـةِ عاليـةِ الذكـر :" سيقولونَ ثلاثـةٌ رابعُـهم كلبُـهم ، ويقولـونَ خمسةٌ سادسُهم كلبُهم رجماً بالغيبِ ويقولونَ سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم قلْ ربّي أعلمُ بِعِدَّتِهِمْ - -" . مِـنْ "سيقولونَ "حتّـى" بعدَّتِـهم" يوجدُ ١٨ كلمةً .

ألَيْسَ احتلالُ " بعِدَّتِهم " لموضعِ العددِ الثامنَ عشرَ ، دليلاً علـى أنَّهُ حلالٌ لَها ؟ .. أليسَ ذلكَ دليلاً على أنَّ عددَ "بعدَّتِهم" في الآيـةِ الكريمةِ ، هوَ نفسُهُ مقدارُ هذهِ العِدَّةِ ؟ .. ألَيْسَ ضَرْبُ "بَعِدَّتِهِمْ" في الموضعِ صاحبِ الرقمِ "الثامنَ عشرَ" في الآيةِ الكريمـةِ مقصـودا ليَتضْربَ لكَ الناقوسَ فَيُجَلْجِلَ بالرَّقمِ ١٨ عَـدَدا الكـرامِ الأبـرارِ ؟..
لماذا التصقتْ عدَّتُهم بالموضعِ : ١٨ ؟

وجميلٌ أنْ نلاحظَ أنَّ عددَ الكلماتِ في آيةِ العددِ هوَ : ٣٣ كلمةً ؛ وهذا العـددُ هـوَ : مجموعُ الأعداد المذكورةِ في الآيةِ نفسِها : ٣+٤+٥+٦+٧+٨= ٣٣.

وجميلٌ أنْ نلاحظَ أنَّ العددَ الصحيحَ للفتيةِ قدْ يكونُ مُتَضَمَّناً فـي ثلاثـةِ الأقوالِ المرجومةِ بالغيب . فكيفَ نصلُ إليهِ ؟

في الأقوالِ الثلاثةِ ثلاثةُ أعداد عاديةٍ هيَ : ثلاثةٌ ، وخمسةٌ ، وسبـعةٌ . ومجموعُها هوَ ١٥. ومجموعُ الأعداد الترتيبيةِ هـوَ *١٨* ؛ وبذلـكَ فـإنَّ مجموعَهما هوَ : *٣٣* . ولا ريبَ أنَّ القرآنَ الكريمَ منضودٌ وفـقَ ترتيـلٍ عدديٍّ ، لنْ ينتهيَ الناسُ منْ فكِّ أسرارهِ إلى يومِ الدينِ .

توسعةٌ وتطويـــلٌ

ذَكَرْنا أنَّ عددَ سورة الكهفِ هوَ : ١٨، وأنَّ كلمةَ بِعِدَّتِهم جاءتْ فـــي الآيةِ في الترتيـــبِ ١٨، أيْ : في العـــدد ١٨، وأنَّ مجمـــوعَ الأعـــداد الترتيبيةِ في الأقوالِ هوَ : ١٨ ، وأنَّ عددَ آيات القصةِ الكريمـــةِ هـــو أيضاً : ١٨ . أفَلا يدلُّ كلُّ ذلكَ على أمرٍ واحدٍ هوَ : عِدَّةُ الفتيةِ ؟ ثُمَّ أَلا يوجَدُ نصٌّ في القصةِ يتضمَّنُ أنَّهم : ١٨ ؟

نعمْ ، يوجدُ نصٌّ يتضمَّنُ أنَّ عِدَّةَ الفتيةِ هيَ : ثمانيةَ عشـــرَ . وهـــذا النصُّ هوَ : قولُ اللهِ تعالى :" **أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً** " .. فأيُّ الآياتِ هيَ هذه الآياتُ ؟

إنَّ هذهِ الآياتِ هيَ – بالتأكيدِ – آياتُ القرآنِ الكريمِ ؛ ويُعَـــزِّزُ ذلـــكَ أمرانِ :

- مناسبةُ نزولِ سورة الكهفِ .
- الرأيُ القائلُ بأنَّ " أَمْ " في الآيةِ هيَ المتصلةُ، لا المنقطعةُ

أولاً – كيفَ تدعمُ مناسبةُ النزولِ أنَّ الآياتِ المقصودةَ في الآيـــةِ الأولى مِنَ القصةِ هيَ : آياتُ القرآنِ ، وليـــسَ مُجَـــرَّدَ علامـــاتِ ودلائلِ القدرة الإلهيةِ ؟

بعدَ توجيهِ الأسئلةِ عَنِ الروحِ ، والرجلِ الطَّوافِ ، والفتيةِ ، إلـــى الرسولِ الكريم ، عليهِ السلامُ ، وعدَ السائلينَ بالإجابةِ في الغـــدِ . والقصدُ هوَ : أنْ يأْتِيَهُ الوحيُ في الغدِ بآيات قرآنيةٍ تقودُهم إلـــى الإيمانِ ؛ إذْ حسِبَ أنَّ تلكَ الآيات القرآنيـــةً ســتكونُ ذاتَ عَجَـــب يجعلُهم يهتدونَ . ويُؤَيِّدُنا ما قالَهُ بعضُ المفســـرينَ مِـــنْ أنَّ " أمْ " متصلةٌ .

ثانياً -كيفَ تؤيدُ "أمْ" المتصلةُ أنَّ الآياتِ المقصودةَ في الآيةِ الأولى مِنَ القصةِ هيَ : آياتُ القرآنِ الكريم ؟ .. اعتبرَ بعضُ العلماءِ "أمْ" في الآيةِ متصلةً ، أيْ : إنَّ الحديثَ بعدَها متصلٌ بالحديثِ الذي جاءَ قبلَها ، أيْ : هناكَ صلةٌ واتصالٌ بيَن ما قبلَها بما جاءَ بعدَها .

جاءَ بعدَها خطابٌ للرسولِ ، عليهِ السلامُ ، وهوَ :"أمْ حَسِبْتَ" ؛ ومِنَ المنطقيِّ أنْ يتصلَ هذا الخطابُ بخطابٍ سبقَ " أَمْ ". فأينَ هوَ هذا الخطابُ الذي سبقَها ؟

لا رِيبَ أنَّهُ الخطابُ الواردُ في قولِ اللهِ تعالى : " **فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نفسَكَ على آثارِهِمْ إنْ لَمْ يُؤْمِنوا بِهذا الحديثِ أسَفاً** ".

أجلْ ، إنَّ المقصودَ مِنْ :"هذا الحديثِ" هوَ : آياتُ القرآنِ الكريمِ ؛ لذا فإنَّ اتصالَ ما بعدَ " أمْ" بِما قبلَها يقودُ إلى أنَّ : "مِنْ آياتِنا" تقصدُ آياتِ القرآنِ .

نعودُ إلى قولِ اللهِ تعالى : " **أمْ حسِبْتَ أنَّ أصحابَ الكهفِ والرقيمِ كانوا مِنْ آياتِنا عَجَباً** ". فَمِنْ مُنْطَلَقِ ما تقدَّمَ يمكنُ أنْ نفهمَ الآيةَ هكذا :(أمْ حسِبْتَ أنَّ الآياتِ المتحدِّثةَ عَنْ نبأ أصحابِ الكهفِ والرقيمِ ستكونُ آياتٍ ذاتَ عجبٍ مِنْ دونِ سائرِ آياتِ القرآنِ المجيدِ ، أوْ أنَّها ستكونُ أعجبَ منها، وأنَّها هي وَحْدَهاَ مِنْ دونِها ، ستجعلُ قومَكَ يؤمنونَ ويهتدونَ ؛ ولا تعودُ بعدَ ذلكَ باخعاً نفسَكَ على آثارِهِمْ ؟ .

مما سبقَ نصلُ إلى أنَّ أصحابَ الكهفِ والرقيمِ كانوا مِنْ آياتِ القرآنِ المجيدِ ؛ وآياتُ القرآنِ المجيدِ كلُّها عَجبٌ . فَكَمْ آيةً مِنْ آياتِ القرآنِ الكريمِ كانَوا ؟

إنِّهم كانوا ثمانِيَ عشرةَ آيةً ؛ وبذلكَ فإنَّهم كانوا ثمانيةَ عشرَ فتىً . وقصةُ هؤلاءِ الفتيةِ هيَ : مِنْ آياتِ اللهِ تعالى ، وقدْ جعلَهم آياتٍ في

حديثِ القرآنِ الكريمِ ؛ فهذهِ الآياتُ هيَ " هُمْ " ؛ فهمْ آياتٌ مِنَ القرآنِ الكريمِ . كانوا آيات مِنْ آياتِهِ العجب ، فَعِدَّتُهُمْ هيَ : عددُ هذهِ الآياتِ ، وعددُ هذه الآيات هــوَ : "١٨"، فعِدَّتُهم إذاً : ١٨.

ويجدُرُ أَنْ نتذكرَ قصةَ الذي أماتَهُ اللهُ مائةَ عامٍ ، وجعلَهُ آيــةً للعبرةِ ، وهذه الآيةُ صارتْ هذه "الآيَةَ" الكريمـــةَ : **"أَوْ كَالَّذِي مَرَّ على قَرْيَةٍ وَهِيَ خاوِيَــةٌ على عُروشِها قالَ : أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللهُ مِائةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ : كَمْ لَبِثْتَ ؟ قالَ : لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ . قالَ : بَلْ لَبِثْتَ مائةَ عامٍ ؛ فَانْظُرْ إلى طَعامِكَ وشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ، وَانْظُرْ إلى حِمارِكَ ؛ وَلِنَجْعَلَكَ آيةً للناسِ ، وَانْظُرْ إلى العِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسوها لَحْماً . فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قالَ : أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ" – (البقرة – ٢٥٩) .**

إنَّ "العُزَيْرَ"آيةٌ على قدرةِ اللهِ تعالى على الإحيــاءِ ، وجــاءَ الحديــثُ عَنْها في آيةٍ واحدةٍ ، أيْ جعلَهُ اللهُ تعالى آيةً قرآنيةً . والفتيةُ أيضـــاً هُمْ : آياتٌ على قدرةِ اللهِ تعالى على الإحياءِ ، وهُمْ متساوونَ ، فكـــلٌّ مِنْهُمْ في ذلكَ هوَ وحدَهُ : "آيةٌ". ولَمَّا كان العُزَيْرُ "آيةٌ" ، وجاءَ ذكــــرُهُ في آيةٍ واحدةٍ فقط ، وكانَ أمرُ الفتيةِ في الدلالةِ النهائيةِ أيضاً مُمــــاثِلاً لأَمْرِهِ ، فإنَّ عددَ الآياتِ التي ذَكَرَتْهُمْ ، هُوَ : على قَدْرِ عِدَّتِــهِمْ ؛ كمـــا ذُكِرَ العزيرُ في آيةٍ واحدةٍ على مثلِ قَدْرِهِ . وعددُ الآيـــاتِ التــي قــدْ قَصَّتْهُمْ هوَ "١٨" ؛ فعدَّتُهم إذاً تساوي "١٨"، أيْ : إنَّ آياتِ قصتِـــهِمْ ، آياتِ النبأ الحقِّ ، قدْ جاءتْ في عدد مِنَ الآياتِ يُساويهم .

وفتيةُ الكهفِ – في معرفتِنا– هُمْ آياتٌ قرآنيةٌ ؛ فنحنُ نَعْرِفُهُمْ آيـــاتٍ في القرآنِ المجيدِ ، لا أشخاصاً . فَكَــمْ آيــةً مِــنَ الآيـــاتِ هُــمْ ؟ ..

أصحـــابُ الكهفِ هُمْ : آياتٌ قرآنيةٌ . فَمَنْ هُمْ في علمِنا ؟ هـــمْ تلـــكَ الآياتُ القرآنيةُ المجيدةُ .

هُمْ آياتُ نبئِهم : تَحوَّلوا مِنْ شُخوصٍ إلى آياتٍ ، صاروا آياتٍ قرآنيةً فالسؤالُ : كَمْ هُمْ ؟ – هوَ : سؤالٌ مساوٍ لهذا السؤالِ : كَمْ هِيَ آيـــاتُ نبئِهم ؟ .. هم آياتُ قصتِهم ، وآياتُ قصتِهم هيَ : هُمْ . فالسؤالُ : كـم هِيَ عِدَّتُهم ؟.. هوَ في الحقيقةِ نصٌّ آخرُ للسؤالِ القائلِ : كَمْ هُوَ عـــددُ آيات قصتِهم ؟

وأقولُ مُخْتَصِراً – مُعْتَذِراً عَنِ التكريرِ والتَّطْويـــلِ ، وعَـنِ التدويـرِ والتحويلِ– أقولُ : كانَ "أصحابُ الكهفِ والرقيمِ" آياتٍ قرآنيةً ، وهـذهِ الآياتُ : ثمانِيَ عشرةَ آيةً ؛ فَهُمْ إذاً ثمانيةَ عشرَ .

ومما يؤكِّدُ أنَّ القصدَ منَ الآياتِ في : **"كانوا منْ آياتِنا عجباً"** ، هـــوَ آياتُ القرآنِ الكريمِ ، هوَ : أنَّ مجموعَ جُمَّلِ كلِّ الآيـــةِ : **"أم حسِبْتَ أنَّ أصحابَ الكهفِ والرقيمِ كانوا منْ آياتِنا عجباً"**. هـــوَ : ١٨٩٢(وَفْـــقَ الرسمِ العُثمانيِّ) . والنظرةُ إلى : ١٨٩٢، تُرِينا ١٨ ، وترينـــا ٩٢ ؛ والمجموعُ منهما، هوَ : ١٨+٩٢=١١٠ . وألْ"١١٠"، هيَ عددُ آيـــاتِ سورةِ الكهفِ ، فقصةُ الفتيةِ الكرامِ : ١٨آيةً ، والبقيةُ الكريمةُ عددُهـا ٩٢آية .

ونقرأ في : ١٨٩٢، تقسيماتٍ أخرى في السورةِ الكريمـــةِ ، ومـــنْ ذلـــكَ : ١٢ ؛ وهوَ عددُ الآياتِ من أولِ السورةِ حتَّى نهايةِ الإجمـــالِ . وأيضاً : ٩٨ ، وهوَ بقيةُ السورةِ ، منْ أولِ التفصيـــلِ حتَّـــى آخـــرِ السورةِ . وهناكَ الرقمُ : ٨ ، وهو عددُ الآياتِ ما قبلَ القصةِ . والعـددُ كلُّهُ منْ أربعةِ أرقامٍ ، وهذا هوَ عددُ آياتِ الإجمالِ . وأمّا الرقـــمُ : ١ فيدلُّ عـــلى الكلبِ ، والرقمُ : ٢ ، يشيرُ إلى ذراعيْهِ .

سيادةُ العددِ : ١٨

أثبتْنا أنَّ فتيةَ الكهفِ كانوا ثمانيةَ عشرَ . وهناكَ إيناساتٌ مُعَززَةٌ ، متمثلةٌ في أنَّ معظمَ القصةِ مُؤَلَّفٌ مِنْ نصوصٍ كلٌّ منها ذو ثمانِيَ عشرةَ كلمةً ، أوْ ثمانيةَ عشرَ حرفاً . وقدْ تظهرُ نصوصٌ مِنْ ١٩ كلمةً ، أوْ ١٩ حرفاً ، حينَما يتعلقُ الحديثُ بالفتيةِ وكلبِهم . وهناكَ نصوصٌ مِنْ ١٧ كلمةً تخصُّ الحديثَ عَنِ الفتيةِ باستثناءِ المبعوثِ منْهم ، إضافةً إلى أُخرى . ويجبُ التنبيهُ إلى :

١- لا يقومُ تحديدُ النصوصِ على مجرَّدِ تقسيمِ حديثِ القرآنِ عَنِ الفتيةِ إلى ثماني عشريات ؛ فالعمليةُ غيرُ قائمةٍ على ترقيمِ كلماتِ القصةِ بالتسلسلِ بدءاً مِنَ الكلمةِ الأولى ، ثُمَّ بتعيينِ الكلماتِ التي تقسمُ أرقامُها على ١٨ بدونِ باقٍ ، وأخذِها نهاياتٍ للنصوصِ المختارةِ .

٢-كلُّ نصٍّ مختارٍ يجبُ أنْ يكونَ مكتمِلاً غيرَ مبتورٍ ، ومُعْطِياً لمعنىً تامٍّ ، أوْ لمَعانٍ مرتبطةٍ .

٣- قدْ يكونُ النصُّ المختارُ مِنْ آيتيْنِ .

٤- قد تَخْرُجُ أنتَ نفسُكَ مِنَ القصةِ بنصوصٍ أُخرى ، أوْ وُجوهٍ أخرى .

٥- يمكنُ أنْ يكونَ هناكَ تسويغاتٌ تبررُ كلَّ اختيارٍ ، ولكنْ قدْ أتركُها للقارئِ الكريمِ .

٦- يمكنُ أنْ تتداخلَ النصوصُ في بعضِها البعضِ .

نصوصٌ كلٌّ مِنْ ١٨ كلمةً

١-" فقالوا ربَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رحمةً وهَيِّئْ لنا مِنْ أمرِنا رَشَداً فَضَرَبْنا على آذانِهِمْ في الكهفِ سنينَ عدداً ". (١٨كلمةً).

٢-" ثمَّ بعَثْناهُمْ لنعلمَ أيُّ الحزبينِ أحصى لما لبِثوا أمداً . نحنُ نقصُّ عليكَ نبأَهُمْ بالحقِّ إنَّهُمْ فتيةٌ آمَنوا بِرَبِّهِمْ ". (١٨كلمةً).

٣- " هؤلاءِ قومُنا اتخذوا مِنْ دونهِ آلِهَةً لَوْلا يأتونَ عليهِمْ بِسُلْطانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أظلمُ مِمَّنْ افترى على اللهِ كذِباً ". (١٨كلمةً).

٤-" وترى الشمسَ إذا طلعتْ تزاورُ عَنْ كهفِهمْ ذاتَ اليمينِ وإذا غربتْ تقرِضُهم ذاتَ الشمالِ وهمْ في فجوةٍ مِنْهُ ". (١٨كلمةً).

٥-"وإذا غربتْ تقرِضُهم ذاتَ الشمالِ وهم في فجوةٍ مِنْهُ ذلكَ مِنْ آياتِ اللهِ مَنْ يهدِ اللهِ فهوَ المُهتدِ ". (١٨كلمة).

٦-" ونُقَلِّبُهم ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشمالِ وكلبُهم باسطٌ ذراعيْهِ بالوَصيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عليهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهم فِراراً ولَمُلِئْتَ مِنْهم رُعْباً". (١٨كلمةً).

٧- مِنَ البَدَيهِيِّ أنَّهُ لا مجالَ لِعَدِّ الفتيةِ إلّا بالإطِّلاعِ عليهم ، وفي الآيةِ "١٨" مِنْ سورةِ الكهفِ الكريمةِ - وهي التي تتحدثُ عَنْ حِسْبانٍ يتعلقُ بالفتيةِ ، وهذا الحِسْبانُ مرتبطٌ بالإطِّلاعِ - نجدُ ١٨ كلمةً تخصُّ الفتيةَ ، وأربعَ كلماتٍ تخصُّ الكلبَ ، وكأنَّ هذهِ الكلماتِ الأربعَ قدْ جاءتْ في وضعِ اعتراضٍ :" وكلبُهم باسطٌ ذراعيْهِ بالوصيدِ ". وبقراءةِ الآيةِ "١٨" ، بدونِ الحديثِ عَنِ الكلبِ نجدُ ١٨ كلمةً في : " وتحسَبُهم أيقاظاً وهم رقودٌ ونقلِّبُهم ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشمالِ ....لوِ اطَّلَعْتَ عليهِم لولَّيْتَ منهم فِراراً ولملئتَ منهُمْ رُعْبًا ".

فِعْلاً ، فإنَّ فعلَ الكلبِ الحارسِ هوَ : الإعتراضُ ، أوْ حتَّى الإنقضاضُ . والذي يلفتُ الإنتباهَ في الآيةِ الكريمةِ ، هوَ أنَّ كلمةَ "منهم" ، مكررةٌ مرتينِ ضمنَ خمسِ كلماتٍ متتابعةٍ :" لولَّيتَ منهم فراراً ولملئتَ منهم رعباً".. ورقمُ "منهم" الأولى يتبوَّأ مِنَ الآيةِ الرقمَ : ١٨. والرقمُ ١٨ ، هوَ رقمُ الفتيةِ . فلماذا جاءتْ "منهم" الثانيةُ بعدَ كلمتيْنِ فقطْ مِنَ المحتلَّةِ للرقمِ : ١٨ ، في الوقتِ الذي يشيرُ فيهِ ظاهرُ النصِّ إلى عدمِ ضرورةِ مجيئِها ؟ لماذا إذاً جاءتْ إذا كانَ الضميرُ "هم" الذي فيها ، يعودُ إلى ما يعودُ إليهِ الضميرُ "همْ" في :"منهم" الأولى وخاصةً أنَّه قدْ سبقها الضميرُ :"هم" منفصلاً مرةً واحدةً في :"وهم"، ومتَّصِلا خمسَ مراتٍ في الآتيةِ : تحسبُهم ، نقلبُهم، كلبُهم ، عليهم ، وفي منهم الأولى ؟ فلماذا إذاً جاءتْ "منهم" الثانيةُ ، إذا كانَ المقصودُ منها الفتيةَ أنفسَهم ؟

دَقِّقْ في الآيةِ ، وستدركُ أنَّ الضميرَ "هـم" في "منـهم" الثانيـةِ ، لا يعودُ إلى الفتيةِ وحدَهمْ ، وإنَّمـا يعـودُ عليـهم (١٨) ، وعلـى الكلـبِ وذراعيْهِ(٢) [١٨+٣=٢١] . والرقمُ الذي تبوَّأتْـهُ "منـهم" الأخـيرةُ في الآيةِ ، مِنَ الآيةِ نفسِها، هوَ : الرقمُ الجميلُ ٢١.. فقدْ كانَ للكلبِ ، ولِتِلْكُما الذراعينِ "نصيبُ الأسدِ" في الإرعابِ ؛ إذْ يظهرُ لي أنَّ منظرَ الفتيةِ لم يكنْ يملأُ المطَّلِعَ لو اطَّلعَ رعبـاً ، برغـم مساهمتِهِ في التسببِ بفرارهِ وإرعابِهِ . ولكـنَّ الوصـولَ بـالرعبِ إلى حـدِّ الإمتـلاءِ التامِ ، أمرٌ مرتبطٌ بالكلبِ وذراعيْهِ .. وانظـُرْ إلى أنَّ عـددَ الحـروفِ في : " كلبُهم بسطٌ ذراعيهِ بالوصيد"، هوَ ٢١ ؛ وكيـفَ أنَّ كـفَّ الكلـبِ المذكورِ منْ أربعٍ .

ويجبُ أنْ نلاحظَ أنَّ جمَّـلَ "هـم"= ٤٥ ، وقـدْ وردَ الضمـيرُ "هـم" الخاصُّ بالفتيةِ ، في الآيـةِ سـتَّ مـراتٍ فقـطْ - (قلنا : إنَّ "منـهم" الأخـيرة لا تخُـصُّ الفتيـةَ وحدَهـم)-إذاً : ٦×٤٥ = ٢٧٠. والعـددُ ٢٧٠ يقسمُ على : ١٨ معطياً ١٥ : [٢٧٠ =١٨×١٥] .

وقدْ يسألُ سائلٌ : وما دلالةُ أنَّ عددَ كلماتِ الآيةِ ، هوَ : ٢٢ ؟ ..

والجـوابُ بسيـطٌ ؛ لأنَّ المذكوريـنَ فيـها : مخاطَبٌ واحـدٌ فقـطْ : "وتحسَبُهم "، فلمْ تكنْ هكـذا : (وتحسَبونهم) ؛ وهـوَ في الآيـةِ الـتي سبقت كـانَ يـرى :"وتـرى الشـمسَ" .. فـهوَ إذاً هنـاكَ يحسَبُ وقـدْ يحسِبُ ، ولكنَّهُ في العدِّ محسوبٌ ..؛ وهناكَ ١٨ فتـىً ، وكلـبٌ .. آهِ مِـنْ ذراعيْهِ كيفَ جعلت المطَّلِعَ يكادُ أنْ لا يحسِبَهُ الحـاسِبونَ ! .. ولكـنْ ألمْ تكنْ آثارُهُ ومآثِرُهُ لِتدلَّ عليـهِ ، حتَّـى لـو ابتلعتْهُ حيتانُ البحـرِ الميِّتِ الضِّخامُ وقروشُهُ العظامُ ؟!..

آهِ ثمَّ آهِ منْ حيتانِهِ وقُروشِهِ ! قلْ ما تقولُ ، فقدْ :

٨-" قالَ قائِلٌ منـهُم كمْ لبِثْتُمْ ؟ قـالوا لَبِثْنـا يوماً أو بـعضَ يـومٍ ، قالوا ربُّكمُ أعْلَمُ بما لَبِثْتُمْ فابْعَثوا أحدَكُمْ" . (١٨كلمةً).

هذه الأقوالُ تخُصُّهُم جميعاً ، وإذا بَدَأنا بعَدِّ الكلماتِ مِنْ "قال" - فإنَّ " أحدَكُم" تأخُذُ الرقمَ ١٨ . فأيُّ مبعوثٍ منْهُم لا يَتجاوَزُ رقمُـه بينَهم الرقمَ ١٨ ؛ وكأنَّ المُقْترحَ ببعـثِ أحدِهـم كـانَ يُجيلُ عَيْنَيْـهِ ، ويَعُدُّهم ، فانْتهى عَدُّهُ إلى الرقمِ ١٨ إذْ كانَ يَذْكُرُ : "أحدَكم".

أجلْ ، لابدَّ أنَّ القائلَ مرَّ بنظراتِهِ مُتنعِّماً برؤيةِ جميع أصاحيبِهِ ، مؤنِساً لهم مُستأنِساً بهِمْ ومُستبشِراً ، ومُبَشِّراً مُذكِّراً لهم بأنّهم في أكنافِ رحمةِ اللهِ تعالى ، وفي نسائمِ رَفْرَفَةِ أجنحةِ هُداهُ ، ومُشعِراً لهم أنّهم سَواسيَةٌ ؛ فكانَ رقمُ آخر واحدٍ منهُ ومنهم هوَ : ١٨ ، فأوقفَ النظرَ .

٩-" قالوا ربُّكُمْ أعلمُ بما لَبِثْتُم فابْعَثوا أحدَكُم بورقِكُم هذهِ إلى المدينةِ فَلْيَنْظُرْ أيُّها أزْكى طعاماً فليأتِكُم برزقٍ منهُ " (١٨ كلمةً).

١٠-" فابْعَثوا أحدَكُم بورقِكُم هذه إلى المدينةِ فَلْيَنظُرْ أيُّها أزْكى طعاماً فليأتِكُم برزقٍ منه ولْيَتَلَطَّفْ ولا يُشْعِرَنَّ بِكُم أحداً " . (١٨كلمةً).

١١-" وَلْيَتَلَطَّفْ ولا يُشْعِرَنَّ بِكُم أحداً إنهم إنْ يَظْهروا عليكُم يَرْجُمُوكُم أوْ يُعيدُوكُم في مِلَّتِهِم ولَنْ تُفْلِحوا إذاً أبداً " . (١٨كلمةً).

١٢-" ابْنُوا عليهِم بُنْياناً رَبُّهُم أعلمُ بِهِم قالَ الذينَ غَلَبُوا على أمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عليهِم مَسجداً . سيقولونَ ثلاثةٌ رابِعُهُم كَلْبُهم " . (١٨كلمةً).

١٣-" قالَ الذين غَلَبوا على أمْرِهِم لَنَتَّخِذَنَّ عليهِم مَسْجِداً . سيقولونَ ثلاثةٌ رابِعُهُم كلبُهم ويقولونَ خمسةٌ سادِسُهُم كلبُهم رجماً بالغيبِ ". (١٨كلمةً).

١٤-" سيقولونَ ثلاثةٌ رابِعُهُم كلبُهم . ويقولونُ خمسةٌ سادِسُهُم كلبُهم رجماً بالغيبِ ويقولون سبعةٌ وثامِنُهُم كلبُهم قلْ رَبِّي أعلمُ بِعِدَّتِهِم " . (١٨ كلمةً).

١٥-" ويقولونَ خمسةٌ سادِسُهُم كلبُهُم رجماً بالغيبِ ويقولونَ سبعةٌ وثامِنُهم كلبُهم قلْ رَبِّي أعلمُ بِعِدَّتِهم ما يعلَمُهم إلَّا قليلٌ " . (١٨كلمةً) .

١٦-" ويقولون سبعةٌ وثامِنُهم كَلْبُهُم . قُلْ رَبِّي أعلمُ بِعِدَّتِهِم ما يعلَمُهُم إلَّا قليلٌ فلا تمارِ فيهِم إلّا مِراءً ظاهراً " . (١٨كلمةً).

١٧-" فلا تمارِ فيهِم إلّا مِراءً ظاهراً ولا تستفتِ فيهم منهُم أحداً . ولا تقولَنَّ لِشيْءٍ إنّي فاعلٌ ذلكَ غداً " . (١٨كلمةً).

١٨-" له غيبُ السماواتِ والأرضِ أبْصِرْ بهِ وأسمِعْ ما لهُم مِنْ دونِهِ مِنْ وليٍّ ولا يُشْرِكُ في حكمِهِ أحداً " . (١٨كلمةً).

وهناكَ "ثماني عشرياتٍ" أخرى في نصوصٍ تجميعيةٍ مرتبطةٍ ، منها :

٤-" فقالوا ابْنوا عليهِم بنياناً ربُّهم أعلمُ بِهم قالَ الذينَ غَلَبوا على أمرِهم لَنتَّخِذَنَّ عليهِم مسجداً . سيقولونَ ثلثةٌ رابعُهم كلبُهم ".

٥-" ربُّهم أعلمُ بِهم قالَ الذينَ غَلَبوا على أمرِهم لَنتَّخِذَنَّ عليهِم مسجداً . سيقولونَ ثلثةٌ رابعُهم كلبُهم ويقولونَ خمسةٌ سادسُهم كلبُهم ".

٦-" قُلْ رَبِّي أعلمُ بِعِدَّتِهِمْ ما يعلمُهم إلَّا قليلٌ فَلا تُمارِ فيهِم إلَّا مِراءً ظهراً ولا تَسْتَفْتِ فيهِم مِنْهم أحداً ".

وهناكَ نصوصٌ منْ : ١٩ حرفاً ، مثل :"إذْ يَتنزعونَ بينهم أمرَهم" . (وفقَ الرسمِ العُثمانيِّ) ، فلا بُدَّ أنَّ التنازعَ شَمِلَ أمرَ الكلبِ .

نصوصٌ كلٌّ ١٨ حرفاً

وكما قامتْ نصوصٌ كثيرةٌ في القصةِ على نظامٍ عدديٍّ مِنْ ١٨ كلمةً ، كذلكَ فإنَّ فيها نصوصاً كثيرةً تقومُ على نظامٍ مِنْ ١٨ حرفاً ، ومِنها :

- "ربَّنا آتنا مِنْ لَدُنْكَ رحمةً " (١٨ حرفاً).
- " وهيِّئْ لنا مِنْ أمرِنا رَشَداً " (١٨ حرفاً).
- "ربُّنا ربُّ السموتِ والأرضِ " (١٨ حرفاً).
- " ينشرْ لكمْ ربُّكم مِنْ رحمتِهِ " (١٨ حرفاً).
- " مَنْ يهدِ اللهُ فهوَ المهتدِ " (١٨ حرفاً).
- " قالَ قائلٌ منهمْ كمْ لَبِثْتُمْ " (١٨ حرفاً).
- " فابعثوا أحدَكم بِوَرِقِكُمْ " (١٨ حرفاً).
- " ولْيَتَلَطَّفْ ولا يُشْعِرَنَّ بكمْ " (١٨ حرفاً).
- " لِيَعْلَموا أنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ " (١٨ حرفاً).
- " وأنَّ الساعةَ لا ريبَ فيها " (١٨ حرفاً).
- "الذين غَلَبوا على أمرِهم " (١٨ حرفاً).
- " قلِ اللهُ أعلمُ بِما لَبِثوا " (١٨ حرفاً).

ومِنَ اللافتِ للنظرِ أنَّ قولَ اللهِ تعالى :" وتحسبُهم أيقاظاً وهم رقودٌ ونقلِّبُهم ذاتَ اليمينِ .. — ، يحتوي على ٣٦ حرفاً .

فالشمسُ عندما تُشْرِقُ تتَزاورُ عَنْ كهفٍ فيه : ٣٦ يميناً منَ الأيدي والأرجلِ البشريةِ ، أيْ عنْ أيدٍ أيمانٍ ، وأرجلٍ أيمانٍ لثمانيةَ عشرَ شخصاً .

١ - "مَنْ يهدِ اللهُ فهوَ المهتدِ": ففيه خمسُ كلمات : "واذكرْ ربَّكَ إذا نسيتَ وقلْ عسى أنْ يَهْدِيَنِ ربِّي لِأقْرَبَ مِنْ هذا رَشَداً " : فيه ثلاثَ عشرةَ كلمةً . إذاً ٥+١٣=١٨ . وواضحٌ أنَّ في كلٍّ مِنَ القوليْنِ السابقيْنِ حديثاً عَنِ الهُدى . ألا تظنُّ أنَّ الفتيةَ همُ المقصودونَ بالهدى ، أو على الأقلِّ داخلونَ فيهِ ؟ .. لا ريبَ أنَّهم في معرضِ الحديثِ عنهم ، أوّلُ وأولى المقصودينَ بذلكَ الهدى في : "مَنْ يهدِ اللهُ فهوَ المهتدِ" ، ففيهِ : ١٨ حرفاً منْ نورِ الهدى .

٢ - " قالَ قائلٌ منهمْ كمْ لبثتُم ؟ " : فيهِ خمسُ كلماتٍ . ولقد جاءَ الجوابُ الحقُّ في :"ولَبِثوا في كهفِهم ثلثَ مِائَةٍ سنينَ وازْدادوا تِسْعاً قُلِ اللهُ أعلمُ بما لَبِثوا " ؛ ففيهِ ثلاثَ عشرةَ كلمةً .
إذاً : ٥+ ١٣ = ١٨ .

وقدْ يكونُ جميلاً أنْ نلاحظَ أنَّ عددَ الكلماتِ مِنْ :"ذاتَ اليمينِ" الأولى ، إلى نهايةِ :"ذاتَ الشمالِ" الآخرةِ هوَ : ستٌّ وثلاثونَ كلمةً . وكأنَّ ذلكَ إشارةٌ إلى أنَّ مَنْ يبدأ بيمين أحدِ الفتيةِ ، ثم يعودُ إلى شمالِهِ – مُروراً بِبَقِيَّةِ أيمانِ وشمائلِ الفتيةِ - يكونُ قدْ مَرَّ بستٍّ وثلاثينَ يداً ، أيْ : بثمانيةَ عشرَ فتىً .

نصوصٌ على نظامِ ١٩

نجدُ في قصةِ أصحابِ الكهفِ نصوصاً على نظامِ ١٩ كلمةً ، أوْ ١٩ حرفاً ، وهَذِهِ النصوصُ تشملُ الكلبَ ، ولوْ ضِمْنياً . وأعجبُ وأجملُ ما في الأمرِ أنَّ نفسَ آيةِ العِدَّةِ ، الآيةِ ٢٢ ، تحتوي على نصوصٍ على النظاميْنِ : ١٨ / و ١٩ بشكلٍ متداخلٍ متفاصلٍ في آنٍ واحدٍ .

١ –" إذْ أوى الفتيةُ إلى الكهفِ فقالوا ربَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رحمةً وهيِّئْ لنا مِنْ أمرِنا رَشَداً " .

٢ –" وإذْ اعتزلْتُموهم وما يعبُدونَ إلَّا اللهَ فأْوُوا إلى الكهفِ يَنْشُرْ لكم ربُّكم مِنْ رحمتِهِ ويُهَيِّئْ لكمْ مِنْ أمرِكم مِرْفَقاً " .

٣ –" إذْ يتنزعونَ بينَهم أمرَهم فقالوا ابْنوا عليهِم بُنيناً ربُّهم أعلمْ بِهم قالَ الذينَ غَلَبوا على أمرِهم لَنَتَّخِذَنَّ عليهِم مسجِداً " .

حسناً ، إذا كانَ الفتيةُ ثمانيةَ عشرَ ، وفي سلامةٍ جسديةٍ ، فإنَّ لهم منَ الأيمانِ ثمانـــيَ عشـــرةَ ، ومنَ الشمائلِ مثلَها عدداً . فهلْ ذكرتْ قصتُهم ما يَتَضَمَّنُ ١٨ يميناً ، وما يَتَضَمَّنُ ١٨ شمالاً ؟

أمَّـــا الثمانـــيَ عشـــرةَ يميناً ، فيَتَضَمَّنُها مرَّتانِ منْ :"ذاتَ اليمينِ"؛ ففيهما معاً ثمانيةَ عشرَ حرفاً ؛ كَأنَّما وردَ عَنْ كُلِّ يمينٍ حرفٌ واحدٌ . وأمَّا الشمائلُ الثمانيَ عشرةَ فيتضَمَّنُها تكرارُ "ذاتَ الشمالِ" مرَّتَيْنِ ؛ ففي كلِّ مرَّةٍ تسعةُ أَحْرُفٍ . وأمَّا الكلبُ الذي كانَ معهم ، فقدْ ذُكِرَتْ ذراعاهُ . وهما تناظرانِ اليدَيْنِ في الإنسانِ .

أليْسَ إذا كانَ أهلُ الكهفِ : ١٨ فتىً ، يكونُ لهم ٣٦ عيناً ؟

بلى ، فلكلِّ واحدٍ عينانِ . فَأيْنَ جاءَ الحديثُ – ولوْ ضمناً – عن عيونِهم ؟

جاءَ ذلكَ ضمنيَّاً :"**وتحسبُهم أيقاظاً وهم رقودٌ ونقلبُهم ذاتَ اليمينِ ..**".

إنَّ انفـــتاحَ العـــيونِ هو الإشارةُ الأولى إلى اليقظةِ ، وتكادُ بعضُ الحركاتِ أنْ تشـــيرَ إلـــى الـــيقظةِ ، وقد يتداخلُ الأمرانِ ، ولكنَّ الغلبةَ هيَ لانفتاحِ العيونِ . وبالنســـبةِ لحسْـــبانِ الفتيةِ أيقاظاً في حين هم رقودٌ – فقدْ عزاهُ المفسرونَ إلى انفتاحِ عيونِهم . فكمْ عيناً كانَ يمكنُ للرائي أنْ يرى وهم يتقلبونَ ؟

إنَّ مـــن يـــريدُ أنْ يعدَّ عيونَهم يكفيه أنْ يَعُدَّها إمَّا منْ جهةِ ذاتِ اليمينِ ، وإمَّا مـــنْ جهـــــــــــةِ ذاتِ الشـــمـــالِ ، والبدءُ باليمينِ هـــوَ الأوْلى . وها هيَ عـــيونُهم وهـــــم ذاتَ اليمينِ : " **وتحسبُهم أيقاظاً وهم رقودٌ ونقلِّبُهم ذاتَ اليمينِ ..**" ، وهـــذا الحديثُ يشملُهم جميعاً ، فهو يمثلُهم كلَّهم ؛ فقد جاءَ عنهم أجمعينَ متساوينَ ، فرداً فرداً . فكم حرفاً فيه ؟

فيهِ من الحروفِ ما إنْ أحصيناهُ عدّاً ، كانَ أربعينَ إلَّا أربعةً . ولا ريبَ أنَّ ستّاً وثلاثينَ عيناً ، هيَ عيونُ ثمانيةَ عشرَ فتىً .

وضروريٌّ أنْ نتذكَّرَ أنَّ "الواوَ " في : "ونُقَلِّبُهم" ، يمكنُ أنْ تكونَ بمعنى : إذْ .

وهناكَ ٧٢ حرفاً في قولِ اللهِ تعالى : " **قلْ ربِّي أعلمُ بعدَّتِهم ما يعلَمُهم إلَّا قليلٌ ، فلا تُمارِ فيهِم إلَّا مِراءً ظهراً ولا تستفتِ فيهِم منهُم أحداً** ".

ونجـــدُ أنَّ قـــولَ اللهِ سبحانَهُ وتعالى :"**ليعلَموا أنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ وأنَّ الساعةَ لا ريبَ فيها** " مؤلَّفٌ مِنْ ٣٦ حرفاً . وهذا العددُ نفسُهُ موجودٌ في الآيةِ المجيدةِ

٢٥ : "ولَبِثوا في كهفِهم ثلثَ مائَةٍ سنينَ وازدادُوا تسعاً " . وإنَّ في القصةِ نصوصاً أُخرى كثيرةً تتطابَقُ عددَ كلماتٍ ، أوْ عددَ حروفٍ . وهذا الكتابُ ليسَ مجالَها .

وقدْ لا تّخالفُنا الرأيَ إذا قُلْنا : إنَّه مِنَ المفيدِ ، أَنْ نلاحظَ أنَّ :

[(رابعهـــم)+(سادســـهم)+(وثامنهم)] - وجمَّلُها جميعاً = ١١٣٠ - تحتوي على ١٩ حرفاً ؛ فبحرفِ الواو بلغَ الجـمعُ تسعةَ عشرَ .

والضـربُ علــى الآذانِ ، أيّــاً كانَ معناهُ ، قدْ شملَ الكلبَ ، وقدْ استمرَّ إلى أنْ تمَّ البعـثُ. أليْسَ للفتيةِ وكلبِهم : ٣٨ أُذُناً ؟ .. :"**فضربْنا على آذانِهم في الكهفِ سنينَ عدداً . ثمَّ بعثْنهمْ**" - فقـدْ أوْقفَ سبحانَهُ وتعالى الضربَ عليها .. فهنا ٣٨ حرفاً عنْ ٣٨ أذُناً .

وآخرُ قائلٍ خاطبَ ١٧ مِنْ أصحابِه :"فَلْيَأْتِكُمْ برزقٍ مِنْهُ ولْيتلطَّفْ ولا يُشْعِرَنَّ بكُم أحداً. إنَّهــم إنْ يَظْهروا عليكُم يرجُموكم أوْ يُعيدوكمْ في مِلَّتِهم " - (١٧ كلمةً). والمبعوثُ قد جعــلَ الناسَ تعثرُ على سبعةَ عشرَ مِنْ أصحابِه :"وكذلكَ أعثرْنا عليهم ليعلَموا أنَّ وعدَ اللهِ حــقٌ وأنَّ الساعةَ لا ريبَ فيها إذْ يتنزعونَ بينَهم أمرَهم .." - وهذا النصُّ أيضاً مِنْ ١٧ كلمةً .

ولا يخلــو مِــنَ الفائدةِ أنْ نلاحظَ أنَّ عددَ الحروفِ في :"**قالَ قائلٌ منهُم كمْ لبثْتُم؟**" - هــوَ تماماً : ١٨ حرفاً . وهذا السائلُ يأتيهِ الجـوابُ الأولُ مِــنْ واحــــدٍ مِــنْ أصحابِه السبعــــةَ عشـــرَ :"لبثْنا يوماً أوْ بعضَ يومٍ "؛ ففيهِ مِنَ الحروفِ : سبعةَ عشرَ . وأمَّا :"ربُّكمْ أعلمُ بما لبثْتُم" ، فمِنْ ١٦ ، عنْ ١٦ فتىً .

وغــيرُ ضــارٍّ بأحدٍ أنْ نتذكَّرَ مرَّةً أخرى أنَّ القولَ الكريمَ :"**وترى الشمسَ إذا طلعتْ تزورُ عنْ كهفِهم ذاتَ اليمينِ ..**" ينتهي باليمينِ ، وفيهِ : ٣٦ حرفاً . وكذلكَ القولُ الكريمُ :"**وتحسبُهم أيقاظاً وهم رقودٌ ونقلِّبُهم ذاتَ اليمينِ ..**"، ينتهـــي باليميـــنِ ، وفيهِ أيضاً : ٣٦ حرفاً. وذلكَ لأنَّ القولينِ يشيرانِ إلى العددَ نفسه : منَ الأيدي الأيمانِ ، والأرجلِ الأيمانِ لثمانيةَ عشرَ فتىً .

وانْظُرْ إلى كفِّكَ اليمنى ، ففيها الرقمُ : ١٨ . أليْسَ الفتيةُ منْ أصحابِ الميمنةِ؟

بلـــى .. وأصحابُ الميمنةِ مذكورونَ في الآيةِ : ١٨ ، منْ سورةِ البلدِ صاحبةِ الترتيبِ : ٩٠ ، والآياتِ العشرينَ . و٩٠+٢٠ = ١١٠ ، وهوَ عددُ آياتِ سورةِ الكهفِ . والرقمُ : ٩٠ ، هوَ - وفقَ إثباتِ هذا الكتابِ _ اللّبثُ المزدادُ .

تذكير : يوجد جدول جمل الحروف في الصفحة : ١٠٣ .

لَطائِفُ ثِقالٌ

القرآن نضَّاخٌ بالعجائبِ . ومهما عَلَّ الناسُ منهُ ،أوِ انْتَهلوا فَما هوَ بناضبٍ . ولا ريبَ أنَّ في القصةِ لطائفَ عدديةً - ما أظنُّ أنَّنا سَنُحْصِيها عدداً - تُؤْنِسُ وتُطَمْئِنُ أنّ الفتيةَ ثمانيةَ عشرَ .

الألفُ واحدٌ

مِنَ المعروفِ في حسابِ الجُمَّلِ أنَّ حرفَ الألفِ يأخذُ قيمةَ الواحدِ ، أيْ إنَّ : أ=١ . والسؤالُ عَنْ عددِ أصحابِ الكهفِ قدْ يكونُ هكذا : كمْ واحداً كانَ الفتيةُ ؟

إنَّ الجوابَ يأتي مِنَ الآيةِ المتحدِّثَةِ عَنْ عِدَّتِهم : فكمْ ألِفاً جاءَ فيها ؟ أيْ كمْ "واحداً " جاءَ في الآيةِ وَفْقَ الرسمِ العُثْمانيِّ ؟

في الآيةِ الكريمةِ ، آيةِ العدَّةِ : ١٨ ألفاً ، ففيها إذاً ثمانيةَ عشرَ "واحداً"-: "**سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً** " -- -[تذكرْ أنَّ الرسمَ العثمانيَّ لـ (ثلاثة) هكذا : ثلثة ، وأنَّ الرسمَ العثمانيَّ لـ (ظاهراً) هكذا : ظهراً] .

ويمكنُ أنْ تجدَ نصوصاً أخرى يُظْهِرُ كلٌّ منها : ١٨ ألفاً ، فمنها قولُ اللهِ تعالى : " **وكذلكَ بعثنهم ليتساءلوا بينَهم قالَ قائلٌ منهُم كَمْ لبثْتُم ؟ قالوا لبثنا يوماً أو بعضَ يومٍ قالوا ربُّكُمْ أعلمُ بما لَبِثْتُم فابْعَثوا أحدَكُم بورقِكُم هذهِ إلى المدينةِ** .." (كلمةُ بعثنهم لا ألفَ لها في الرسمِ العثمانيِّ للمصحفِ الكريمِ . فالفتيةُ همْ في الكهفِ المأويِّ إليهِ : ١٨ ؛ قبلَ أنْ يخرجَ أحدُهم إلى المدينةِ).

كذلكَ ويلفتُ النظرَ في سورةِ الكـــهفِ مجــيءُ جميــعِ رؤوسِ الآيــاتِ الكريمةِ ألفات منوّنةً : (عجبــاً ، رشداً ، عـــدداً ، أمــداً ، هــد ى ، شطــطاً ، كذبــاً ، مرفقــاً ، مرشــداً، رعــبــاً ، أحــداً ، أبـــداً ، مسجــداً ، أحداً ، غداً ، رشداً ، تسعــاً ، أحداً).

ومنَ الواضحِ أنَّ عددَ تلكَ الألفات هــوَ : ١٨. فــهلْ جــاءَتْ رؤوسُ الآياتِ إشارةً إلى احتسابِ كلِّ آيةٍ : "واحداً " ؟

إنَّ أحَقَّ ما يشيرُ إليهِ : " أيُّ واحدٍ" في آياتِ قصتِهم ، هـــوَ الواحــدُ منـهم . فَكَمْ "واحداً" في رؤوسِ الآياتِ في قصتِهم ؟

فيها : ١٨ واحداً . وكلُّ واحدٍ منها هوَ : واحدٌ منهم . فالفتيةُ إذاً هم : ١٨ واحداً .

ولستُ أنا الذي سمَّى أواخرَ الآياتِ رؤوساً ، بلْ هيَ مسمَّاةٌ بــالرؤوسِ مُنْذُ جاءَ القرآنُ الكريمُ ؛ وقدْ تكونُ تسميتُها توقيفيةً .

إذا سألنا : كم رأساً في قصتِهم ؟ فإنَّ الجوابَ هوَ : ١٨ رأساً . وآيــاتُ قصتِهم هيَ هم ؛ فالرؤوسُ إذاً هيَ : رؤوسُهم . أوَ لَيْسَتْ ثمانيَ عشـــرةَ رأساً منَ الرؤوسِ ، رؤوساً لمثلِ هذا العدد أشخاصاً ؟

بَلى ، ففي قصتِهم : ١٨ "رأساً" . وقيمةُ الرأسِ منها في حسابِ الجُمَّلِ هيَ فقط : واحدٌ . فِعلاً ، إنَّها "رؤوسُ" ثمانيةَ عشرَ واحداً .

ونلاحظُ أنَّ ضميرَ المتكلمِ الجماعيِّ قدْ جاءَ في الإجمال ، أولَ مـــرةٍ ، في كلمةِ : "آتِنا" ، ورقمُها منْ بدايةِ القصة : ١٨. ونلاحظُ أنَّ أولَ ضمــيرٍ للغائبِ الجماعيِّ ظهرَ في" آذانِهم" في الترتيبِ : ١٩ ، بــدءاً مــنْ : "إذْ". فالضربُ على آذانِهمْ ، ارتبطَ بالأوي ، ودخلَ فيهِ كلبُهم .

لا نفرق بين أحد منهم

(١) كان الفتية سواسية ، فهم أصحاب الكهف مع المساواة . وقد جاء ذكر الكهف في القصة ست مرات ؛ وعدد الحروف في "كهف" ، هو ثلاثة . وحاصل ضرب ست في ثلاثة هو : ١٨ . وما دام الفتية متساوين ، فكل منهم ذو حصة في الكهف في الكهف مساوية لحصة أي آخر ، أي : لكل منهم حصة كاملة . فجاء عن كل واحد منهم حرف كامل .

(٢) أنام الله الفتية معا في الوقت نفسه ، وقد بعثهم سبحانه ، معا في نفس الوقت ؛ فلبث كل منهم كل المدة التي لبثها كل من أصحابه : عددا صحيحا من السنين ؛ فحق لكل واحد منهم من "اللبث "حرف صحيح .

(٣) الفتية متساوون في حقوق القول والتصويت : "قال قائل منهم"..................."فابعثوا أحدكم"..

جاء فعل القول المرتبط بهم ، في القصة ست مرات ، والفعل : "قال" – وأصله قول – ثلاثي الحروف ، وحاصل ضرب هذين العددين هو : ١٨. وكانَ حقُّ كلِّ فتىً في القولِ مساوياً لحقِّ أيٍّ آخرَ مِنْ أصحابِهِ ، وهوَ حقٌّ كاملٌ ؛ فهم أعضاءُ في الصُّحبةِ ، كاملو العضويةِ ، ومكتملو الإنتسابِ إليْها . فَها هيَ القصةُ تُظْهِرُ أمرَهم في ثمانيةَ عشرَ حرفاً تخصُّ القولَ .

وبالنسبةِ للأسينِيّينَ ، فقدْ كانَ فتيتُهم سواسيةً ، وليسَ بينَهم سيِّدُ ، أو رئيسٌ . وأمَّا "معلِّمُ الحقِّ" ، فهوَ مرشدٌ عامٌّ لطائفةِ الأسينِيّينَ . ويظهرُ أنَّهُ قدْ أوتيَ علماً لدُنِّيّاً ، ممّا يذكِّرُنا بالخضرِ ، عليهِ السلامُ .

إِحْدى الكُبَرِ

سبعةٌ = ١٨ !؟.. "إنـّها لإحدى الكبرِ . نذيراً للبشرِ".

جاءَ في إخبارِ القرآنِ الكريمِ عَنِ الأقوالِ بـالعِدَّة :"**ويقولونَ سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم**". وقدْ اختلفَ المفسرون في الواوِ في :"وثامنُـهم" ، ولسنا هنا بصددِ الإنخراطِ في هذا الإختلافِ . ولكنَّها بـالفعلِ لافتـةٌ للنظرِ .

وأيّاً كانَ الأمرُ ، فإنَّ واوَ :"وثامنُهم" تفيدُ العطفَ . والعطفُ يذَكِّرُ أنَّ المعطوفَ عليـهِ ، قدْ يشتركُ معَ المعطوفِ في الحالِ التي هو فيـها . ونلاحـظُ أنَّ : "ثامـنهم" هـيَ عـددٌ ترتيبـيٌّ . فهـلْ مـنْ حـقٍّ : "سبعة" أنْ تتضمنَ حرفاً ، ترتيبُهُ في الأبجديـةِ مسـاوٍ لقيمتِها الظاهرةِ نفسِها ؟.. هلْ "سبعةٌ" حالّةٌ محلَّ الحرفِ السابعِ مـنَ الأبجديةِ ؟..هل السبعةُ الظاهرةُ هي قيمةُ ترتيبِ الحرفِ الذي إذا مـا قُرِئَ ، وحُسِبِ حسَبَ حسابِ الجُـمَّلِ ، أعطـى عـدَّةَ الفتيـةِ علـى حقيقتِها وصحيحِها ؟

أرى أنَّهُ منْ حقِّها . فأيُّ الحروفِ هو الحرفُ الذي ترتيبُـهُ فـي الأبجديةِ سبعةٌ ؟

هو حرفُ "زاي". ونستخلصُ مِمَّا سبقَ أنَّ :"سبعة" هيَ قيمةٌ ترتيبيةٌ ظاهرةٌ لحرفِ"زاي" (ز) وأمّاَ القيمةُ الباطنةُ الحقيقيةُ ، فـهيَ مقـدارُ "زاي" في حسابِ الجُمَّلِ . وهذا المقدارُ هوَ :

٧(ز) + ١(أ) + ١٠(ي) = ١٨

فإبدالُ "سبعة" بالحرفِ السابعِ في الأبجديـةِ ، يوصلُنـا إلى حرف "ز" الذي نقرؤهُ :"زاي". وقيمةُ "زاي" في حسـابِ الجُمَّـل

تساوي ١٨ . وكلُّ ما فعلناهُ هوَ إبدالٌ ، وإعادةُ احتسابٍ . فظاهرُ "سبعة" لا يعطي عِدَّتهم ، وأمَّا باطِنُها فيُظْهِرُها .
أجلْ ، نضعُ حرفَ :"ز" مكانَ : "سبعة" ، نقرؤهُ :"زاي"، ثم نحسب قيمةَ : " زاي" مِنْ حسابِ الجُمَّلِ ، فتكونُ هذهِ القيمةُ هيَ عدَّة الفتيةِ . وهنا ينتقلُ الكلبُ إلى الترتيبِ التاسعَ عشرَ . فهلْ في جملةِ قولِهم : "وثامنُهم" ، ما يذكِّرُهُ بالإنتقالِ ؟
(١) أبجديّاً : الحرفُ المتبوِّئ الترتيبَ الثامنَ ، هو: حرفُ "ح" ، ونقرؤُه : "حا" ؛ كما في : "حم" ، وكما في :"حم.عسق" .
(٢) جُمَّلِيّاً (في حسابِ الجُمَّلِ) : قيمةُ :"حاء" تساوي ٩، أيْ :
[٨(ح) + ١(أ) =٩] . وهذا ما يشيرُ إلى الكلبِ : أنْ لا يكَلِّبَ بمكانٍ هو بهِ ثامِنٌ ، بلْ أنْ يقوم على ذراعيْهِ ، فقد كفاهما بسطاً بالوصيدِ ، ليتحرَّكَ بِهما وبرجليْهِ ، إلى رتبةٍ أعلى في الرصيدِ : رتبةٍ فيها التاسعُ يزدادُ عشراً .. أجلْ ، رحلَ أصحابُهُ مِنْ خانةِ الآحادِ حيثُ كانَ فيها معهم ، فوجبَ عليهِ أنْ يرحلَ برُفْقتِهم وصُحبتِهم . وخيرُ المرافقةِ الموافقةُ !

ومنَ المفيدِ جداً ، والدقيق جداً ، أنْ نلاحظَ أنَّ القولَ الثالثَ :"**ويقولونَ سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم**" – هوَ منَ المرجوماتِ بالغيبِ . ولكنَّ مجيءَ الواوِ معَ ثامنهم في : "وثامنهم" ، وتقديمَ : "رجماً بالغيبَ" عليهِ ، ومجيءَ "**قلْ : ربي أعلمُ بعدّتِهم** " ، تالياً لهُ – قدْ جعلتْ عدداً منَ المفسرينَ يظُنُّونَ أنَّ العدَّةَ الصحيحةَ للفتيةِ ، هيَ : سبعةٌ .

وأرى أنَّ ما قدْ سبقَ يمكنُ أنْ يدلَّ على الحكمةِ منْ مجيءِ الواوِ ، معَ مجيءِ العددِ : "سبعةٌ" ، وتقديمِ : "رجماً بالغيب" ، قبلَ القولِ الأخيرِ . فمنْ "**ويقولونَ سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم**" ، نَخْرُجُ بضمنيّاتٍ عديدةٍ تفيدُ أنَّ عدَّةَ الفتيةِ : ١٨ .

طـرحُ مـرجوماتٍ

أخبرنا اللهُ تعالى إخباراً صادقاً عَنْ ثلاثةِ أقوالٍ تَتَحَـدَّثُ عَـنْ عِـدَّةَ الفتيةِ حديثاً رجماً بالغيب . حقّاً ، تلكَ الأقوالُ لا تتحدثُ "بالحقِّ "، أيْ : لا تقصُّ نبأَهم بالحقِّ مع أنَّها مقصوصةٌ بالحقِّ ؛ فعندَ بحثِ عِدَّتِهِمْ في إطار القصةِ كُلِّها ، يجبُ طرح الأخذِ بها .

يوجدُ في الأقوالِ الثلاثةِ اثنتا عشرةَ كلمــةً :**"سيقولونَ ثلاثةٌ رابعُهم كلبُهم ويقولونَ خمسةٌ سادسُهم كلبُهم .... ويقولـونَ سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم"**. فإذا رَجَمْنا هذه الكلماتِ الإثْنَتَيْ عشرةَ بعيداً عَنِ الحسابِ ، أيْ طَرَحْناها مِنْ عدد كلماتِ القصةِ ، وهوَ : ٣٣٦ ، فإنَّ البـاقي يساوي ٣٢٤ ، وهوَ : مُرَبَّعُ العدد ١٨، أيْ : ١٨× ١٨ = ٣٢٤.

حقّاً ، قصَّ اللهُ نبأَ الفتيةِ بالحقِّ في كلماتٍ عددُها : ٣٢٤ ، فكـانَ نصيبُ كلِّ واحدٍ مِنْهم فيهِ : ١٨ كلمةً .

أجلْ ، كانَ الأسينِيّونَ يعيشونَ للطائفةِ ، فالفرديـةُ ملغـاةٌ ، ففـي المحصِّلَةِ النهائيَّةِ هم : هكذا : كلُّهم أحدُهم ، وأحدُهم كلُّهم ؛ فـالواحدُ منهم مُكَرَّرٌ في كلِّ أصحابهِ ، فكلُّ عدد منهم في جماعةٍ منهم هو عـددٌ مُكَرَّرٌ بنفسِ عددها ، أيْ : كأنَّ كلَّ جمعٍ منهم بعـددٍ معيَّـنٍ ، هـوَ المربَّعُ الرياضيُّ لهذا العددِ نفسِـهِ ؛ فمثلاً إذا كانَ منهم ١٨ فَكَأنَّـهم : ١٨×١٨ ؛ فكأنهم : ٣٢٤ .

وقدْ يكونُ مفيداً أنْ ننتبهَ إلى أنَّ سريرَ القصةِ أوْ قصرَها ، شأنُهُ شأنُ سـائرِ نورِ القرآنِ ، موضـونٌ بهندسـةِ تنضيـدٍ عـدديٍّ ، ومـوزونٌ بـالنَّوْراتِ والفوتوناتِ ، أو ما هو أدَقُّ منها . وإذا تلوتَ منْ سـورةِ الكـهفِ الآيتيْـنِ الكريمتيْـنِ :**"ولا تقولَنَّ لشيءٍ إنِّي فاعلٌ ذلكَ غداً إلَّا أنْ يشاءَ اللهُ (٢٣) . واذكُرْ ربَّكَ إذا نسيتَ وقُلْ عسى أنْ يهدينِ ربِّي لأقربَ منْ هذا رَشَداً (٢٤)"**، ثمَّ استفتَيتَها سائلاً متسائلاً عنْ أصحابِ الكهفِ والرقيمِ ، فقـدْ لا تعثُرُ

فيهما على أحدٍ منهم ، ولو كانت تُبْرِق الوَرقُ في يديْهِ ، وتُشْرِقُ أنوارُ الهدى بينَ عينيْهِ . وهما ترتبطانِ بمناسبةِ نزولِ القصةِ ، ولكنَّهما لا تحدِّثانِ بشيءٍ عنِ الفتيةِ ، وإنْ كانوا يسيرونَ على مثلِ هداهُما . ولا ريبَ أنَّهما تُظْهِرانِ معَ ما قبلَهما ، ومعَ ما بعدَهما ، مناسبةً وثيقةً دقيقةً .

وأشعرُ كأنَّهما جاءتا تهديانِ إلى عدّةِ الفتيةِ ، منْ خلالِ الذهابِ إلى فهمِ "هذا" في قولِ اللهِ سبحانَهُ : **"وقُلْ عسى أنْ يهدِيَنِ ربِّي لأقربَ منْ هذا رشداً"** – منْ خلالِ فهمِهِ – على أنَّهُ إشارةٌ إلى القولِ الواردِ في الآيةِ السابقةِ مباشرةً ، وهو : **"ولا تقولَنَّ لشيءٍ إنِّي فاعلٌ ذلكَ غداً إلَّا أنْ يشاءَ اللهُ"**. والمعنى هوَ : وإنْ كنتَ أيُّها الرسولُ الكريمُ ، أو أنتَ أيُّها المؤمنُ ، قد يتراءى لكَ أنَّ مجيءَ هاتيْنِ الآيتيْنِ ، حيثُ أُولاهما استدعتْ الأخرى – ليسَ حديثاً عنِ الفتيةِ في العمقِ والصميمِ ، إلَّا أنَّهما ، بدخولِهما في عدادِ آياتِ القصةِ ، تهديانِ إلى رشدٍ قريبٍ يتعلقُ بعدَّةِ الفتيةِ، وبما سيأتي عنِ المدَّةِ .

والسؤالُ المتولِّدُ منْ هذا الفهمِ : هلْ دخلت الآيتانِ (٢٣ و ٢٤) ، بعدَ الحديثِ عنِ العدَّةِ ، وقبلَ الحديثِ عنِ اللبثِ ، منْ أجلِ توصيلِ عددِ آياتِ قصةِ الفتيةِ إلى عددٍ يساوي عِدَّتَهم ؟ ..

هكذا يبدو لي أحدُ الوجوهِ المشتركةِ لهاتينِ الآيتَيْنِ الكريمتَيْنِ . وهاتانِ الآيتانِ تفيضانِ بالأسرارِ العدديةِ .

وحتَّى لوْ أرجعنا اسمَ الإشارةِ "هذا" آنِفِ الذكرِ ، على نبئِهم ، فإنَّ المعنى السابقَ يجدُ لهُ من هذا العودِ رشداً ، يُهْدينا منهُ ومضةً ، تَهدينا إلى معرفةِ عدَّةِ الفتيةِ منْ عددِ آياتِ القصةِ .

أجلْ ، دخلتْ الآيتانِ (٢٣ و٢٤) في ثنايا الحديثِ عنِ العدَّةِ ، فكانتا رشداً في وصولِ عددِ آياتِ القصةِ إلى ما يساوي هذهِ العدةَ . وسنعرفُ حينَ التعرُّضِ للحديثِ عنْ لبثِ الفتيةِ ، كيفَ أنَّهُ بدُخولِ كلماتِ هاتيْنِ الآيتَيْنِ في عدادِ كلماتِ القصةِ ، تأخذُ كلمةُ " سنينَ " الرقمَ : ٣٩٠ في سورةِ الكهفِ .

الإحياءُ منْ ١٨ عنصراً

ولا ريبَ أنَّ قصةَ الفتيةِ آيةٌ مُذَكِّرَةٌ بالإحياء ، وفي ذلكَ إشعارٌ بأنَّ اللهَ تعالى "حيٌّ". وقدرةُ اللهِ سبحانَهُ على الإحياءِ تُذَكِّرُنا بيومِ الحسابِ . وفي كلِّ ذلكَ تذكيرٌ لنا بأنَّ اللهَ تعالى : "حيٌّ" . وجُمَّلِ كلمةِ حيٍّ = ١٨ :

[٨(ح) +١٠(ي) = ١٨] .

ولا ريبَ أيضاً أنَّ خَلْقَ الإنسانِ في النشأة الأولى ، والنشأة الآخرةَ ، هوَ خَلْقٌ منْ عناصرِ الترابِ . ومِنَ المعروفِ فيزيائيّاً وكيماويّاً ، أنَّ عددَ العناصرِ في الطبيعةِ محدودٌ .

وإذا نظرنا إلى عدد الآياتِ في سورةِ الكهفِ نجدُهُ : ١١٠ . وأرى أنَّ هذا العددَ قد يكونُ إشارةً إلى عددِ العناصرِ في الطبيعةِ . وأرى أنَّ العددَ النهائيَّ الذي سيستقرُّ عليهِ عددُ العناصرِ ، أيْ العناصرِ ذاتِ الوجودِ اليقينيِّ المتحققِ منهُ ، وغيرِ العابرِ على ذمةِ العلماءِ في تفاعلاتِ المفاعلاتِ النوويةِ لمجرَّدِ لحظٍ لا يستغرقُ منَ الثانيةِ إلَّا واحداً في المليونِ ، أو أقلَّ كثيراً . وبذلكَ فإنَّ جدولَ الترتيبِ الدوريِّ يجري لمستقرٍّ لهُ إلى الرقمِ : ١١٠ .

وأمَّا بالنسبةِ لعددِ العناصرِ التي تدخلُ جسمَ الإنسانْ فقدْ أحصيتُها عدَّاً فرداً فرداً ، فكانتْ : ١٨ جَرْداً ، لا تُظْهِرُ عنها نقصاً ولا زَيْداً ، وهو ما أراهُ عِدَّةَ الفتيةِ هُجَّداً . وعلى افتراضِ أنَّني نسيتُ عنصراً ، فإنَّ عددَها يكونُ : ١٩ ، وهو عددُ الفتيةِ وكلبٍ لهم باسطٍ ذراعيْهِ بالوصيدِ ، ظنَّهُ البعضُ مِنَ الأُسودِ . والكلبُ هوَ مخلوقٌ مِنَ الترابِ الترابِ ، مِثْلُهُ مِثْلُ الأسدِ مثلي ومثلكَ ، أوْ مِثْلِكَ ومثلي ، ولا تبتئسْ أبداً بالترتيبِ في مقامِنا هذا ؛ ما دُمْنا في : مِثْلَيْنا بعيدَيْنِ عنِ الرفعِ ، ملتصقيْنِ بالكسرِ . وفي هكذا عصرٍ مثلِ عصرِنا هذا ، ما نحنُ إلَّا مِنْ شعوبٍ "ترابيّةٍ غُرابيّةٍ" ؛ فكُلُّنا في الترابِ و"العالمِ النائمِ" سواءٌ .

آيــةُ العِــدَّةِ

جاءَ في القرآنِ المجيدِ :**"سيقولونَ ثلثةٌ رابعُهم كلبُـهم، ويقولونَ خمسةٌ سادسُهم كلبُـهم؛ رجماً بـالغيبِ، ويقولـونَ سـبعةٌ وثامنُـهم كلبُهم، قلْ: ربِّي أعلمُ بِعِدَّتِهم ما يعلمُهم إلَّا قليلٌ، فلا تمار فيهِم إلَّا مِراءً ظهراً، ولا تستفتِ فيهم منهم أحداً " (٢٢).**

حولَ هذهِ الآيةِ العاليةِ الكريمةِ ، نســوقُ تالياً مجموعــةً مِــنَ الملاحظاتِ . ومنها ما هوَ مكررٌ :

(١) رقمُ الآيةِ منَ السورةِ : ٢٢ ؛ ورقمُــها فــي القصــةِ : ١٤ ، فالمجموعُ هو : ٣٦ / ٣٦=١٨×٢.

(٢) ومجموعُ جميعِ الأعدادِ في الآيةِ الكريمةِ =٣٣ ، وهــوَ عــددُ الكلماتِ فيها . وهوَ مجموعُ أبجديَّةِ : "كهف" .

(٣) ترتيبُ كلمةِ بعدَّتِهم ، هوَ : ١٨ .

(٤) مجموعُ الأعدادِ الترتيبيةِ الثلاثةِ : (رابعُهم+سادسُهم+ثامنُهم)= ١٨. ومجموعُ ما في القوليْنِ الأولينِ : ٣+٤+٥+٦=١٨ .

(٥) مجموعُ : ٣ +٥+٧=١٥ . وهيَ أعــدادٌ أوليــةٌ ، والعــاملُ الأوليُّ لكلٍّ منها هوَ الواحدُ ، فالمجموعُ للجميعِ : ١٥+٣=١٨.

(٦) وبالنسبةِ للواوِ في :"وثامنُهم"، يمكنُ أنْ نلاحظَ كيفَ تُشيرُ إلــى أنَّ الكلبَ تاسعَ عشرتِهم ، فَعُدَّ الحروفَ التالياتِ عدداً :

(رابعهم+ سادسهم +وثامنهم). وكيفَ أنَّ هذهِ الواوَ تجعلُ الكلــبَ يقفُ بعدَ العدِّ لثمانيةَ عشرَ ، فالعدُّ منْ أولِ حرفٍ فيهِ ، يوصلُ إلــى الرقمِ العجيبِ ١٩ : "**ويقولونَ سبعةٌ وثامنُهم كلبُـهم**" .. فحــرفُ :"ك" منَ الكلبِ يتبوأُ الترتيبَ التاسعَ عشرَ .. وأمَّا في القــولِ الأولِ ،

وفي القولِ الثاني ، فإنَّ ترتيبَ الكافِ في :" كلبهم "، هــوَ الثــامن عشرَ .

(٧) جاءَ ضميرُ :"هم" في الآيةِ :١١مرةً ، منها : ٩ ، تعودُ علــى الفتيةِ وحدَهم ، و"هم" ، هيَ حرفانِ ؛ ٩×٢=١٨ . والذي يقرأُ آيــةَ العدَّة ستضربُ "هم" سمعَهُ ؛ وكأنَّها تقولُ لهُ : قُمْ إلــى "هــمْ"، فَــهمْ في"همْ" . فأينَ هوَ موضعُ "هم" مما فيهِ ترتيــبٌ وعــددٌ ؟ .."هــم" : مكونةٌ منَ الهاءِ ومنَ الميمِ . أمَّا الهاءُ فترتيبُها في الأبجديــةِ هــوَ الخامسُ ؛ وأمَّا الميمُ فترتيبُها هوَ الثالث عشر .. فإنَّ"هم" مــنْ هــذا تساوي : ٥+١٣=١٨ . فما هيَ : عدَّةُ"هم" ؟.. عدَّةُ : "هم"، هــيَ : ١٨. ومطلوبٌ منَ الرسولِ الكريمِ أنْ لا يماريَ في "هــــمٍ" . وهــلْ يمــاري الرسولُ الكريمُ ، عليْــهِ الصلاةُ السلامُ ، في حــقٍ مبينٍ ؟

حقّــاً ، فهوَ لا يماري في"هم" : لا يماري في أنَّ : "هــمْ" هــيَ : ثمانيةَ عشرَ . فلا يماري في أنَّــهم ، في أنَّ الفتيةَ : ١٨. فما كــانَ يعلمُ"هم" إلَّا قليلٌ !

ألم يقصَّ اللهُ تعالى عدَّةَ الفتيةِ بــالحقِّ ؟ .. والقــصُّ هــوَ تتبــعُ الشــيءِ ، أوْ تتبُّعُ آثارهِ . فانظُرْ إلى كلمةِ : "عدة" ففيها : "هــــم" ، فيها : ١٨. وهكذا يلتصقُ العددُ "١٨" بكــلبِ الفتيــــةِ ، فهــوَ : "كلبُ١٨". والشمسُ كانتْ "تقرضهم" ، كانتْ : "تقرضُ١٨. وإنَّ"هم" : إنَّ"١٨" فتيةٌ آمنوا بربِّهم ، ربِّ السماواتِ والأرضِ .

ولاحظْ أنَّ الآيةَ الكريمةَ كانتْ تتحدَّثُ عنِ العدَّة :"قلْ: ربِّي أعلــمُ بعدَّتِهم" .. فَمِنْ هذا السياقِ ، كانَ المتوقَّعُ هوَ أنْ يجيءَ : (ما يعلــمُ عدَّتَهم) ؛ ولكنَّ الذي جاءَ هوَ : "هم" ، جاءَ في مكان عدَّتِــهم ؛ أيْ إنَّ "هم" = العِدَّةَ . فمكانُ:"هم" ، لا بُدَّ أنَّهُ هم ، لا بُدَّ أنَّهم فيهِ .. فعدَّةُ

الفتيةِ هيَ : "هم". وانظرْ إلى القرآنِ الكريمِ كيــــفَ يذكِّــرُكَ بـــالعدد الترتيبيِّ : "رابعهم" ، "سادسُهم" ، "وثامنُهم" . فلــــمْ يقُــلْ : (ثلاثــةٌ وكلبٌ) ..الخ.

وما دامَتْ الآيةُ تذَكِّرُنا بالعددِ الترتيبيِّ ؛ وأخذاً بـــأنَّ عدَّتَـــهم : ١٨. وافتراضاً بأنَّنا رَقَّمْناهــم : ١ ، ٢ ، ٣... ١٨ ؛ وانطلاقاً مـــن احتفاظِ كلِّ واحدٍ منهم بموضعِهِ في الفجوةِ ، فيكـــونُ لــهمْ ترقيــمٌ ترتيبيٌّ معرِّفٌ لكلِّ واحدٍ منهم ، هكذا : الأولُ ، الثاني ، الثـــالثُ ، .. والثامنَ عشر . وإذا أردتَ أنْ تعرفَ الرقمَ التراكميَّ لـــترتيبِ آخــرِ هؤلاءِ الثمانيةَ عشرَ ، فهــوَ : ١٧١ . فلوْ كنـــتَ تراهــمْ وتعُدُّهــم بـــالترتيبِ ، وتقـــولُ الأرقـــامَ عوَضـــاً عـــنِ الـــترتيبِ :
١،٢،٣،٤،٥،٦،٧،٨،٩،١٠،١١،١٢،١٣،١٤،١٥،١٦،١٧،١٨..
وكانَ أحدُهمُ يجمعُ هذهِ الأرقامَ وأنتَ تذكُرُها، فإنَّ نتيجةَ الجمعِ ، هيَ ١٧١. إذاً لو كنتَ تراهمْ ، وتُسمِّيهمْ بالأرقـــامِ ، أوْ تعدُّهــم ، فـــإنَّكَ تخلُصُ منْ عدَّتِهم ، وقدْ تراكمَ لديكَ : ١٧١. فمنَ الرؤيةِ وبدءِ العــدِّ تنتهي منَ أمرِ العدةِ عندَ الرقمِ التراكميِّ : ١٧١ . وهكذا فإنّكَ تجـــدُ منْ "وترى" إلى آخرِ كلمةٍ في آيةِ العدة : ١٧١ كلمةً .. فَمِنَ الرؤيـــةِ التي لا بُدَّ منها منْ أجلِ عدِّهم ، إلى الخلاصِ منْ أمرِ عدَّتِهم ، تكونُ قدْ ذكرتَ ما مجموعُهُ : ١٧١. وهوَ : مجموعُ الأرقامِ منْ : ١ إلــى : ١٨. وإنَّ"هم" : ١٨. والرقمُ : ١٧١ ، هوَ أيضاً مجموعُ أرقامِ السورِ منَ الفاتحةِ حتَّى الكهفِ .

ومنَ الممكنِ العثورُ على عدَّةِ الفتيةِ منْ عـــددِ الضمـــائرِ العـــائدةِ عليهم، وذلكَ بِعَدِّ مراتِ مجيءِ :"هم" التي تخصُّهم منْ ذكرِ الإعثـــارِ عليهمْ إلى الخلاصِ منهمْ ، فهيَ : ١٨.

(٨) عددُ الحروفِ في الآيةِ الكريمةِ منْ أوَّلها إلى باءِ : "بـــالغيب"، هوَ ٥٤ ؛ ٥٤=١٨×٣ . وهذه الكلمةُ :"غيب" ، منْ ٣ أحرف . فهمْ في أيِّ جزءٍ منَ الغيب : ١٨. وهوَ عددُهم ، فكانوا يرجمــونَ عــدَّةَ الفتيةِ ؛ كانوا يـرجمونَ : أل "١٨" رجماً بأقوالِهم . وثلاثـــةُ أقــوالٍ ترجُمُ ١٨، تكونُ قدْ رجمتْ : ٣×١٨=٥٤ .

(٩) عددُ الحروفِ في الآيةِ : ١٤٩ ، ولكنْ عندَ الإحتســابِ جمَّليّــاً تصبحُ : ١٤٨ ؛ فهمــزةُ : "مراءِ" ، لا تُحتَسَبُ ، كمــا لا يحتسـبُ الكلبُ في عدّةِ الفتية . وبهذا فإنَّ الرقمَ : ١٤٨ ، يذكِّرُنا بعدَّةِ الفتيــةِ ١٨ . والرقمُ : ١٤٨= ١٨+١٣٠ . وإذا نظرنا إلى الجدولِ الآتــي ، متذكّرينَ أنَّ حسابَنا حسابٌ جمليٌّ ، وأنَّ الأمرَ : جملةٌ لا مفـــرقٌ ، وأنَّ أقلَّ جمعٍ هوَ الثلاثُ ، ووجدْنا أنَّ حرفَ الجيمِ جاء مرةً واحـــدةً فقطْ ، وأنّهُ أقلُّ الحروفِ حظّاً منَ القيمةِ - إذا لاحظْنا كلَّ ذلكَ جملةً وتفصيلاً - فإنَّ الآيةَ تُظهرُ اللبثَ : ١٣٠×٣=٣٩٠ .

(١٠) مجموعُ كلماتِ الأقـــوالِ الثلاثـــةِ : ١٢ كلمـــةً .. ومــا كــانَ التعقيبُ"رجماً بالغيبِ"، سيأتي، لوْ لمْ تأتِ . فكمْ يبقى بحســمِها، هــوَ العددُ للفتيـــةِ وللكلـــبِ : ٣٣-١٤ = ١٩ : " **قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلَّا قليل ، فلا تمار فيهم الا مراء ظهرا، ولا تستفت فيهم منهم أحداً** ". وبدونِ كلـــمةِ : "قلْ" ، يبقى الكلامُ مكتملاً ؛ فيبقـــى : ١٨ كلمةً .

(١١) يمكنُ إخراجَ مجموعةٍ من الثماني عشريّاتِ المتداخلة :

"سيقولونَ ثلاثةٌ رابِعُهم كلبُهم . ويقولونَ خمسةٌ سادِسُهم كلبُهم رجماً بالغيبِ ويقولون سبعةٌ وثامِنُهم كلبُهم قلْ رَبِّي أعلمُ بِعِدَّتِهِم "(١٨ كلمةً).

" ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل "(١٨ كلمة).

"ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم. قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا " (١٨كلمة).

"فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا. ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا (١٨ كلمة).

ويوجد نص متكامل من ١٩ كلمة ، يتضمن الإشارة للكلب :"**قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا** ".. وبدون :"قل" ، هو ١٨ كلمة .

(١٢) والجدول التالي يدلك على أن عدة "أصحب" الكهف : ١٨. ننظر إلى الحروف في : "أصحب" في الجدول ؛ فما دامت الآية تتحدث عن عدة : "أصحب" الكهف ، فإن أولى ما ترتبط به أعداد الحروف :

أ ، ب ، ح ، ص – هو عدد هؤلاء الأصحاب .

حرف الألف : جاء : ١٨ مرة ؛ ١٨×١=١٨. حرف الباء : جاء : ٩ مرات ؛ ٩×٢= ١٨ . حرف الحاء : جاء مرة واحدة ؛ ١×٨= ٨ . حرف الصاد : ولا مرة ؛ واللافت بالنسبة لحرف الصاد أن جمله يقسم على ١٨ ؛ ص=٩٠ ؛ ٩٠=١٨×٥ .. فلماذا لم يأت ؟ .. وكذلك فإنه لو عوضنا حروف : "أصحب" بقيمها الأبجدية تكون هكذا :

[أ(١) ، ص(١٨) ، ح (٨) ، ب(٢)] ، فالصاد مرتبط عجبا بالعدد : ١٨ ، فهو رقمه في الأبجدية ؛ وجمله : ٩٠ . وقد جاء الصاد في القصة خمس مرات : ٥×١٨=٩٠ .

ومن الجميل هنا أن نتذكر أن أبجدية :"كهف" هي : [ك(١١) ، هـ(٥)، ف(١٧)] .. وكأن نفس الأرقام تقول : الكهف هو : ١ من : ١١ : وهو في موضع ، في اسمه قمر (٥) ، أو قمران (١١×٥ ، أو : ١١×٥=٥٥) . والفعل أصل أصحاب هو "صحب" ، وأبجديته تبدأ بالرقم

١٨ . وكلمةُ "صحبة" ، وهيَ تأتي بمعنى : "أصحـــــاب" ، لـــها أبجديـــةٌ تساوي ٣٣ ، وهوَ عددُ الكلماتِ في آيةِ العدَّةِ ، أوْ عـــددُ الكلمـــاتِ فـــي الآياتِ الثلاثِ الأولى منَ الإجمالِ .

وحسبَ الأعدادِ السابقةِ نكتبُ : "أَصحب" أرقاماً ، هكذا :

(١٨)(.)(٨)(١٨) .. فماذا عنْ هـــؤلاءِ الأصحـــابِ الأطـــهارِ ؟ .. هـــم سواسيةٌ أولُهـــم : ١٨ ، وآخرُهم ١٨ ؛ لأنَّهم يتقلبونَ . ومنْ عمليـــاتِ الضربِ لهذهِ الأعدادِ ببعضِها البعضِ ، وجمـــعِ ما فيها منَ الأرقـــامِ .. الخ ، ستخرجُ بقائمةٍ غيرِ قصيرة مـــنَ الثمـــاني عشـــريات .. جَرِّبْـــها واحصِها عـــدداً .. واستعملْ الثمانيةَ في عمليـــاتِكَ ، رغـــمَ أنَّ وضعَـــهُ هكـــذا : (.)(٨) يقولُ : لا تعتبرْ أنَّ الثامنَ كلبُهم ؛ فهوَ قولٌ قيمتُهُ بجانبِ الحقِّ (١٨) ، وبينَ الحقِّ الذي عنْ يمينِهِ ، وعنْ شمالِهِ ، هيَ الصفرُ .

حرف	تكرار	مجموع	حرف	تكرار	مجموع	حرف	تكرار	مجموع
ا	١٨	١٨	ي	٩	٩٠	ق	٥	٥٠٠
ب	٩	١٨	ك	٣	٦٠	ر	٦	١٢٠٠
ج	١	٣	ل	١٧	٥١٠	ش	–	–
د	٣	١٢	م	٢٠	٨٠٠	ت	٥	٢٠٠٠
هـ	١٢	٦٠	ن	٥	٢٥٠	ث	٣	١٥٠٠
و	١٠	٦٠	س	٦	٣٦٠	خ	١	٦٠٠
ز	–	–	ع	٥	٣٥٠	ذ	–	–
ح	١	٨	ف	٤	٣٢٠	ض	–	–
ط	–	–	ص	–	–	ظ	١	٩٠٠
ة	٣	١٥				غ	١	١٠٠٠

المجموعُ الكليُّ : ١٠٦٣٤

ملاحظات

١-تكررت التاء المربوطة ثلاث مرات، وهيَ في الجمل مثل الهاء .

٢- الهمزة لا تحتسب فيصبح عدد الحروف المحتسب جمليا في الآية ، هو : ١٤٨ .

وما دمنا نبحث عن الإشارات إلى الرقم "١٨" ، فمن المنطقي إخراج جمل ما يرتبط بالكلب : " رابعهم كلبهم ، سادسهم كلبهم ، و"وثامنهم كلبهم" . وجمل هذه كلها = ١١٣٠ . ونطرح : ١١٣٠ من ١٠٦٣٤ ، فيخرج : ٩٥٠٤ . والرقم : ٩٥٠٤= ١٨×٥٢٨ .

والبحث كله هو عن العدة .. فهل جمل حروف :"بعدتهم" في الجدول يقسمُ على : ١٨ بدونِ باقٍ ؟ .. ١٨(ب)+٣٥٠(ع)+١٢(د)+٢٠٠٠(ت)+٦٠(ه)+٨٠٠(م)=٣٢٤٠ . إنَّ الرقمَ : ٣٢٤٠ = ١٠×٣٢٤=١٨×١٨×١٠ .

ونلاحظُ أنَّ مجموعَ تكرارِ حروفِ :"بعدَّتِهم" هوَ : ٩(ب)+٥(ع)+٣(د)+٥(ت)+١٢(ه)+٢٠(م)= ٥٤ . والرقمُ ٥٤=١٨×٣ .

وإذا جمعْنا : ٥٢٨+ ١٨٠ + ٣ فإنَّها = ٧١١ ..... والرقمُ " ٧١١" يظهرُ منْ "شكلِهِ " ومنْ"عقلِهِ " أنَّهُ يعلنُ أنَّ : ١١ ، هيَ عددُ كهوفِ قمرانَ ، وأنَّ عدَّةَ الفتيةِ ، هيَ : ١١+٧=١٨ . ولوْ تذكرنا أنَّ التاءَ المربوطةَ ، قدْ بقيتْ مربوطةً ؛ فهيَ لمْ تدخلْ في الحسابِ المعتبرِ ، لأنَّها في نهايةِ الكلمةِ : هاء ، وفي داخلِها : تاء .. فتركنا أمرَها وشأنَها للنهايةِ ، لنحسبَ بها ما جاءَتْ لهُ . فكلمةُ :"بعِدَّتِهم" ، إذا فُصِمتْ وأُقْصِيَتْ عنِ الضميرِ ، عادتْ إلى : "عدة" . فتتراجعُ قيمتُها الجمليَّةُ منْ رقمِ : ٤٠٠ إلى ٥ ، أيْ تفقدُ : ٣٩٥ .. فرجوعُ التاء منْ مفتوحةٍ إلى مربوطةٍ ، يُفْقِدُها : ٣٩٥ منْ جمَّلِها ، ولكنَّها تكسبُ التحررَ منَ الخماسيةِ ، فيكونُ مجموعُ ما خسِرَتْهُ = ٣٩٠ .. وهوَ ما خسِرَهُ الزمنُ منْ "عُمُرِهِ" ، والفتيةُ راقدونَ . وأما مجموعُ تكرارِ أحرُفِ : "عدة" في الآيةِ، فهوَ ٥(ع)+٣(د)+٣(ة) = ١١.. أليستْ عدَّةَ الكهوفِ : ١١ ؟ ..

ونلاحظُ أنَّ التاليةَ منَ الأحرُفِ لم تدخُلْ في الآيةِ : (ز،ط،ص،ش،ذ،ض).
ومجموعُ جمَّلِها = ٧+٩+٩٠+٣٠٠+٧٠٠+٨٠٠=١٩٠٦ .. وهذا الرقمُ يذكِّرُ بالفتيةِ والكلبِ ، ويُخبرُكَ أنَّ الكلبَ لم يكُنْ في الكهفِ ، وإنَّما في جزءٍ ملحق بهِ ، فانظُرْ الرقمَ : ١٠٦ منْ داخلِ ١٩٠٦ ! ألا تذكرُ أنَّ جمّلَ كلمةِ "كهف" ، هوَ : ١٠٥ ، وأنَّ الكهفَ ذُكِرَ في القصةِ : ٦ مرات .
وحتّى ترى الوصيدَ فاقسمْ : ١٩٠٦ على ١٨ ؛ فالخارجُ منَ القسمةِ هوَ : ١٠٥,٨٨٨٨(٨ دوري) .. فالحروفُ التي خرجتْ منَ الآيةِ ، قدْ أظهرتْ أنَّ الكهفَ بوجودِ : ١٩ ، يزدادُ قسماً خارجَهُ .. وما ذلكَ إلَّا إشارةٌ للوصيدِ . وإذا قسمنا الرقمَ : ١٩٠٦ على ١٩ ، يخرُجُ الرقمُ :
١٠٠,١٣٥٧٨ هذا الرقمُ أقلُّ منْ جمَّلِ "كهف" ، مما يعني أنَّ تاسعَ عشرتهم لمْ يكنُ في داخلِ الكهفِ .
ونعودُ إلى المجاميعِ الثلاثةِ المتعلّقةِ بالجدولِ : ١٠٦٣٤ ، ٩٥٠٤ ، ٣٢٤٠ .. فماذا نلاحظُ منْها ؟
مجموعُ الأرقامِ في : ١٠٦٣٤ ، هوَ : ٤+٣+٦+١=١٤ ، و : ١٤ هوَ إشارةٌ إلى عددِ الآياتِ في التفصيلِ (١٣-٢٦) .. وقدْ ذكرَ الإجمالُ الوصيدَ ، فظهرَ رقمٌ أكبرُ منْ : ـــ ١٠٥.
وأمَّا العددُ : ٩٥٠٤ ، فمجموعُ أعدادِهِ ، هوَ : ٤+٥+٩=١٨ ، والعددُ ٩٥٠٤ ، لا يدخلُ فيهِ حسابُ الحروفِ الذاكرةِ للكلبِ .

وإذا عدنا إلى المجموعِ الخاصِ بالكلماتِ التي تخُصُّ الكلبَ : ١١٣٠- نجدُ مجموعَ أرقامِهِ ، هوَ :١+١+٣=٥ . وتذكَّرْ أنَّ الكلبَ ذُكِرَ في الآيةِ ثلاثَ مراتٍ :"كلبهم" .. في خمسةِ أحرُفٍ .ولا ننسى أنَّ ٣+١١+٤=١٨ .

مزيد يزداد ويزيد

من المفيد أن ننتبه إلى أن عدد الكلمات من أول القصة إلى نهاية الآية الرابعة عشرة ، هو : ٧٢ . وكذلك فعدد الكلمات من أول القصة إلى نهاية الآية "١٥" هو : ٩٠ . وكل منهما يقسم على ١٨ .

ونلاحظ أن الآية "١٥" هي الآية الوحيدة المشتملة على "١٨" كلمة : " **هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا** "- فإذا سألنا : من هم الذين يمثلهم هذا الحديث ، أي : باسم من صدر هذا القول ؟ .... قال الذين يجيبون : إنه قد صدر باسم جميع الفتية .

اجتمع الفتية ، وانفصلوا عن قومهم ، مجمعين على أمر واحد ، وعلى قول واحد . وإن القول السابق هو : قولهم جميعا ، وهم فيه متساوون ؛ هو يشمل ويحوي "كلمة " كل منهم ، لكل واحد منهم فيه : "كلمة" ؛ فهو "كلمة " عن كل واحد منهم ، فكل واحد منهم هو في ذلك القول : "كلمة" .

أجل ، إن الآية هي قول من كل واحد منهم ؛ هي "كلمة" من كل واحد منهم ؛ إذا لكل واحد منهم فيها كلمة . ومن هنا فالسؤال الذي يقول :" كم كلمة " فيه ؟ هو : بديل مساو للسؤال القائل : "كم واحدا من الفتية فيه" ؟

فيه ١٨ كلمة ؛ إذا فعدد قائليه هو : ١٨ .

ومن المفيد في سياق ما قد سلف أن نذكرك أن مجيء "الكلمة " في موضع :" القول "، قد ورد في سورة الكهف نفسها ، قبل الحديث عن الفتية : "**وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا** ".. (**قالوا** ...... **كلمة**) .

وهناك إشارات أخرى لا نحصي لها عدا ، تدعم أن عدد الفتية ١٨فردا ؛ فإحصاء الضمائر وترتيبها هو الآخر : ذو دلالة . ومن يذهب إلى آيات القصة الكريمة ، يحسب ويعد ويحصي ، ويطبق حساب الجمل ، ويتدبر فيها ، ويخرج ارتباطاتها وعلاقاتها - من يذهب هذا المذهب - يجد في النتيجة عجبا ذهبا.

لطائفُ خِفافٌ

ما أظنُّ أنَّ تنقضيَ عجائبُ القرآنِ في ظهورِ أعداد تـــدلُّ علـــى أنَّ الفتيَةَ الأطهارَ : ثمانيةَ عشرَ ؛ وأنَّ اللَّبْثَ : ثلاثُمائةٍ وتسعونَ عامـــاً ؛ ولَوْ تجمَّعَ المفسرونَ لِبَدَاً .

(١) إذا كانَ الفتيةُ ثمانيةَ عشرَ ، فإنَّ لهم أكُفّاً ستاً وثلاثينَ . وقـــدْ وردَ في السورةِ ذكرُ كَفَّيْنِ يُقَلِّبُهما صاحبُهما ندماً على جنتِـــهِ التـــي كأنْ لّـــمْ تغْنَ بالأمسِ . فهلْ في القصةِ ما يشيرُ إلى : ٣٦ كفّـــاً ؟ .. نعم هناكَ . أليسَ الفاءُ الحرفَ الأخيرَ في الكهفِ ، والكفِّ ؟.. بلـــى ، هو كذلكَ . فكمْ منَ الفاءاتِ في القصةِ ؟ .. قـــدْ أحصيتُـــها عـــدداً فكانتْ : عددَ أكُفٍّ لثمانيةَ عشرَ فتىً .

أَلَمْ يرفعْ أولئكَ الفتيةُ الكرامُ أكفَّهم إلـــى الســـماءِ يدعـــونَ ربَّـــهم بالرحمةِ والرشادِ ؟.. بلى . وكلُّها بستٍ وثلاثينِها ، قدْ رَفَعَتْ إلى ربِّها دعاءَ الضراعةِ . فمنْ دعائِهم نعدُّ أكفَّهم :"**ربَّنا آتنا منْ لَدُنْكَ رحمةً وهيِّئْ لنا مِنْ أمرِنا رَشَداً** " {٣٦حرفاً} .. أليْسَ في كلِّ كفٍّ عشرٌ مـــنَ الأصابعِ ؟..

وقدْ خرجتَ كلماتُ الدعاءِ إذْ هيَ مفتوحةٌ . ألا تَعُدُّ كلماتِ الدعاءِ ؟

لا تخفْ ، مُدَّ منْ يمينِكَ إصبعاً سبَّابَةً وعُدَّها ، ثـــمَّ ارفـــعْ يديـــكَ بالعددِ الجميلِ : ١٠ .

وقدْ يذهبُ بكَ الأمرُ أنْ تعدَّ الكافاتِ في القصةِ ، وتجدُهـــا : ٣٨. ولا أراكَ إلّا تفطنُ لكلبِ الفتيةِ . ألَيْسَ لهُ ذراعانِ بكفَّيْنِ ؟ .. بلـــى ، ولكنْ كانتا بالوصيدِ ، كانتا في أولِ كهفِ الفتيةِ . أليْسَ أولُ الكـــهفِ

كافاً حرفاً ؟ .. أليْسَ أولُ الكلبِ كافاً ؟ .. بلى ، ثم بلى .. فعدُّ كَفَّيْـــهِ في الكافاتِ لا في الفاءاتِ ، فلمْ يكنْ في الفجـــوةِ ، ومـــا كـــانَ مِـــنَ الفتيــــةِ . وانظُرْ هلْ للكلبِ المذكورِ في كفِّهِ : أربعٌ ؟ ..

ويجبُ أنْ ننتبهَ إلى أنَّ الفتية كانوا في الفجوةِ .. فماذا في فجـوةِ "كهفٍ" ؟ .. إنَّهُ حرفُ الــهاءِ ، والهاءُ في حسابِ الجُمَّلِ = ٥ ، ألَيْسَ في الكفِّ خمسٌ منَ الأصابعِ ؟ ..

بَلى ، إنْ كانتْ بِلا بَلاءٍ ، وما أصابَها البِــلى بِفناءٍ .

(٢) القصةُ : ١٨آيةً كريمةً . وضربُ : ١٨ فـــي : ١٠٥، وهــو جُمَّلُ "كهف" ، يُنْتِجُ : ١٨٩٠. (المدة غيرُ الصريحةِ ، والعدة) .

نلاحظُ أنَّ : "كهف" = هـ + كف = ٥ + ١٠٠ . وأنَّ :

١٨٩٠ = ٩٠+١٨٠٠=٥×١٨ + ١٠٠× ١٨ =١٨هـ+١٨كف .

والهاءُ في الجمَّلِ تساوي : ٥ ، واليدُ هيَ أمُّ الخمسِ ؛ إذاً ، يمكـــنُ كتابَة : ١٨هـ+١٨كف ، بشكلٍ آخرَ هوَ : ١٨ يد + ١٨ كف .

أليسَ لِثمانيةَ عشرَ فتىً : ١٨ يداً ، و ١٨كفاً ؟

(٣) تحليلُ الرقمِ : ١٨ إلى عواملِهِ الأوليةِ يعطـــي : ١،٢،٣،٦،٩ ؛ ومجموعُ هذهِ العواملِ أوِ المشتقاتِ هو : ٢١؛ وجمعُ ١٨ إلـــى ٢١ ، يوصِلُنا إلى الرقمِ : ٣٩ ؛ وهذهِ أل"٣٩" ، تدخلُ في عددِ السنينَ التـــي لبثَها الفتيةُ ، وهوَ ٣٩٠ عدداً .

والآيةُ ١٨ في السورةِ ، هيَ نفسُها الآيةُ : ١٠ في القصـــةِ . إذاً فإنَّ رقمَ الآيةِ : ١٨ ، مجموعاً إلى مجموعِ عواملِـــهِ الأوليـــةِ : ٢١،

يعطي : ٣٩ ، وبضربِ : ٣٩ في ١٠ -(وهو رقمُ الآيـــةِ ١٠ فـــي ترتيبِ آياتِ القصةِ ، وهيَ الآيةُ: ١٨ في السورةِ) - ينتجُ : ٣٩٠ .

(٤) جاءتْ السورةُ في ١١٠ منَ الآياتِ . وبِجمعِ الأرقامِ منْ : ١ إلى : ١١٠ ، فالناتجُ هوَ : ٦١٠٥ . ويمكنُ أنْ نراها ، أو أنْ نقــولَ عنـــها : ٦معَ ١٠٥. فقدْ جاءَ الكهفُ في مجموعِ الآياتِ المائةِ والعشرِ كلِّــها : ٦ مراتٍ ، وجمَّلُ "كهف" يساوي : ١٠٥.

(٥) كلمةُ : "عدد" يدخلها حرفان : العينُ ، والدالُ . أمَّــا حرفُ العين ، فقدْ وردَ في قصةِ الفتيةِ : ٤٦ مرةً ؛ وأمَّا حرفُ الدالِ ، فقدْ تكررَ فيـــها ٣٥ مرةً . ونلاحظُ أنَّ مجموعَ الأرقامِ في الجــهتيْنِ ٦+٤+٣+٥ = ١٨. وأمَّا مجموعُ : ٤٦+٣٥ فيساوي ٨١ ، وهذا العددُ هوَ مربعُ الرقــمِ : ٩ ، أيْ : ٨١ =٩×٩ . وواضحٌ أنَّ : ٩ + ٩ = ١٨ .

وفي آيةِ العدَّة جــاءَ حرفُ العينِ في الأعــدادِ المذكــورةِ مرَّتَــيــْنِ : "رابعهم ؛ سبعةٌ ". وجاءَ حرفُ الدالِ مــــرةً واحــدةً فــي "سادســهم". ومجموعُ الجمَّلِ للجميعِ هــوَ : .٧×٢+٤×١=١٤٤. وهـــذا العــددُ = ١٨×٨ . وإنَّ آيةَ العــددِ تأخذُ الرقمَ : ١٤ في القصةِ الكريمةِ ، وبعدَهــا أربعُ آياتٍ أخرى (١٤ و ٤) .

(٦) جمَّلُ جملةِ : "وثامنُهم كلبُهم" يساوي : ٧٣٩ . ومجموعِ الأرقـــامِ فيهِ هو : ٩+٣+٧ =١٩. والجملةُ تُدْخِلُ الكلبَ في العدَّةِ ؛ فالفتيةُ وكلبُهم ١٩مخلوقاً .

وإذا حوّلنـــا الأرقـــامَ فـــي :" **سيقولون ثلاثةٌ رابعُهم كلبُــهم، ويقولونَ خمسةٌ سادسُهم كلبُــهم، رجماً بــالغيبِ ..**"، إلـــى الحـــروفِ المناظرةِ لها في حسابِ الجمَّلِ ، تحرجُ معنا جملةُ تقولُ : "جـــدٌّ هـــوَ "؛ ونلاحظُ أنَّـها تأتي بدلاً عنِ الرقمِ : ١٨ . وهاكمْ تفصيلَ ذلكَ :

ثلاثة = ج ، رابعهم= د . إذاً : "ثلاثةٌ رابعُهم" = جد .

خمسةٌ= هـ، سادسهم= و . إذاً : "خمسةٌ سادسُهم" = هو .

والأرقامُ : ٣+٤+٥+٦ = ١٨. إذاً العددُ ١٨ : " هوَ جدٌّ ".

الآيـــةُ تقصُّ العدَّةَ ؛ وما دامَت الأعدادُ الترتيبيةُ الثلاثةُ قد قصّتْ الآيةَ بالحقِّ عدداً : في مبلغِ وقدرِ كلماتِها ، ورقمِ ترتيبِها فـــي ســـورتِها ؛ إذاً فإنَّ أوْلى ما تقُصُّهُ هذه الأعدادُ الثلاثةُ في مجموعِها هوَ : عدَّةُ الفتيـــةِ . وعلى هذا فإنَّ مجموعَ تلكَ الأعدادِ الترتيبيةِ الثلاثةِ ، وهـوَ : ٤+٦+٨ = ١٨ ، هوَ نفسُهُ عِدَّةُ الفتيةِ . ونلاحظُ منْ آيةِ العدَّة أنَّها تخصُّ الحديـــثَ عنِ العدَّة نفسِها بثماني عشرةَ كلمةً ، آخرها كلمةُ :" بعدَّتِهـــم"، ورقـــمُ ترتيبِها في الآيةِ ، هوَ : ١٨.

(٨) حسناً ، إنَّ مجيءَ الواو في القولِ الثالثِ دونَ القولينِ ســـابقيْهِ ، هوَ لفتةُ انتباه . وحتَّى إنَّ وجودَهُ في القولِ الثالثِ فقـــطْ ، يجعـلُ نـــبرةَ التلاوة إذْ تصلُ إليهِ تتغيرُ بشكلِ منبِّهٍ . وإذا تذكرنا منَ العددِ الـــترتيبيِّ أنَّ للحروفِ أيضاً ترتيباً أبجديّاً ، يعطي لكلٍّ منها رقماً ، وهيَ هكذا : الألـــفُ ، البـــاءُ ، الجيمُ ، الدالُ ، الهاءُ ، وسادسُهم واوُهم ..الخ – إذا تذكَّرْنـــاه – فإنَّ ذلكَ يجعلُنا نتريَّث عندَ واو : "وثامنُهم" منْ أجلِ الأمرِ الذي هيَ نفسُها واردةٌ فيهِ . والتريُّثُ يعني وَقفةً وتمهُلاً . ونعودُ إلى القولِ الثالثِ نفسِـــهِ نقرؤُهُ لنأخذَ عندَ الواوِ وقفةِ المتمَهلِ :" ويقولونَ سبعةٌ وَ..." ، فقدْ يستمرُّ التوقفُ ؛ وقدْ يُعاوَدُ المسيرُ ويُستَأْنَفُ : "ويقولـــونَ ســـبعةٌ وَ ... ثامنُـــهم كلبُهم" . وعلى فرضِ أنَّكَ كنتَ تستمعُ إلى القائلينَ وهم يتصاعدونَ عدّاً : ثلاثةٌ رابعُهم كلبُهم .. خمسةٌ سادسُهم كلبُهم ٠٠ وأردتَ أنْ توقفَهُم عـــنِ المواصلةِ .. فما الذي تفعلُهُ إذا أردْتَ أنْ يُنهوا أقوالَهم ، إذْ هم مســتمرونَ يواصِلونَ ، إذْ عندما يصلونَ قولَـــهم : سبعةٌ .. لا بدَّ أنْ تتدخـــلَ فـــورَ

قولهم :"سبعة" ، فتقول : "و ٠٠٠"، وقد لا تقول : "ثامنهم" ؛ إذ كما نقول في دارج الكلام : قد أصبحت مكشوفة ! أو : ابحث لك عن غيرها ! وبهذا يمكن أن نسميها ببساطة : "واو التسكيت" .

وعلى فرض قبولنا بهكذا معنى للواو في :"وثامنهم" ، فإن هذه الواو تكون قد دخلت في القول الثالث ليس من القائلين ، وإنما من الحق سبحانه . وهل حدثنا الحق سبحانه عن قصة الفتية إلا بالحق ؟ .. إذا ، في ضوء هذه الإعتبارات ، فإن : "و .."، قد دخلت بالحق ؛ فحاشى لله أن تشترك كلماته في إبلاغ وإخبار أقوال كاذبة ، أو مرجومة بالغيب .

وهنا يطرح سؤال نفسه : فهل : " و ..." ، وهي بالطبع ما تخلت عن إفادة العطف والجمع - هل - تشعر أن عدة الفتية الكرام : ١٨ ؟.. هكذا أرى .. فكيف يكون ذلك ؟.. إن قيمة لفظ "واو" في حساب الجمل هي : ١٣ [٦(و)+ ١(أ)+٦(و) = ١٣] . وأما جمل حرف الواو ، فهو ٦ ؛ وبجمع ٦ الى ١٣ يكون المجموع ١٩ . وهذا هو عدد الفتية وكلبهم . فالقول الثالث في الظاهر مرجوم بالغيب ، وفي الباطن عند التدبر ، هو مشعر بالحق .

(٩) وقد لا يكون ثقيلا أن نلاحظ أن آخر كلمة في آية العدة نفسها، هي كلمة "أحدا" ، تأخذ الرقم : ٣١٨ ، والرقم : ٣٦٠ .

أما الرقم : ٣٦٠ ، فهو ترتيب كلمة : "أحدا" في السورة .
وأما الرقم ٣١٨ ، فهو ترتيب : "أحدا" في السورة بطرح مجموع كلمات الإجمال : ٣٦٠-٤٢=٣١٨ . وإذا تذكرنا أن : رقم آية العدة في السورة هو : ٢٢ ، وأضربنا عن النظر في الإجمال ، فإننا نجد أن رقم آية العدة يكون : ١٨. ونجد بين كلمة : "أحدا" في آخر آية العدة ، وبين "أحدا" في آخر القصة ٥٤ كلمة .. ٥٤=٣×١٨ .

مُـــدَّةُ اللَّبْـــثِ

﴿ ولَبِثُوا في كهفِهِمْ ثَلثَ مِائَةٍ سِنِيَن وازْدادُوا تِسْعاً (25) قُلِ اللهُ أعلمُ بِما لَبِثُوا لَهُ غيْبُ السمواتِ والأرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وأَسْمِعْ ما لَهُمْ مِنْ دونِهِ مِنْ وَلِيٍّ ولا يُشْرِكُ في حُكْمِهِ أَحَداً (26) ﴾

كـمْ نـامُـوا ؟

ألا ما ألذَّ وأهنأَ الغفوةَ لِمَنْ يَحْضُرُهُ الخـــوفُ ! وإذا كـــان مُجَـــرَّدُ النُّعاسِ جرعةَ أمانٍ للخائفِ ، فما بالُ نومٍ تتفاوتُ عليـــهِ القـــرونُ : " **فضَربْنَا على آذانِهم في الكهفِ سنينَ عدداً . ثمَّ بعَثْناهم لِنعلمَ أيُّ الحزبيْنِ أحصى لِما لَبِثوا أمداً** " ؟

جاءَ في الحِزْبَيْنِ عشرونَ قولاً أوْ تزيدُ ، ويندرجُ فيها أنَّهما الفتيـــةُ والعاثرونَ عليهم . وسواءٌ كانت" أحصى "فعلاً" ، أوْ "أَفْعَلَ تفضيـــلٍ" – فإنَّ الحقَّ يتجلّى في قولِ الحقِّ سبحانَهُ وتعالى :"**ولبِثُوا في كهفِهم ثَلاثَ مائةٍ سنينَ وازدادوا تِسعاً**".

إنَّ مدةَ النومِ هيَ جوهرُ القصةِ ، ومِنَ اليقينِ أنَّها تَزدادُ عَنْ ثلاثـــةٍ مِنَ القرونِ بتسعٍ ، فأيُّ تسعٍ هيَ ؟ ..

ظهرَ لَنا ، بالبراهينِ والأدلةِ ، أنَّ الرقيمَ هوَ : مخطوطاتُ قمـــرانَ ، وأنَّ الفتيةَ : ١٨. فهــــلْ تَفْضَحُ لنا مُكْتَشَفاتُ قمرانَ نبأَ هذهِ التسعِ ؟

تُشيرُ المخطوطاتُ إلى أنَّ " معلمَ الحقِّ "، و مجموعةً مِنَ الشـــبابِ برُفْقَتِهِ ، سيظهَرونَ جميعاً ، ويبعثونَ منْ جديدٍ ، بعدَ غيابِ ثَلاثِمائـــةٍ وتسعينَ سنةً في إقامةٍ مجهولةٍ في قمرانَ ، لِيجدوا أنَّ يـــومَ القيامـــةِ قريبٌ ، وأنَّ ما وَعَدَ اللهُ بهِ الرسلَ حقٌّ . فارجعْ إلى المصادرِ جميعـــاً فهيَ تفصلُ الأمرَ :

1-Bruce, F.F, On The Dead Sea Scrolls ,1964 , p. 93 .
2- Burrows , M. , The Dead Sea Scrolls , 14th edition , 1961, p.196 .
3- Rowely H.H , The Zadokite Fragments & The Dead Sea Scrolls , 1956 ,p. 6.

٤–العابدي ، محمود ، مخطوطاتُ البحرِ الميتِ ، ص.: ١٥٦

أجلْ ، ما أرى نَوْمَ الفتيةِ إلّا أربعةَ قرونٍ إلّا عشرَ سنينَ ، وما هي إلّا بالتقويمِ الشَّمسيِّ ؛ حيثُ إنَّ الآياتِ تحدثتْ عَنْ تزاورِ الشمسِ وقَرْضِها .
ومِنَ المفيدِ أنْ نَتَذَكَّرَ أنَّ الأسينيّينَ كانوا يعْتمِدونَ التقويمَ الشمسيَّ ، وأنَّ قومَهُم قد انحرفوا إلى التقويمِ القمريِّ المُتَّبَعِ عندَ اليونانِ الكفرةِ ؛ فالإحصاءُ بالتقويمِ الشمسيِّ يُشْعِرُ بمُناصرةِ الفتيةِ .

اعتبرَ المُفسرونَ ، إلّا قليلاً منهُم ، أنَّ نومَ الفتيةِ كانَ ثَلاثَمائةٍ بالسنينَ الشمسيةِ ، وأنَّ نومَهم بالسنينَ القمريّةِ هوَ : ثَلاثُمائةٍ وتسعُ سنواتٍ ؛ مِمَّا يَعْني أنَّ تسعاً هيَ – عندَهُم – : فَرْقٌ عدديٌّ بينَ التقويمَيْنِ . ولا ريبَ أنَّ هذا الرأيَ يشكو مِنْ ضعفٍ ؛ أصابَهُ بِهِ عواملُ مُعِلاّتٌ ، ومُعَلِّلاتٌ فعلَ ما جنَتْهُ أيْديها ، وأظهرُها :

(١) ما تُبَيِّنُهُ الآياتُ مِنْ أنَّ لَبْثَهُمْ في الكهفِ كانَ عدداً صحيحاً مِنَ السنينَ : **"فضرَبْنا على آذانِهم في الكهفِ سنينَ عددا"** . ولا ريبَ أنَّ (٣٠٠) سنةٍ شمسيةٍ لا تساوي بتاتاً (٣٠٩) مِنَ السنواتِ القمريةِ ؛ إذْ إنَّ الحسابَ يُظهِرُ بينَهما فرقاً أيّاماً عدداً ، تزدادُ ساعاتٍ بِضعاً ، ودقائقَ كُثْراً ، وثوانِيَ مُدَداً ، تُقاربُ الشهرَيْنِ والنِّصْفَ عِوَضاً .

(٢) يَظُنُّ البعضُ أنَّ القرآنَ إذا قصدَ السنينَ القمريةَ ذكرَها أعواماً ، وهؤلاءِ الظانّونَ هم – على الأغلبِ – أنفسُهم القائلونَ بِتساوي (٣٠٠) سنةٍ شمسيةٍ مَعَ (٣٠٩) مِنَ السنواتِ القمريةِ .

(٣) أجلْ ، لَوْ جاءَ في الآيةِ : " وازدادوا تِسْعَةً " ، بَدَلاً مِنْ " وازدادوا تِسْعاً " ، وأرْغَمْنا الصِّحَةَ على زيارةِ ظنِّهم ، ولَمْ نأْخُذْ بضرورةِ التساوي مائةً في المائةِ ، فَإنَّ قولَهم قدْ يوشِكُ أنْ يَنالَ قِسْطاً مِنَ السَّلامةِ .

يوسفُ الصديقُ ينفي

والدليلُ القاطعُ على أنَّ القرآنَ يستعملُ السنةَ ، والعامَ أيضاً ، في الدلالةِ على الدورةِ الكاملةِ للأرضِ حولَ الشمسِ ، المزعومةِ أُمَّاً لها ، هوَ : تأويلُ يوسفَ ، عليهِ السلامُ ، لرؤيا الملكِ :" **قالَ تزرعونَ سبعَ سنينَ دأباً فما حصدتُم فذروهُ في سُنْبلِهِ إلَّا قليلاً مِمَّا تأكلونَ (٤٧) ثُمَّ يأتي مِنْ بعدِ ذلكَ سبعٌ شِدادٌ يأكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إلَّا قليلاً مِمَّا تُحْصِنونَ (٤٨) ثُمَّ يأتي مِنْ بعدِ ذلكَ عامٌ فيهِ يُغاثُ الناسُ وفيهِ يَعْصِرونَ (٤٩)**".

حقّاً ، إنّ سبعاً في سبعٍ هيَ في الحساب (٤٩) . تحدَّثَ التأويلُ عَنْ أربعَ عشرةَ سنةً شمسيةً ؛ فقدْ كانَ تقويمُ الفراعنةِ شمسيّاً ، وجاء ذكْرُ زراعةِ حبوبِ مصرَ ، وتجري فيها شتاءً ، وذكرُ حصادِ السنابلِ ، ويكونُ صيفاً . وغيرُ خافٍ أنَّ المواسمَ ترتبطُ بالشمسِ ، لا بالقمرِ .

وفي التأويلِ نفسِهِ جاءَ :" **ثُمَّ يأتي مِنْ بعدِ ذلكَ عامٌ فيهِ يُغاثُ الناسُ وفيهِ يعْصِرونَ** ". ولا ينسجمُ بتاتاً أنْ يجيءَ ذلكَ "العامُ" قمريّاً في حينَ إنَّ المذكورَ قبلَهُ سنونَ شمسيةٌ . وهو عامٌ غِيثَ الناسُ فيهِ في الشتاءِ بالمطرِ ، وهوَ – يومئذٍ – الأعمُّ والأهمُّ ، وفيهِ في صيفِهِ عصَروا مِنَ الثمارِ زيتاً ، وخموراً مُسْكِرات، وأشْرِبَةً مُبَرَّأةً مِنَ السَّكَرِ. ولا ريبَ أنَّ المواسمَ والفصولَ مرتبطةٌ بالشمسِ، لا بالقمرِ .

بيانٌ غيرُ وارد

إنَّ إخبارَ القرآنِ الكريمِ هوَ إخبارٌ عَنْ إحصاءٍ واحدٍ فقطْ : "...أيُّ الحزبيْنِ أحصى ..." ؛ فكلمةُ : "أيّ" تفيدُ الإفرادَ . وإذا اعتبرْنا أنَّ أحصى هيَ : " أفعلُ تفضيلٍ " ، فإنَّها هيَ الأخرى ستدلُّ بالضرورةِ على الإفراد ، أيْ تشيرُ إلى واحدٍ (one) منَ الحزبيْنِ هوَ الأضبطُ والأدقُّ إحصاءً . ومِنَ البَديهيِّ أنَّ الإحصاءَ الواحدَ لا يقومُ إلّا على تقويمٍ واحدٍ . وليس منْطِقيّاً بتاتاً أنْ يَتِمَّ في جملةٍ واحدةٍ ذكرُ مُدةٍ معينةٍ وفقَ تقويميْنِ ؛ فالتعبيرُ في نفسِ الجملةِ عَنْ كميةٍ مُحْصاةٍ مِنْ خلالِ وَحْدَةِ نِظامِ قياسٍ متعارفٍ عليهِ ، مَعَ تحويلِ تلكَ الكميةِ مِنْ خلالِ وَحْدَةِ نِظامِ قياسٍ آخرَ مُختلفٍ عنْهُ ، هوَ : تعبيرٌ غيرُ مألوفٍ في البيانِ .

وعلى الفَرَضِ جَدَلاً بصحةِ القولِ بأنَّ قصدَ القرآنِ مِنْ :"تسعاً "، هوَ أنَّ الثَّلاثَمائةَ السنينَ التي لبثَها الفتيةُ – حينَ تحويلِها مِنْ شمسيةٍ إلى قمريةٍ – يزدادُ عددُها تسعاً ، أوْ أنَّ الفتيةَ بهذا التحويلِ يزدادون مِنَ السنينَ تسعاً عدداً – على فرضِ ذلكَ – ، فَإنَّ الآيةَ يجبُ أنْ تُفْهَمَ على هذا النحوِ :" ولبِثوا في كهفِهم ثلاثَ مِائَةٍ سنينَ (في التقويمِ الشمسيِّ) وازدادوا (بِها في التقويمِ القمري) تسعاً (عدداً) "، وهذهِ التقديراتُ مُسْتَثْقَلَةٌ ، وغيرُ مُسْتَجْمَلَةٍ . ومَنْ يُحَبِّذُ الثقالَ فَقَدْنَ الجمالَ !؟

وإنَّ الذهابَ إلى قبولِ التقديراتِ السالفةِ ، أو بديلٍ عنها يقومُ مقامَها ، يسمحُ أنْ نفهمَ جملَةَ : "وازدادوا تسعاً "، بشكلٍ معكوسٍ ، أي نفهمها على هذا النحوِ : "ولبثوا في كهفِهم ثلاثَ مِائَةٍ سنينَ – (وانْتَقَصُوا تسعاً)" ، أيْ لبثوا ثلاثَمائَةٍ سنينَ عدداً شمسياً ، انْتَقصَتْ تسعاً سنينَ عن عددها قمرياً . ولكنّهُ فهمٌ بالإستشعارِ عَنْ بُعْدٍ ؛ وبذلكَ لا نقيمُ لهُ وزناً ، وينتُجُ عَنْ هذا خطأُ القائلينَ بأنَّ الآيةَ تتحدَّثُ بالتقويميْنِ معاً ، دونَ التصريحِ بهما . وذلكَ مِنْ خِلالِ ذكرِها إحصاءَ مُدَّةِ اللَّبثِ بكاملِ العددِ حَسَبَ أحدِهما (٣٠٠) ، وبالإشارةِ إلى الآخرِ مِنْ خِلالِ الذكرِ لزيادةِ العددِ فيهِ عَنِ الأولِ (٩) .

تسعٌ تريدُ أنْ تبلغَ التسعينَ

ونعودُ إلى " تسعاً " حيثُ لا يمكنُ لأحدٍ أنْ يُنْكِرَ أنَّ مَجيئَها عاريةً مِـــنَ الإضافةِ ، أو البـــدلِ ، أو التمييزِ ، هوَ : مَجيءٌ يوجِبُ وُجودَ حـــذفٍ . وقدْ تبادرَ للمفسرينَ أنَّ هناكَ محذوفاً واحداً بعدَ " تســـعاً" هـــوَ : كلـــمةُ "سنينَ" . وهمْ في ذلكَ على نصفِ الحقِّ ، وأمَّا الحـــقُّ فَيكْتَمِـلُ بوجـــودِ محــــذوفَيْنِ . فمـــا هوَ المحذوفُ الآخرُ ؟

أليسَ مِنْ حقِّ "تسعاً "، ومِنْ حقِّنا ، أنْ نُعاملَها على شاكلةِ وكيفيةِ مـــا عليهِ جِذْرُها الذي سبقَها وهوَ :"ثلاثٌ" ؟

نعمْ ، مِنْ حقِّها وحقِّنا أنْ نُقَدِّرَ بَعْدَهـــا مَحْذُوفَيْـــنِ لأنَّ بَعْـدَ " ثـــلاث" مذكوريْنِ ؛ فقدْ جاءتْ "ثلاث" مضافةً إلى مِائَةٍ ، وجاءتْ "مائة" مُضافـــةً إلى سنينَ ؛ وَفْقَ قراءةِ : "ثَلاثِ مائةِ سنينَ" ، أيْ : بقـــراءةِ : "مائـــةِ" (بِكَسْرِ التاءِ لا بتنوينِ الكسرِ) .

إنَّ القرآنَ يحدِّثُ العربَ وفْقَ أنظمةِ البيانِ ، وأنظِمـــةِ الحســـابِ التـــي تواضَعوا عليها ، ومِنْ ذلـــكَ : النظامُ العشريُّ . ففي بيانِ الحسابِ ينتقـــلُ الناسُ مِنَ الآحادِ إلى العشراتِ إلى الألوفِ وهكذا .

أجلْ ، فإنَّ معاملةَ "تسعاً " ، على غرارِ معاملةِ "ثلاث" ، وحَسَبَ النظـــامِ العشريِّ – تقودُنا إلى أنَّ المحذوفَيْنِ هما : كلمةُ "عشراتٍ" ، أوْ " عشرةٍ" ، أوْ "عشرةً " ؛ وكلمةُ : "سنينَ" أيْ : تقديرُهما معاً منْ هذهِ :

(١) "وازدادوا تسعاً- عشراتٍ سنينَ-" . وتسعُ عشراتٍ هيَ : ٩٠ .

(٢) "وازدادوا تسعَ عشرةٍ سنينَ " _ نَقْرَأُ : " عشرة" بتنوينِ الكســـرِ، أيْ " عشرةٍ " – فتكـــونُ الزيادةُ بذلكَ مُساويةً التسعينَ".

(٣) "وازدادوا تسعَ عشرةِ سنينَ " – نقرأ كلمة "عشـــرة" بكســـرِ التـــاءِ المربوطةِ – فتكونُ الزيادةُ ثلاثـــةَ ثلاثيـــنَ (٣×٣٠) . ولا نَقْرؤهـــا : " تسعَ عشرةَ" – بفتحِ الكلمتينِ – لأنَّها بذلكَ تَعْني عشـــرينَ إلّا واحدةً .

(٤) "وازدادوا تسعاً عشرةً سنينَ " – تاءُ "عشرة" بالفتحِ المُنَوَّن – ..
وهذا التقديرُ للمحذوفَيْنِ يُبقي "تسعاً" على حالِها منْ وجودِ الألفِ المنوَّنةِ في آخرِها ، ويظهرُها بقيمةِ : ٩×١٠ = ٩٠ . فهوَ أقربُها رشداً .

ولا أجدُ في التفاسيرِ الوجيهةِ اعتباراً لتسعٍ بغيرِ السنينَ ؛ فالتسعُ تتَطَلَّبُ معدوداً مفردُهُ مؤنَّثٌ ، وهذا المفردُ هوَ : السنةُ ؛ لأنَّ اللَّبْثَ كانَ عدداً صحيحاً مِنَ السنينَ . فلمْ يعتبروها : " تسعَ ليالٍ"، ولا "تسعَ ساعاتٍ".

أجلْ ، عندَ العدِّ بالمِئاتِ ، وَفْقَ النظامِ العشريِّ ، فإنَّنا في حالةِ التصاعدِ ننتقلُ منها إلى الألوفِ ؛ وفي حالةِ التنازلِ ننتقلُ منها إلى العشراتِ . وبما أنَّ الزيادةَ فوقَ الثَّلاثِمائةِ هي – حتماً –: أقلُّ منَ المائةِ ، فإنَّنا نعتبرُ العدَّ في حالةِ تنازلٍ ، أيْ : إنَّنا نمرُّ أولاً بخانةِ العشراتِ ، لا قفزاً مِنَ المئاتِ إلى الآحادِ مباشرةً؛ فالأوْلَويَّةُ هيَ : اعتبارُ أنَّ "تسعاً" تحتلُّ مكاناً في خانةِ العشراتِ . وفي سورةِ الأنفالِ دليلٌ واضحٌ على أنَّ التنازلَ في النظامِ العشريِّ ينتقلُ مِنْ خانةِ المئاتِ إلى خانةِ العشراتِ . يقولُ اللهُ تعالى :"**يا أيُّها النبيُّ حَرِّضِ المؤمنينَ على القتالِ : إنْ يكنْ مِنْكُم عشرونَ صابِرونَ يَغْلِبوا مِائتيْنِ ، وإنْ يكنْ منكُم مِائةٌ يغلِبوا ألفاً مِنَ الذينَ كفروا بأنَّهم قومٌ لا يفقهونَ** "(الأنفال/٦٥).

فالنظامُ العشريُّ واضحٌ في الآيةِ ؛ فقدْ تمَّ التَصاعدُ مِنْ خانةِ العشراتِ إلى خانةِ المئاتِ ، ومِنْ المئاتِ إلى الألوفِ ؛ فالتصاعدُ مِنْ عشرينَ إلى مائتينِ هوَ : عَكْسُ التنازلِ مِنْ عشرةٍ إلى مائةٍ ، ولكِنَّهُ مِثْلُهُ نِظاماً .

ونجدُ المُفْرَداتِ المعبِّرةَ عَنْ عددٍ جمعيٍّ مِنَ السنينَ – تسيرُ وَفْقَ النظامِ العشريِّ . فالقرنُ ، والجمعُ القرونُ ، وهوَ : مائةُ سنةٍ ، يَسْبِقُهُ العَقدُ الذي هوَ : عشرُ سنينَ . والحديثُ عَنِ السنينَ في حالةِ التنازلِ مِنَ المئاتِ المعبِّرةِ عَنِ القرونِ ، لا بدَّ أنْ يمرَّ أولاً بالعشراتِ المعبرةِ عَنِ العقودِ ؛ فالأولويةُ في تقديرِنا "تسعاً"، هيَ إذاً أنْ نعتبرَها تسعاً مِنَ العشراتِ .

ونجدُ في الآيةِ "٢٥٩" مِنْ سورة البقرة قصةَ الذي أماتَهُ اللهُ تعالى مِائةَ عامٍ ثُمَّ بعثَهُ ؛ مِمَّا يَعْني أنَّ زمنَ لَبْثِهِ كانَ وفقَ النظـامِ العشـريِّ. وعَـنْ مقدارِ اليومِ عندَ اللهِ جاءَ أنَّه كألفِ سنةٍ ، وأيضاً كَخَمْسينَ ألـفَ سـنـةٍ . فَالمائةُ والألفُ والخمسونَ ألفاً كلُّها مِنْ مُضاعَفاتِ العدد "عشرة". وعـددُ الملائكةِ الكرامِ الذينَ بعثَهمُ اللهُ تعالى نصرةً للمسـلمينَ ، هـو : ٣٠٠٠. فلماذا لا يكونُ لَبْثُ أهلِ الكهفِ أيضاً عدداً صحيحاً مِـنَ العشـرات ؟.. إنَّ الأَوْلى بالتسعِ أنْ تكونَ تسعَ عشرات ، فيكونَ الفتيةُ قدْ لَبِثوا في كهفِـهم ٣٩٠ سنةً ، أيْ : (٣٩×١٠) مِنَ السنينَ ، وبالكلماتِ : لبثَ الفتيةُ تسـعاً وثلاثينَ عشرةً سنينَ .

وَحَدَّثَنا القرآنُ الكريمُ أَنَّ نوحاً ، عَليه السلامُ ، قَدْ لَبِثَ في قومِهِ ألـفَ سنةٍ إلّا خمسينَ عاماً . فالألْفُ والخَمسونَ ، وحاصلُ طرحِ الخمسينَ مِـنَ الألْفِ ، وهوَ : تسعُمائةٍ وخمسونَ – كلُّها مِنْ مضاعـفاتِ العددِ: عشرةٍ .

التعشيرُ والتعاشرُ في الطبعِ مغروزانِ

ويَظْهَرُ أنَّ في النفوسِ طبعاً مِنْ حُبِّ العَشْرةِ ومضاعفاتِها ؛ كأنَّها مـنْ مألوفاتِ وداعياتِ العِشْرَةِ . ويبدو الإنسانُ دائبَ السَّعْيِ لجعـلِ مُقْتَنَياتِـهِ تتصاعدُ مِنَ العشرات المُعَشَّرَةِ ، فالمئات المُمَأَنَّةِ ، فالآلاف المُؤَلَّفَةِ . وقدْ قصَّ القرآنُ الكريمُ نبأَ الذي كانَ لَهُ تسعٌ وتسعونَ نعجةً ، فطلـبَ نعجـةَ أخيهِ الوحيدةَ ؛ وغلبَهُ حُجَّةً ؛ إذْ بِها يصيرُ بِحَوْزَتِهِ مِائةٌ مِنَ النِّعاجِ : تسعٌ وتسعونَ نعـجةً ونعجةً ! فأنّى لهُ أنْ يرعاهُا بعصـاهُ لـوْ أنَّ أخـاهُ مـا عصـاهُ ؟ أتحمي مائةَ النِّعاجِ إذا ما مرةً جاءها "الذيبُ" عصاهُ ؟!..

فما دامَ مِنْ طبعِ النفسِ أنْ تختارَ العشراتِ، ثُمَّ خُيِّرَتْ أنْ تزدادَ "تسـعاً" عدداً مِمَّا هوَ مِنْ دونِ "المائةِ"، ومِمَّا هوَ خيرٌ ،و رحمةٌ مِنْ لَدُنْ اللهِ تعـالى – أفَتَخْتارُ ازْدِيادَها مِنَ العشراتِ ، أمْ منَ الآحادِ ؟

إشـارات إلى : ٣٩٠

بينت مكتشفات قمران نومة من ثلاثمائة وتسعين سنة . وبين الفصـــل السابق أن نص القرآن يسمح أن يكون اللبث ثلاثمائة وتسعين سنة . وفي ضوء الإثبات أن الفتية هم من الأسينيين ، فإن القـــول بلبثهم ثلاثمائـــة وتسعين سنة ، هو مما لا حرج فيه . وإن كـــل مـــا نســـوقه تاليـــا مـــن المؤنسات بأن اللبث ، هو ثلاثمائة وتسعون سنة ، ما هو إلا مـــن قبيـــل نافلة الإثبات .

ولا ريبَ أنَّكَ مدركٌ أنَّ غيرَ المذكورِ صريحاً في اللبثِ هـــوَ : تســـعٌ ، ومدارُ البحثِ كلِّهِ ، هوَ : هلْ تسعٌ هذهِ : تسعٌ منَ الآحادِ ، أمْ تســـعٌ مـــنَ العشراتِ . ويجري البحثُ وفقَ ثلاثةِ ضوابطَ :

١-عددُ السنينَ أقلُّ منْ : ٤٠٠ , وأكبرُ منْ : ٣٠٠

٢-اللبثُ عددٌ صحيحٌ منَ السنينَ .

٣-لا يوجدُ في العددِ إلَّا رقمانِ ، وهما : ثلاث ، وتسعٌ . والثـــلاثُ هيَ مئاتٌ .

وبناءً على هذهِ الضوابطِ ، هناكَ احتمالانِ لتحقيقِها ، وهمـــا : ٣٠٩ ، و ٣٩٠ . وكلُّ ما نفعلُهُ هوَ مناصرةُ العددِ : ٣٩٠ ، بالأدلةِ والبراهينِ .

٣٩٠ : رقمُ سنينَ في سورةِ الكهفِ

ضربَ اللهُ تعالى على آذانِ الفتيةِ في الكهفِ "سنينَ عدداً" ، فما هوَ العددُ الذي ضربَهُ اللهُ تعالى لـــ"سنينَ" ، أوْ عليها ، في سورةِ الكهف ؟ في أيِّ "عدد" ضرب اللهُ "سنينَ" في سورةِ الكهف ؟ ما هوَ رقمُ الترتيبِ المضروبِ على كلمةِ "سنينَ" في سورةِ الكهفِ ؟ ما هوَ :"عددُ" سنينَ في القصةِ ؟ ..

طبعا ، نأخذ "سنين" التي جاءت في التفصيل : "**ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين و ازدادوا تسعا**" . نبدأ بالعد من أول السورة فإذا وصلنا كلمة "سنين" تجدنا نقول : ثلاثمائة وتسعين ، أي : إن كلمة "سنين" في السورة ضربت في موضع عدده ثلاثمائة وتسعون .

ونعود إلى : "**فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا**"، ونسأل : فما هو عدد كلمة "سنين"؟ ما هو رقم ترتيب "سنين" ؟ .. كم هي كلمة "سنين" عددا في سورة الكهف ؟

نعم ، إن "سنين" من حيث عددها ، أو رقم ترتيبها ، هي : ٣٩٠ .

واختصارا ، لبث الفتية في الكهف من السنين عدد "سنين" في سورة الكهف ؛ وعدد "سنين" في السورة ثلاثمائة وتسعون . والعرب تسمي رقم الترتيب عددا .

وبعبارة أخرى ، مع المعذرة على الإضراب عن التكرير والتطويل ، ضرب الله تعالى على آذان الفتية سنين "عددا" ، وضرب نفس هذا العدد "عددا" لكلمة "سنين" الواردة في سورة الكهف ، في تفصيل قصتهم . وهذا العدد هو ٣٩٠ .

حسنا ، إن "سنين" تقول بملء فيها ؛ عبر "مايكروفون" مربوط إلى "٣٩٠" مكبراً صوتيّاً : أنا ، "سنينَ" ، أنا قدْ بلغتُ في الكهفِ : ٣٩٠ .. أنا رقمي : ٣٩٠ . أنا عددي : ٣٩٠ . أنا قدْ لبثتُ في الكهفِ يقظانةً ساهرةً : ٣٩٠ . أنا ، "سنينَ" ، واردةٌ منَ الشمسِ ، كالشمسِ في النهارِ ، لا في الليلِ ، أنا عددي "هنا" في موضعي : ٣٩٠ ؛ هوَ رقمي في العالمينَ ، هوَ مكاني في الراقمينَ ؛ فأنا منَ الشمسِ ، كالشمسِ ، لا أحتاجُ إلى دليلٍ . فقدْ عشتُ عمري منْ : ثلاثَمائةٍ وتسعينَ ، أجاورُ بساتينَ أريحاءَ في أرضِ فلسطينَ ، فما خيَّمْتُ ، ولا تزَيَّنْتُ في جنانِ "جنينَ " ، ولا مسَّني الزيتُ ، ولا تزَيَّتُ منْ حارةِ "الياسمين" : أنا ، أنا .. ألا ، يا ليتَ "الشبابَ" تُعيدُ نوماً ، فأخْبِرَها بما فعلَ الغريبُ !..

أجلْ ، إنَّ : "سنينَ" في قولِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى : "**فضربنا على آذانِهم في الكهفِ سنينَ عدداً**" ، قدْ تبوَّأَتْ في "الكهفِ" الرقمَ : "١١١" .. وكانَ الرقمُ

"١١٠" ، رقماً للكهفِ ، وهما فيها مميزانِ ، طبعاً ! فماذا عندَ "سنين" منْ لغـةِ الإشارات ؟

تقولُ لكَ : أنا موجودةٌ بعددي في سورةِ الكهفِ ، وهيَ السورةُ التي عـددُ آياتِها : "١١٠"..! أنا سرُّ عمري في "الكهفِ" ؛ داخلَ أسوارِ سورتي ؛ وهنـاكَ تجدُني جمعاً . وأنا لا أتكبَّرُ على أقلِّ الجموعِ (١،١،١) ؛ فقدْ كانَ يومـاً مـنْ عمري ، فلستُ كصاحبِ الجنَّةِ ، نسيَ وهوَ يحاورُ صاحبَهُ ، صـاحبَ "السَّلَّةِ والقلَّةِ – أنَّهُ كانَ نطفةً ، فقد رأى نفسَهُ منَ القُنارِ قدْ صارَ "بصلةً مدوَّرةً" ! فيـا حسرةً ، و ٣٨٩ حسرةً .."**قُتِلَ الإنسانُ ما أكفَرَهُ**"!. "**لكنَّا هوَ اللهُ ربِّي ولا أشركُ بربِّي أحداً** ".

فأنا حيثُما كنتُ ، لا أنسى أوَّلَ ما بلَغتُ "جمعاً" ، أنا كنت بنتَ "ثـلاث" : ٣ ، فما نسيتُ مروري بها : (١١١) .. وما هربَتُ منها ، فهيَ منِّي ، فخُذْها جمعاً (١+١+١) . فقدْ بقيتْ (١+١+١) ، في عمري . وضربتُها ضرباً ، كلّاً في كُلٍّ (٣×٣=٩) .. وهكذا صرتَ تراني : ٣٩٠ . وإنْ لّـمْ تصَدِّقْني ، فلا تلحَقْنـي ، فأنا أرقمُ عددي في كلِّ سيرةِ حياتي ، وإنَّها قصتي، ولوْ في "الكهفِ" . وأنـا لا أنسى وقدْ بلغتُ منَ الكبرِ عِتيّاً ، أنْ أدعوَ ربَّ العالمينَ أنْ يعينَ ، منْ كانَ لـهُ أربعٌ منَ الرياحينِ ؛ فقدْ أراهُ إذْ يمشي ، مثل "الفتيةِ" ، ولكـنْ تحسـبُهُ مـنَ الأيقاظِ ، وهوَ منَ الراقدينَ . وانظُرْ في صفري ، فكلُّنا في هـذهِ الدنيـا إلـى الصـفرِ ، وفي الآخرةِ : كلُّ الخيرِ .

وإذا ربطنا بينَ قولِ اللهِ تعالى : " نحنُ نقصُّ عليكَ نبأهم بالحقِّ " ، وبيـنَ :" فارتدَّا على آثارِهما قصصاً" ، ورجعنا إلى سورةِ القصصِ ، فإنَّ كلمةَ "القصص" في الآيةِ :"٢٥" منْ هذهِ السورةِ الكريمةِ ، تقعُ في الترتيبِ :٣٩٠ منَ السورةِ ، وفي الترتيبِ التاسعَ عشرَ منَ الآيةِ ، مّما يشيرُ إلى أنَّ التي جاءَتْ تسـتدعيهِ كانتْ قدِ اصطحبَتْ معها كلباً : " **فجاءَتْهُ إحداهما تمشي على استحياءٍ ، قالتْ : إنَّ أبي يدعوكَ ليجزيَكَ أجرَ ما سقيْتَ لنا ، فلمَّا جاءَهُ وقصَّ عليْهِ القَصَصَ قالَ : لا تخفْ ؛ نجوْتَ منَ القومِ الظالمينَ** "(٢٥).

٣٩٠ : من الشمس والضمير

ما كانت الشمس ، ولا كان ابن بنتها الجميل ، جمال التـــي أحبــها "جميل" ، ومثله "كثير" وكثير ، وكل أمثالهم كسير ، إلــا لنعلــم عــدد السنين والحساب :"**الشمس والقمر بحسبان**" .

وما أظنك نسيت أن الأسينيين الذين منهم فتية الكـــهف ، كـــانوا يسيرون وفق التقويم الشمسي .. وقد غاب القمـــر مــن القصـــة ، وتسلطت أضواء الآيات على الشمس إذ تتجلى في السماء عروسا في ثياب الزفاف .. وتعرف أن الفتية عن العرائس عازفون ، وأنهم أشد حياء من العروس العذراء ليلة الدخول ، فيأخذها الحياء منهم .

ولقد كان قمر العاشقين أيضا يصيبه الإستحياء منهم فـــلا يظــهر لـــــك ،" **وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال** .." .. فقد تحول حبها العذري لهم ، إلى الحيـــاء منهم ، فصار تزاورا عنهم ، فلا تزاورات ولا زيارات ..

وأهل الفلك يحصون السنين من عدهم الأيام .. ومن طلوع الشـمس والغروب ، تحصى الأيام . وتتطاول الأيام فيجمعونها ســـنين وأعوامـــا ، ويرقمونها عددا ، ويرقمونها تاريخا وتقويما .. فتصير أرقامـــا حســابا . وكأن الشمس جدول أرقام .. وكأنها ما جاءت إلا لتضرب في بيان النـلس أرقاما .. فهل ضربت في قصة الكهف أرقاما تذكر الأحبة الفتيـــة إذا مـــا خرجوا يحيونها يوما ، من خلف الستار ، قبل الشروق ، أو بعد الغروب – تذكرهم – بعدد التزاورات ؟ ..

وإذا كانت الشمس جاءت لعد وترقيم السنوات، فإننا نرقم ما في الآية مـــن الكلمات :"**وترى (١٨٩) الشمس (___) إذا (١٩١) طلعت (١٩٢) تزاور (١٩٣) عن**

(١٩٤) كهفهم (١٩٥) ذات (١٩٦) اليمين (١٩٧) وإذا(١٩٨) غربت (١٩٩) تقرضهم (___) ذات الشمال ..".. فما أجملها ! وهل عاشق الشمس يحب لغيرها مثلما يحب لها ؟ .. لا ، و ٣٨٩ لا . والحبيب بالأرقام مأثور، والمرء بالعود إلى رؤياه دوما مأمور : **"وترى () الشمس (___) إذا () طلعت ()تزاور ()عن () كهفهم () ذات () اليمين () وإذا() غربت () تقرضهم (___) ذات الشمال** ..".. غربت أرقام العواذل ، وأشرقت أرقام الحبيب . جمعك الله تعالى بها جامعا (١٩٠) + (٢٠٠) = (٣٩٠) .

حسنا ، امتد رقود الفتية في عد السنين من لدن أول طلوع للشمس على الكهف ، وهم فيه في معزل عن أنوارها ، إلى حين آخر غروب .. أوليس الضمير المستتر المذكر بالغياب ، والعائد إلى الشمس وعليها ، أنسب للغروب من ظهور اسمها مع ما فعلته عند آخر غروب ؟ .. هو كذلك .

رويدك ، طلوعا وغروبا ..!! فقد طلعت الشمس في سورة الكهف ، في القصة لا قبلها ، في الرقم : (١٩٠) ، وقد غربت في الرقم (٢٠٠) غروبا قارضا .. فتركت في القرض ضميرا مستترا يعود على غائب ! وما ظهر لها ذكر ، ولا انكشف عنها ستر ، بعد هذا الضمير ، إلى آخر القصة . ومن حسن أخلاق المرء إذا أقرض أخاه أن يكون صاحب ضمير ، وأن يستتر عنه ، ويغيب طويلا طويلا : ثلاثمائة سنين ويزداد تسعا .. ولا أظنك تنسى أن الشمس تجمع سنتها من ١٢ شهرا ؛ فعد شهورها معي :**"وترى (١) الشمس (٢) إذا (٣) طلعت (٤) تزاور (٥) عن (٦) كهفهم (٧) ذات (٨) اليمين (٩) وإذا (١٠) غربت (١١) تقرضهم (١٢)** " ..وما عد الشهور بمرتبط ، لا بذات اليمين ، ولا بذات الشمال .. وانظر إلى كلمة "تزاور" ..كيف هي طالعة وظاهرة ، وتجعلك تفتح فاك ، ويرتخي فكاك ؛ ثم انظر إلى"تقرضهم" كيف تكاد تقرض لسانك ، كأنك تريد له قطعا وبلعا .. فالشروق انفتاح وظهور . والغروب .. دعنا من الغروب !

٣٩٠ : مِنَ الفواتحِ المقطعة

إنَّهُ لأمرٌ مبينٌ أنَّهُ ما منْ شيءٍ في القرآنِ إلَّا ويرتبطُ بِكُلِّ شيءٍ في القرآنِ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ ؛ فالقرآنُ روحٌ وحياةٌ ..

ذهبَ بعضُ المفسرينَ إلى أنَّ فواتحَ السورِ الكريمةِ ، ذاتَ الحُروفِ المقطعةِ مثل : " كهيعص" ، "حم" ، و " ألم " ، قدْ تُشيرُ بِتَحويلِها إلى أعداد ، وَفْقَ حساب "الجُمَّل"، إلى تواريخَ وآجال .

فَإذا كانَ ذلكَ الرأيُ ينطبقُ على نومِ الفتيةِ ، فإنَّ "لبث" البادئةَ بحرفِ اللّامِ ، هيَ موضوعُ الحسابِ . و المعتادُ هو اختصارُ الكلمةِ بـالحرفِ الأولِ منْها . فكمْ عددُ اللَّامات في الفواتحِ ؟ .. إنَّها : ١٣.

وحاصلُ ضربِ عددِ اللَّاماتِ مِنَ الفواتحِ في قيمةِ اللامِ في حسابِ الجُمَّل : ١٣×٣٠ =٣٩٠.

وإذا سألنا : متى انقطعَ اللبثُ في القصةِ ؟ .. كانَ الجوابُ : انقطعَ اللبثُ في نهايةِ الآيةِ : ١٨، عندَ كلمةِ "رعباً" ؛ إذْ جاءَ بعدَها الحديثُ عن البعثِ : "وكذلكَ بعثناهم" . ولا ريبَ أنَّ الآيةَ : ١٨ ، تتحدَّثُ عن حِسبانٍ يشملُ ويستغرقُ اللبثَ كلَّهُ ؛ والحِسبانُ الذي بمعنى الظنِّ ، يذكِّرُ بالحُسبانِ الذي هو الحسابُ ، وما ارتبطَ بالإحصاءِ . فكم لاماً وردَ في الآيةِ ١٨ منَ السورةِ : **" وتحسَبُهم أيقاظاً وهم رقودٌ ونُقَلِّبُهم ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشمالِ وكلبُهم باسطٌ ذراعيْهِ بِالوَصيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عليهمْ لَوَلَّيْتَ مِنهم فِراراً ولَمُلِئْتَ مِنْهم رُعْباً "** ؟

إنَّها : ١٣ لاماً . ويكونُ اللبثُ : ١٣×٣٠=٣٩٠ عاماً شمسيّاً .

وفي الآيتينِ الأخيرتيْنِ المتحدِّثتَيْنِ عنِ اللبثِ بالحقِّ ، نجدُ ١٣ لاماً :" **ولبثوا في كهفهم ثلاثَ مائةٍ سنينَ وازدادوا تسعاً(٢٥) قلِ اللهُ أعلمُ بما لبثوا لهُ غيبُ السماواتِ والأرضِ أبصرْ بهِ وأسمعْ ما لهم منْ دونهِ مِن وليٍّ ولا**

يشركُ في حكمِهِ أحداً "(٢٦) : ١٣×٣٠=٣٩٠ . ويلفتُ النظرَ أنَّ رقمَ "لبثوا" الأخيرةِ ، بالنسبةِ لسابقتِها ، هوَ : ١٣ .

وإذا رجعــنا إلى إجمالِ القصةِ وجدْنا أنَّ حرفَ اللامِ جاءَ خمسَ مراتٍ في الآيةِ الأخيرةِ المتحدِّثةِ عنِ اللبثِ : "ثم بعثْنٰهم لنعلَمَ أيُّ الحزبيْنِ أحصى لما لبِثوا أمداً (١٢)".

فمــا هــوَ المضروبُ في النهايةِ على آذانِ الفتيةِ ؟ .. الجوابُ : هوَ اللبــثُ ؛ وحرفُ اللامِ هوَ أولى الحروفِ بتمثيلِ اللبثِ . وقدْ وردَ في الآيةِ خمــسَ مــراتٍ ، وقدْ تمَّ ضربُها على آذانِهم في الكهفِ .. وبما أنَّ ناتجَ الضــربِ المذكــورِ ، هــوَ العددُ :" سنينَ عدداً" ، فالعمليةُ إذاً هيَ ضربٌ حســابيٌّ ، والشــيءُ المضروبُ يــــدخلُ عمليةَ الضربِ عدداً ، أيْ يدخلُ عمليةَ الضربِ بعددِه ، فكم عددُ الكهفِ في القصةِ ؟ .. عددُهُ في القصةِ ، هوَ ٦ : (الكهف ، الكهف ، الكهف ، الكهف ، كهفهم ، كهفهم) .. نعم ، فالمضروبُ هوَ اللبثُ ، والناتجُ هوَ عددُ السنينَ .. فالعددُ الناتجُ منْ هكذا ضربٍ ، هوَ : ٥×١٣×٦=٣٩٠ .

وإذا أحصــيْنا عددَ اللاماتِ في الإجمالِ قبلَ الحديثِ عنِ الضربِ على آذانِهــم ، نجــدُهُ : ١٠ . وقيمةُ اللامِ في حسابِ الجمَّلِ : ٣٠ . وحاصلُ الضربِ لهما ، هوَ : ٣٠×١٠=٣٠٠ .. وقدْ لبثَ الفتيةُ في الكهفِ منْ قبلِ الإزدياد : ٣٠٠ سنينَ :" **ولبثوا في كهفِهم ثلاثَ مائةٍ سنينَ ، وازدادوا تسعاً** ". فــإذا كــانَ اللبثُ : ٣٩٠ سنةً صحيحةً ، وكانَ قبلَ ذلكَ الضربِ المــزداد - كــانَ - قد ضُرِبَ بلبثٍ منْ : ٣٠٠ سنةٍ ، فأينَ التسعونَ في الضربِ المزدادِ وحدَهُ ؟

إقرأْ ـــــ فـــي ــــ التي في :" **فضربنا على آذانِهم في الكهفِ سنينَ عدداً** " ، ففــيها التسعونَ كامناتٌ ، يبكينَ منَ الضربِ بصوتٍ منَ الخفــوتِ ، علــى استحياءٍ ، ما يكادُ يُسْمِعُنا .. فإنَّ "في" التي في الضربِ

تعنـــي المضـــاعفةَ . فهـــيَ مضاعفُ مضروبٌ ، يعيِّنُ المضروبُ الثاني عددَ تضـــاعُفه. فاقرأ ، واقطَعِ الضربَ :" فضربنا على آذانِهم "في" .." ألا ترى أنَّ "في" قدَ جرَّتِ الكهفَ معها للضّربِ ، فضربَها فضرَبَتْهُ ، فانكسرَ بانكسارِها منَ الضـــربِ ؟ .. ألا تُحـــسُّ أنَّ "في" قدْ تُفيدُ في معانيها ، معنى المفعولِ به ، جرّاً بالرضـــا وبالغضـــبِ ؟ .. ألا ترى كيفَ قدْ يقعُ جارٌّ ، وما يجُـــرُّهُ ، ومنْ يجُرُّهُ معـــهُ، فـــي تجويرٍ منَ الأرضِ ؟ .. هذا جزاؤُها أنْ تذوقَ ما أذاقتْ منَ الفعلِ الجـــرِّيِّ! فأعطِهـــا "الراتـــبَ" مجموعاً في"تسعينَ"، فذلكَ تقديرُها في الحساب الجمَّليِّ.. ولا تحْسَبْ ، أخي الكريمَ ، أنَّ أمرَ الله تعالى يعتريهِ في إيمانِ المسلمِ غـــيرُ : "كنْ فيكونُ" . فما يدريكَ أيُّ الحزبيْنِ أحصى لما لبثَ الفتيةُ أمـــداً ؟ .. أهـــوَ الحزبُ الذي ازدادوهُ ، أمِ الحزبُ الذي منْ قبلُ ، أو منْ بعدُ ، قد رقدوهُ ؟ فأيُهمـــا الأكـــبرُ ، والأقــــــربُ ؟ .. ثمَّ أيُّ الحزبيْنِ أحصى للأمدِ : هلْ إجمالُ القصةِ ، أم تفصيلُها ؟ .. وأيُّ الحزبينِ منَ القرآنِ أحصى للَّبثِ : هلْ هوَ الحزبُ الذي فيهِ القصةُ ، أمْ غيرُهُ ؟ .. وهذا الإحتمالُ ، يشيرُ إلى أنَّ الإشاراتِ والدلائلَ علـــى العـــــدَّةِ والمُـــدَّةِ ، منـــثورةٌ في القرآنِ كلِّهَ ، نثرَ اللآلئ والماساتِ على الياقوت .

وبما أنَّ التفصيلَ قدْ بيَّنَ أنَّ اللبثَ منْ ثلاثمائةِ وازدياد منْ تسعٍ ، فإنَّ أخْذَ ٣ التي في : ٣٩ مساويةً : ٣٠٠ ، يجعلُ : ٩ تصبحُ تلقائيّاً : ٩٠ .

ومنَ الماساتِ البيِّناتِ :

(١) "لقدْ أنزلنا إليكم كتبا فيه ذكرُكُمْ أفلا تعقلونَ"" {الأنبياء / ١٠} .

جُمَّلُها : ٢٦٤٠ . والرقمُ ٢٦٤٠ = ٣٩٠×١ + ١٨×١٢٥ .

(٢) "تباركَ الذي نزَّلَ الفرقانَ على عبدِهِ ليكونَ للعلمينَ نذيراً{الفرقان/١}.

جُمَّلُها : ٣٤٣٢ . والرقمُ ٣٤٣٢ = ٣٩٠×١ + ١٨×١٦٩ .

(٣)"ولقدْ يسَّرنا القرآنَ للذكرِ فهلْ مِنْ مُدَّكِرٍ " {القمر/ ١٧} .

جُمَّلُها : ٢٢٩٢ . والرقمُ ٢٢٩٢ = ٣٩٠×٢ + ١٨×٨٤ .

(٤)"وإذا لـــمْ تأتِهم بآيةٍ قالوا لولا اجتبيتَها قُلْ إنَّما أتبعُ ما يُوحى إليَّ منْ ربِّي هـــذا بصـــائرُ مـــنْ ربِّكم وهدىً ورحمةٌ لقومٍ يؤمنونَ (٢٠٣) وإذا قُرِئَ القرآنُ فاســـتمعوا لـــه وأنصـــتوا لعلَّكـــمْ تُـــرْحَمونَ (٢٠٤) " . وجمَّلُ هاتيْنِ الآيتيْنِ الكريمتيْنِ هوَ : ٩٧٧٤ . والرقمُ : ٩٧٧٤ = ٣٩٠×٣ + ١٨×٤٧٨ .

٣٩٠ سنين : من سنة الأسينيين

وفي مسير الحديث عن الرقم ٣٩٠ ، يلفت انتباهنا أن مجموع أرقامه هـو: ٩+٣ = ١٢، والعدد : ١٢، في مجال إحصاء الزمن ، والحديث عنه ، يذكرنـا بعدة الشهور . وكأن مجيء الرقمين بحيث يجمعان عدة الشهور، هو تـأكيد أن اللبث كان عددا صحيحا من السنين . وأما الرقم : ٣ وحـده ، بجـانب : ٩ ، فكأنه يشير إلى حصة الفصل من شهور السنة .

وإن رقم آخر سنة لبثوها هو نهاية اللبث . وفي نهاية هذه النهاية نهايـة قصتهم ، ونهاية آخر يوم في نهاية آخر سنة من رقودهم . وفي السنة النهائية تجتمع نهاية قصتهم مع اليوم النهائي من سنتهم .. نهايات منهيات .

فإذا علمنا أن السنة عند الأسينيين من : ٣٦٤ يومـا ، وأن نهايـة السـنة يـوما ، تقع في اليوم الذي رقمه : ٣٦٤ . وإذا لاحظنا أن آخـر الآيـات ، أو نهايتها ، في قصتهم هي الآية : ٢٦ من سورة الكهف . وهاتان النهايتان هما على التوالي : ٣٦٤ ، و : ٢٦ ، ومن اجتماعهما يكون المجموع هو بالتمـام والكمال : ٣٦٤ + ٢٦ = ٣٩٠ . فماذا تسـتنـتج ؟

إنها كانت تذكرة . فتذكر أن في القرآن الكريم سورة الشـمس . فـهل فـي السورة ما يضيء لنا برهانا على أن الأسينيين على هدى من التقويم ؟

يقول العزيز العليم سبحانه وتعـالى :"**والشمس وضحاها. والقمر إذا تلاها . والنهار إذا جلاها . والليل إذا يغشاها ..**". وتجد أن رقم ترتيب سورة الشـمس في المصحف الشريف ، هو : ٩١ . فكيف تصير السنة منها : ٣٦٤ يوما ؟ .. واضح من الآيات أن اليوم مذكور (النهار والليل) .. والسنة هـي مـن العـود والتكرار للنهار ، وتغيب الشمس ليلا وتنستر ، ولولا هذه الخلفة ، لمـا صـار للإنسان علم بالسنين . فانظر كيف جاء من الضمائر فـي ذكرهـا أربعـة ، ساخنات حاميات مدفئات ، لا تقتل أسير خالد ، ولا تقيل قائد الفـاروق : ٩١×٤=٣٦٤ . وطبعا ، فإنه لا يناسب السـنة ، عـدد أيـام ، أن نـأخذ الشمس وضمائرها الأربعة ؛ فيصبح العام من الأيام هكذا : ٥×٩١=٤٥٥ ممـا

يعدون .. فالعدل هو أن ندع الشمس سيدة سيدات العرائس ، تتجلى وتتعلى ، ونأخذ – جبرا للخواطر – "الضرائر" ، فما لنا منهن وما تخفي الضمائر .. فنضربهن أربعا ضرب واعظ ضارب ، وما ضميرنا بغائب ؛ فضرب الضرائر ضربا سويا ، هو الضمير لمن أراد أن يعدل بين الحرائر ، فطورا وعشيا . وقبل الفاصل الواصل ، فإن السنة فصولا ، كف منقوصة إصبعا .. فاضرب بها أربعا معا .. فالشمس في السماء تتعلى ، والناس في هذه الأرض هكذا : لا بد أن تتسلى ! .. ٤×٩١=٣٦٤.

ودعنا من التسلية ، فما كانت الشمس إلا للحساب : "**الشمس والقمر بحسبان**". وما كانت إلا لنعلم عدد السنين والحساب . .فهل في نص الآية حساب وعدد السنين التي لبثها الفتية الكرام ؟.. هل هذه الآية الكريمة تحسب لآية أخرى ؟ .. .. هل فيها – على الأقل – تذكرة بما يشير إلى أمد اللبث ؟

ومن أجل الحساب ، نتذكر حساب الجمل . وجمل : "الشمس والقمر بحسبان" ، هو ، بلا زيادة ، أو نقصان – "٩٣١". . فأين أل:"٣٩٠" ؟.. انتظر واصطبر ، ولا تكن كموسى في صحبة الخضر ؟ ..

أولا : ما معنى : ٩٣١ ؟ .. معناها من الآيتين :"**لتعلموا عدد السنين والحساب**". فرقم "١" : سنة ! والسنة من : ١٢ شهرا (٣+٩=١٢) : "**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا**" .. ولكن : أين أل "٣٩٠" ؟ .. تأتيك ، وقد ترضيك .

قد أخبرنا الله تعالى عن اللبث : "**ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا**" .. فهل التسع تسع آحاد ، أم تسع عشرات ؟.. قد خرج حسبان الآية : ٩٣١ .. والقرآن يخبرنا أن منها : ٣٠٠ . وحتى يكون في الرقم : ٩٣١ : ثلاث مائة (٣٠٠) ، يجب أن نعيدها إلى الرتبة العشرية التالية ، أي نعيد إليها الصفر ، فتظهر هكذا : "٩٣١٠ ".. فإذا أخذنا منها : ٣٠٠ ، تصبح "٩٠١٠ " (٩٣١٠-٣٠٠=٩٠١٠)! .. انظر ، إن " تسعا " ، تقول لك : أنا معي : "عشرة" ! فاطرد الصفر عني ترني : " ٩٠١ ". واقرأ أنني : تسعون سنة : (١ يعني سنة) . وكل عام وأنت في سنة خير جديد مديد سعيد .

اللهُ ربِّي

ومِنَ الجميلِ والضروريِّ أنْ ننتبهَ إلى وجودِ فرقٍ بينَ التعقيبِ على الإخبارِ باللّبثِ : " **قُلِ اللهُ أعلمُ بما لبثوا** "، وبينَ التعقيبِ على الأقوالِ الثلاثةِ بالعِدَّةِ : " **قُلْ ربِّي أعلمُ بعِدَّتِهِمْ** " ؛ ففي الأولِ جاءَ لفظُ الجلالةِ "اللهُ "، وفي الآخرِ : " ربِّي" . حقّاً ، هوَ اللهُ ربِّي . واللّفظانِ هما هوَ الأحدُ الواحدُ . فهلْ السرُّ في اختلافِ موضعِهما هو مجيءُ رسمِ أحدِهما محتوياً على حرفٍ يشبهُ في رسمِهِ ، رسمَ رقمٍ مِنَ الأرقامِ ؟

نعمْ ، فَعَلى فرضِ أنَّ لفظَ الجلالةِ : "اللهُ" ، قدْ جاءَ بدلاً مِنْ لفظِ : " ربِّي" ، فَإنَّ عددَ : "الألفاتِ" في آيةِ العدَّةِ لم يكنْ ليكونَ : ١٨.

وجميلٌ أيضاً أنْ نلاحظَ أنَّ فعلَ الأمرِ في التعقيبِ على الأقوالِ بالعِدَّةِ قدْ جاءَ بسكونِ اللامِ : " قُلْ " معَ الوقفِ ، ومعَ القطعِ عَنْ موجبِ الوصلِ . وأمَّا في التعقيبِ على الإخبارِ باللَّبْثِ فقد جاءَ فِعْلُ الأمرِ : (قُلِ) متحرِّكاً حركةَ الكسرِ ، وهيَ الأقوى بينَ أخواتِها ، معَ موجبِ وصلٍ ومدٍّ . فهلْ مِنْ قصدٍ ؟

نقلَ القرآنُ الكريمُ أقوالاً عنِ العدَّةِ غيرَ صحيحةٍ ، وكانَ الأوْلى بقائليها أنْ يسكُتوا عنْها ، وأنْ يلتزموا "السُّكونَ" ؛ فجاءتْ "قلْ" ساكنةً كأنَّها تأمرُهم ، أو توحي إليهم ، بالسكوتِ عنْ أقوالِهم ، فالسُّكونُ أنسبُ لها ، لأنَّهُ مِنْ طبعِ الموتِ والفناءِ ؛ وما هيَ مما يستحقُّ حياةً ولا ذكراً .

وأمَّا مجيءُ : (قُلِ) ، في التعقيبِ على الإخبارِ عنِ اللَّبْثِ ، معَ موجبِ الوصْلِ والمدِّ ، فما أراهُ إلَّا إشعاراً بأنَّهُ هوَ القولُ الصحيحُ ، وأنَّهُ يستحقُّ أنْ يتصلَ بهِ المسلمونَ ويوصِلوهُ إلى الناسِ قولاً ممدوداً بالحياةِ إلى يومِ البعثِ ، وأنْ يَمُدُّوا أصواتَهم ويُعْلُوها عندَ الحديثِ

بِهِ ؛ فهوَ موصولٌ بالصحةِ آخذٌ منها" نَفَساً " غيرَ منقطِعٍ ، وهلْ ينقطعُ النَّفَسُ إلَّا بالمريب !

وينقلُكَ القرآن الكريمُ في سورةِ الكهفِ منْ قومٍ كافرينَ مستقوينَ مستكثرينَ ، متربصينَ بقلةٍ مؤمنةٍ بربَّها – ينقلكُ منْ جماعةٍ كثيرةٍ كافرةٍ مقاومةٍ لجماعةٍ قليلةٍ مؤمنةٍ – إلى فردٍ كافرٍ مستكثرٍ بأموالهِ ورجالهِ يتجبَّرُ بمؤمنٍ أقلّ مالاً وولداً . فهوَ هوَ المجتمعُ في معاييرهِ واعتباراتِهِ وموازينِهِ ، سواءٌ على المستوى الجماعيِّ ، أوْ على المستوى الفردي .

ويلفتُ النظرَ في قصةِ الصاحبينِ قولُ المؤمنِ:"لكنّاْ هوَ اللهُ ربِّي ولا أشركُ بربِّي أحداً".. فالألفُ مزدادةٌ ، إذِ الأصلُ أنْ يأتيَ القولُ هكذا : (لكنْ أنا ؛ فالذي كفرتَ بهِ هوَ اللهُ ربَّي) .. فجاءَتْ الألفُ مزدادةً .. ألا يذكِّرُكَ المزدادُ بالمزداد ؟.. ألا ينبِّهُ ما ازدادَهُ المؤمنُ في قولهِ إلى صاحبِهِ ، إلى ما ازدادَهُ الأصحابُ الكرامُ منَ اللبثِ ؟.. فالكافرُ يعتَدُّ بما عندَهُ منَ الإزدياد ؛ وأمَّا المؤمنُ فمنَ اللهِ وحدَهُ يطلُبُ الإزديادَ ، وعليهِ سبحانَهُ الإعتمادُ ، وبهِ الإعتدادُ . فهذهِ هيَ المعاني الكامناتُ في الألفِ المزدادةِ ، علاوةً على إشعارِها بتوحيدِ اللهِ تعالى ، وأنَّ المؤمنَ يقفُ ويقومُ عزيزاً منْ عزةِ ربِّهِ الواحدِ الأحدِ .. "لكنَّاْ" : إنَّها زأرةُ مؤمنٍ عزيزٍ ، واستغاثةٌ مرتفعةٌ إلى السماءِ ، إلى الواحدِ الأحدِ ، وإنَّها وقفةٌ سَكينةٍ : (أ) راسخةٍ ، لا يزلزلُها ولا يرهبُها ما يجمعونَ ، وما يتناسلونَ : "**واضربْ لهم مثلاً رجلينِ جعلنا لأحدِهما جنتينِ منْ أعنابٍ وحففناهما بنخلٍ وجعلنا بينهما زرعاً (٣٢) كلتا الجنتينِ آتتْ أُكُلَها ولمْ تظلِمْ منهُ شيئاً وفجّرنا خلالَهما نَهَراً (٣٣) وكانَ لهُ ثمرٌ فقالَ لصاحبِهِ وهوَ يحاورُهُ : أنا أكثرُ منكَ مالاً وأعزُّ نفراً (٣٤) ودخلَ جنَّتَهُ وهوَ ظالمٌ لنفسِهِ قالَ: ما أظُنُّ أنْ**

تبيدَ هذهِ أبداً (٣٥) وما أظُنُّ الساعةَ قائمةً ولئنْ رُدِدْتُ إلى ربِّي لأجدَنَّ خيراً منها مُنْقَلَباً (٣٦) قالَ لهُ صاحبُهُ وهوَ يحاورُهُ : أكفرْتَ بالذي خلقكَ منْ ترابٍ ثُمَّ منْ نطفةٍ ثُمَّ سوَّاكَ رجلاً (٣٧) لكنَّا هوَ اللهُ ربِّي ولا أشركُ بربِّي أحداً(٣٨).

ويبدو لي أنَّ مسرحَ هذهِ القصةِ كانَ في أريحا ، فبأرضِها يمرُّ نهرُ الأردنِّ ، والقصةُ مذكورةٌ في جوارِ قصةِ الكهفِ . وبالنسبةِ لأريحا فإنَّها أرضٌ ينبُتُ فيها النخيلُ والأعنابُ ؛ وفيها ينابيعُ ثرَّةٌ ثرثارةٌ ؛ وبسببِ دفئِها يمكنُ أنْ تُزرَعَ في موسمِ الشتاءِ أيضاً :"**وجعلنا بينهما زرعاً**" ، فهوَ بينٌ مكانيٌّ ، وبينٌ زمانيٌّ . وقولُ المؤمنِ : "**أوْ يصبحَ ماؤُها غوراً ..**" يذكِّرُ بغورِ نهرِ الأردُنِّ !..إنَّها إشارةٌ !

لقدْ جاءَ في تعقيبِ اللهِ تعالى على العدَّةِ :" **قُلْ ربِّي أعلمُ بعدَّتِهم** "، وعلى اللبثِ :" **قلِ اللهُ أعلمُ بما لبثوا** " .

هوَ اللهُ ربِّي أعلمُ بعدَّتِهم ، وبما لبثوا .. فهلْ هذا العلمُ منزلٌ في : "لكنَّا هوَ اللهُ ربِّي"..؟.. بلى .. أرأيتَ جُمَّلَهاغيرَ : ٣٩٠ ؟.. ففيهِ ثلاثُ مائةٍ، وفيهِ الإزدياد : ٩٠ . وما ازدادوهُ كانَ استجابةً للدعاءِ ، أوْ تحقيقاً لوعدٍ وُعِدوهُ . واللهُ سبحانَهُ يضاعفُ للمحسنينَ بعَشْرٍ . وفي الدعاءِ ، تنفتحُ الكفُّ بخمسِها ، والوعدُ كانَ بإشارةٍ بالكفِّ إلى الكهفِ ، وهوَ إشارةُ سيرٍ عالميةٍ . وبقسمة : ٩٠ على : ٥ ، يكونُ خارجُ القسمةِ ١٨ . وأمَّا جُمَّلُ الآيةِ الكريمةِ : "**لكنَّا هوَ اللهُ ربِّي ولا أشركُ بربِّي أحداً**" ،فهوَ يساوي : ١١٧٦ . و ١١٧٦ = ٣٩٠×٢ + ١٨×٢٢ .

حسناً ، إنَّ الثنائيَّةَ ١٨/٣٩٠ ، تَظْهَرُ في وحداتٍ منَ النصوصِ القرآنيَّةِ ذاتِ المعنى المكتملِ المترابطِ ، وغالباً ما تكونُ تلكَ الوحدةُ آيةً . وقدْ يترابطُ المعنى في أكثرِ منْ آيةٍ غيرِ متصلةٍ ، ضمنَ نفسِ الموضوعِ . ولا ريبَ أنَّ أولَى ما تظهَرُ فيهِ الثنائيَّةُ : ١٨/٣٩٠ ، هوَ حديثُ قصةِ الفتيةِ عنِ العدَّةِ .

ففي قولِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى :" **..قُلْ ربِّي أعلمُ بعدَّتِهم ما يعلمُهم إلَّا قليلٌ فلا تمارِ فيهم إلَّا مراءً ظاهراً..** " ، يكونُ مجموعُ الجمَّلِ هوَ ٣٧٠٨ . والرقمُ ٣٧٠٨ يساوي : ٣٩٠×٣ + ١٨×١٤١ .

وأمَّا اللبثُ فقدْ اكتملَ المعنى وترابطَ في قولينِ ، أحدُهما في إجمالِ القصةِ :"**ثمَّ بعثناهم لنعلمَ أيُّ الحزبينِ أحصى لما لبثوا أمداً**" ، والآخرُ في تفصيلِها: "**ولبثوا في كهفِهم ثلثَ مائةٍ سنينَ وازدادوا تسعاً . قلِ اللهُ أعلمُ بما لبثوا لهُ غيبُ السموتِ والأرضِ أبصرْ بهِ وأسمعْ ..** " ..فجمَّلُهما يساوي ٨٩٢٢ . والرقمُ : ٨٩٢٢ يساوي : ٣٩٠ + ١٨×٤٧٤ .

ما لبثوا فيما : "لبثوا"

أَلَمْ يَدْخُلْ لَبْثُ الفتيةِ فيما :"لبثوا" ؟ ..لا ريْبَ أنَّهُ قدْ دخلَ .

حســناً ، إنَّ ما تساويهِ "لبثوا" في حسابِ الجمَّلِ هو : ٥٣٩. ومنْ قولِ اللهِ تعــالى يكــونُ عددُ السنينَ في آنٍ واحدٍ أكبرَ منْ ٣٠٠ ، وأصغرَ من ٤٠٠ ، ولا يحتوي إلاَّ ثلاثاً منَ المئاتِ ، و"تسعاً" . فكمْ عددٌ يقعُ بينَ رقمِ ٣٠٠ ، وبينَ رقمِ ٤٠٠ ، ويُحققُ الشرطيْنِ السابقيْنِ ؟

يوجــدُ عددانِ فقطْ ، وهما : ٣٠٩ ، و٣٩٠ .. فأيُّهما أحصى لما لبثوا أمداً ؟ ..أيُّهما أقربُ رشداً ؟ .. أيُّهما أجدرُ أنْ يُذَكِّرَنا بما "لبثوا" عدداً ؟ .. فانظُــرْ إلــى جُــمَّلِ "لبثوا" : ٥٣٩ ، وانْظُرِ إلى : ٣٩٠ ، و : ٣٠٩ .. فأيَّهما تختارُ ؟..

لا أحتارُ فيما تختارُ، فإنَّهُ : ٣٩٠ . وتذكَّرْ أنَّ "لبثوا" جاءتْ ثلاثَ مراتٍ .

أَلَيْسَ جمَّلُ : ["لبثوا""لبثوا""لبثوا"] هوَ : ["٥٣٩""٥٣٩""٥٣٩"] ؟.. بَلى؛ فأبْصِــرْ بِهــا وأســمِعْ وأشْهِدْ منْ لا يبْصرُ ، بأنَّها تذكــرةٌ ؛ فتكُنْ عليها شهيداً .

وإذا أخذْنــا أرقــامَ الآيــاتِ التي جاءَت فيها "لبثوا" نجدُ لها ترتيباً في الــرقــمِ : ٣٩ ، وهوَ مجمــوعُ : رقمِ الآيةِ التي وردتْ فيها في الإجمالِ بالنسبــةِ للســورةِ ، وهوَ ١٢ ، ورقمَــيِ الآيتَيْنِ اللتينِ وردتْ فيهما في التفصــيلِ ، بالنسبــةِ للتفصيــلِ نفســه ، وهمــا : ١٣، و ١٤. وسهلٌ سهلٌ جداً أنْ نجدَ أنَّ :١٢+١٣+١٤ = ٣٩. فلماذا تأتي ٩ لصيقةً ملتزقةً بــــ ٣ ؟.. ألــيْسَ لتدلَّ على أنَّ تسعاً في : "ولبثوا في كهفهم ثلاثَ مائةً سنينَ وازدادوا تسعاً "، ستكونُ لصيقةً بالثلاثِ أيضاً ؟ .. فأيُّهما يحققُ لها هــذا اللصــوقَ الملـــتزقَ بالحــقِّ اللازبَ بــه ، هلِ الرقمُ : ٣٠٩ ، أمْ الرقــمُ :٣٩٠ ؟.. ولو جمعنا الأرقامَ الداخلةَ في المتوالية : ١٢،١٣،١٤، نجدُها تساوي ١٢ .. ألا تــرى أنَّ هذا الرقــمَ هــوَ عــدَّةُ الشهــورِ في

كتابِ اللهِ تعالى ؟ .. وإذا أردْنا عندَ تلاوتِنـا للآيـةِ : "**وكذلكَ بعثنـهم لنعلَمَ أيُّ الحزبيْنِ أحصى لما لَبِثوا أمداً** "(١٢) ، أنْ نعرفَ مدةَ اللبْثِ ، ألا ترى أنَّنا نتجاوزُ فوراً إلى حيثُ تفصيلُ اللبثِ في الآيةِ الكريمـةِ : "**ولبثوا في كهفِهم ثلثَ مائةٍ سنينَ وازدادُوا تسعاً(٣٥) قلِ اللهُ أعلمُ بما لبثوا له غيبُ السمٰوٰتِ والأرضِ أبصرْ بهِ وأسمع ما لهم من دونه من وليٍّ ولا يشركُ في حكمِهِ أحداً (٣٦)**" ؟ .. ألا ترى أنَّهُ بهذا التجاوزِ يصبحُ الرقمـانِ : ٢٥، و ٢٦ – يصبحانِ مؤقّتاً لحظيّاً – على التوالي : ١٣، ١٤ ؟

حسناً ، إنَّ مجردَ رؤيةِ العدد "٥٣٩" ، مكرراً ثلاثاً يُشعِرُنا أنَّ إحصاءَ اللبثِ عدداً ، سَيُظْهِرُ فيها "تسعاً" ، تاليةً مباشرةً لثلاث . وإذا تذكَّرنا أنَّ : "لبثوا" ، قدْ جاءَتْ مرتينِ في الآيتينِ الأخيرتينِ ، وخَطَطْنا جمَّلَهما هكـذا : ٥٣٩ .. ٥٣٩ ، فهلْ ترى فيهما : ٣٩٠ ؟

اللبثُ وفقَ القرآنِ الكريمِ يجبُ أنْ يتوفرَ فيهِ : أنَّ العددَ المقصودَ يجـبُ أنْ يكونَ أقلَّ منْ ٤٠٠ ، وأنَّهُ لا يظهرُ فيهِ إلَّا الرقمانِ : ٣ و ٩ ؛ بحيـثُ تكـونُ الثلاثُ في خانةِ المئات . ولا ريبَ أنَّ التدقيقَ في هذه الضوابطِ الثلاثـةِ ، وأنَّ مجيءَ التسعِ في الذكرِ تالياً بدونِ فاصلٍ للثلاث – يجعلُ عددَ السنينَ مأخوذاً منْ ٥٣٩ و ٥٣٩ ، هوَ هكذا : ٣٩×(٥+٥) = ٣٩٠ .

وكذلكَ يمكنُ أنْ نعرفَ أنَّ "تسعاً" ، هيَ تسعُ عشـرات ، بطريقـةٍ أبسـطَ . فالرقمُ : ٣٩ ، فيهِ ثلاثٌ ، ومنَ المقطوعِ بهِ باليقينِ أنَّها ثلاثُ مئاتٍ ؛ لذا نرجعُ إلى ٣٩ صفراً ، فيصبحُ عندنا : ٣٩٠ .

حسناً ، لقدْ كانَ اللَّبثُ نوماً ، وقدْ قالَ اللهُ تعالى بعدَ ذكرِهِ اللبثَ : "نحنُ نقصُّ عليكَ نبأهم بالحقِّ" . فهلْ يوجدُ في سورةِ النبأ ما يشيرُ إلى مدّةِ اللبثِ ، أيْ إلى عددِ سنواتِ النومِ ؟ .. حقّاً ، يوجدُ ؛ فما فرَّطَ اللهُ سبحانَهُ في الكتابِ مِنْ شيء.

وإنَّ أَوْلى آيةٍ مرشَّحةٍ للإشارةِ إلى اللبثِ ، هيَ : "وجعلْنا نومَكم سُباتاً" ، ومنَ الجميلِ أنَّها رقمُ ٩ . وجُمَّلُها يساوي : ٧٨٠ . والرقـمُ ٧٨٠=٣٩٠×٢ . وإذا وجدتَ منْ وقتِكَ وجهدِكَ مُتَّسَعاً ، وحَسَبْتَ جمَّلَ سورةِ النبـأِ ، فـإنَّكَ سـتجدُهُ مضاعفاً صحيحاً للرقمِ ٣٩٠ ، وكذلكَ ستجدُهُ نابضاً بقوةٍ بالثُّنائيَّةِ : ٣٩٠/١٨ .

ما شاءَ اللهُ

جاءَ الحديثُ عنْ عدَّةِ الفتيةِ الكرامِ في الآيةِ ٢٢ ، وجاءَ الحديثُ عنِ اللبثِ في الآيةِ ٢٥ - وهذا ما جاءَ بينَهما :" **ولا تَقولَنَّ لِشَاْىْءٍ إنِّي فاعِلٌ ذلِكَ غداً (٢٣) إلَّا أنْ يشاءَ اللهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إذا نَسِيتَ وَقُلْ عَسى أنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هذا رَشَداً (٢٤)**".

إنَّ "هذا" هــوَ اسمُ إشارةٍ ، وهوَ قدْ يشيرُ إلى ما بعدَهُ ، وقدْ يشيرُ إلى ما قــبلَهُ . والحالُ الأخيرُ يحتملُ أكثرَ منْ مُشارٍ إليْهِ . وأوْلى هذهِ الإحتمالاتِ بالأخذِ ، هوَ أنْ تكونَ إشارتُهُ إلى :" أنْ يشاءَ اللهُ" .. ومنْ أجلِ التبسيطِ ، فإنَّ المُؤوَّلَ منْ "أنْ يشاءَ اللهُ" ، هوَ : "ما شاءَ اللهُ" – وبذلكَ يكونُ تقديرُ الآيــةِ هكــذا :"**ولا تقولَنَّ لشيءٍ إنِّي فاعلٌ ذلكَ غداً إلَّا أنْ يشاءَ اللهُ** (إلَّا ما شــاءَ اللهُ) **واذكُرْ ربَّكَ إذا نسيتَ وقــلْ عسى أنْ يهديَنِ ربِّي لأقــربَ مِنْ هــذا** (منْ : ما شاءَ اللهُ) **رشداً** ".

فمــا هــيَ الأمورُ التي كانَ يريدُ الرسولُ ، عليْهِ السلامُ ، أنْ يقربَ منها رشــداً ؟ .. كانَ يريدُ أنْ يقربَ رشداً في أمرِ العدَّةِ ، وأمرِ المدَّةِ . فالرشدُ المنشودُ القربُ منهُ ، هوَ : معرفةُ العدَّةِ ، ومعرفةُ المدّةِ . . فهلْ "ما شاءَ اللهُ" تخبرُ بهما معاً ؟ ..

نحســبُ جمَّــلَ : "مــا شــاءَ اللهُ" .. فقدْ شاءَ سبحانَهُ وتعالى أنْ يكونَ جُمَّلُهــا مســاوياً : "٤٠٨" ؛ فهوَ الذي علَّمَ الإنسانَ البيانَ ، وأنزلَ القرآنَ لساناً عربيّاً كتاباً وحساباً . والرقمُ : "٤٠٨" ، يساوي : ١٨+٣٩٠ .

ولا ننسى أنَّ "ما شاءَ اللهُ " واردةٌ في قصةِ الصاحبينِ المتحاوريْنِ :"**واضربْ لهم مثلاً رجليـنِ جعلْنا لأحدِهما جنتيْـنِ منْ أعنابٍ وحففْناهما بـنخلٍ وجعلْنا بينَهما زرعاً (٣٢) كِلْتا الجنتيـنِ آتتْ أُكُلَها ولمْ تظلِمْ منهُ شيئاً وفجّرنا خلالَهما نَهَراً (٣٣) وكانَ لهُ ثمرٌ فقالَ لصاحبهِ وهوَ يحاورُهُ : أنا أكثرُ منكَ مالاً وأعزُّ نفراً (٣٤) ودخلَ جنَّتَهُ وهوَ ظالمٌ لنفسِهِ قالَ : ما أظُنُّ أنْ تبيدَ هذهِ**

أبداً (٣٥) وما أظنُّ الساعةَ قائمةً ولئنْ رُدِدْتُ إلى ربِّي لأجدنَّ خيراً منها مُنْقَلَباً (٣٦) قالَ لهُ صاحبُهُ وهوَ يحاورُهُ : أكفرْتَ بالذي خلقكَ منْ ترابٍ ثمَّ منْ نطفةٍ ثُمَّ سوَّاكَ رجلاً (٣٧) لكنَّا هوَ اللهُ ربِّي ولا أشركُ بربِّي أحداً (٣٨) ولولا إذْ دخلتَ جنّتَكَ قلتَ : ما شاءَ اللهُ لا قوةَ إلّا باللهِ ، إنْ تَرَنِ أنا أقلَّ منكَ مالاً وولداً (٣٩) فعسى ربِّي أنْ يؤتينِ خيراً منْ جنتِكَ ويرسلَ عليها حُسْباناً منَ السماءِ فتصبِحَ صعيداً زَلَقاً (٤٠) أوْ يصبحَ ماؤها غوراً فلنْ تستطيعَ لهُ طلباً (٤١) وأُحيطَ بثمرهِ فأصبحَ يقلِّبُ كفَّيْهِ على ما أنفقَ فيها وهيَ خاويةٌ على عروشِها ويقولُ يليتني لم أُشرِكْ بربِّي أحداً (٤٢) ولم تكنْ لهُ فئةٌ ينصرونَهُ منْ دونِ اللهِ وما كانَ منتصراً (٤٣) هنالكَ الولايةُ للهِ الحقِّ هوَ خيرٌ ثواباً وخيرٌ عقباً() .

ونلاحظُ أنَّ رقمَ الآيةِ المتحدِّثةِ عنِ العدّةِ ، هوَ ٢٢ ؛ وأمَّا "ما شاءَ اللهُ" ، ففي الآيةِ (٣٩) . ومجموعُ الآياتِ منْ ٢٢ حتَّى ٣٩ ، هوَ ١٨ آيةً . والرقمُ ٣٩ ، فيهِ الرقمانِ : ٣ و ٩ . وعددُ الكلماتِ منْ : "رشداً" ، حتَّى لفظ الجلالةِ في : "ما شاءَ اللهُ" ، هوَ ٢٣٩ . وقدْ بيّنَ القرآنُ أنَّ اللبثَ كانَ منْ ثلاثمائةٍ وازديادِ "تسعاً" ، فلا مانعَ أنْ نضعَ أمامَ "٣٩"، صفراً فتظهرَ الثلاثُمائةُ : ٣٩٠ ، فيظهرَ أنَّ : "تسعاً"، هيَ تسعُ عشراتٍ . والآيةُ ٣٩ محتويةٌ على ١٩ كلمةً ، وهوَ عددُ الفتيةِ وكلبِهم . وتلاحظُ أنَّ همزةَ "شاءَ" ، لمْ تدخلْ في الإحتسابِ ؛ فهيَ بجانبِ بقيةِ الحروفِ ألْ "٢٨" ، واقعةٌ بالوصيدِ ، تقعُ أمامَها ، ولكنَّها لا تحُسَبُ معها في العدّةِ ؛ مثلما لا يحُسَبُ الكلبُ الذي بوصيدِ الكهفِ ، معَ عدَّةِ الفتيةِ ألْ "١٨" . ونلاحظُ أنَّ قصةَ الصاحبيْنِ قدْ وردتْ في ١٤ آيةً كريمةً ، وهوَ عددُ الآياتِ في تفصيلِ قصةِ الفتيةِ البررةِ .

ونلاحظُ أنَّ رقمَ كلمةِ : "جنَّتَكَ" الأولى في القصةِ ، هوَ ٩٠ . وفي الجنةِ ما هوَ مخفيٌّ . ونلاحظُ أنَّ رقمَ كلمةِ : "أُكُلَها" ، هوَ : ١٨ . والمقصودُ منْ : "**ولمْ تظلمْ منهُ شيئاً**" ، أنَّها لمْ تُنْقِصْ منْ عددهِ وكميّتهِ شيئاً . وفي قصةِ الفتيةِ نجدُ " ربّنا آتِنا" ، فالضميرُ في "آتِنا" ، يعودُ على الفتيةِ ، ورقمُ "آتِنا" في القصةِ ، هوَ ١٨ . وكذلكَ فإنَّ مجموعَ كلماتِ الصاحبينِ هوَ : ٩٠.

وماذا بعدُ ؟

أجلْ ، إنَّ "عشرات" من المؤنسات كافيةٌ لتجعلَ قوماً يتقبلون أنَّ "تسعاً" في آيةِ اللبثِ ، هي تسعٌ مِنَ العشراتِ . أَليستْ عشرٌ مِنَ المؤنْسات ضرباً في تسعٍ تكونُ تسعينَ مؤنسةً ؟ .. فكمْ تسعاً منَ الإشاراتِ المؤنساتِ تريدُ ؟ ..

ونلاحظُ أنَّ ما تعاملْنا بِهِ مِنَ الأرقامِ هوَ مما يخصُّ نفسَ القصةِ ، أو نفسَ سورةِ الكهفِ ، وقدْ خرجَ معَنا الرقمُ : "٣٩٠" عدداً مِنَ المراتِ من خلالِ ارتباطاتِ تلكَ الأرقامِ . طبعاً ، إنَّ الإسفارَ عنِ العددِ : "٣٩٠" ، يُذَكِّرُكَ بحقّكَ في حريةِ الإختيارِ بينَ السفرِ مَعَنا ، أو البحثِ عنْ سفرٍ آخرَ ؛ فالأمرُ إمَّا مرافقةٌ ، وإمَّا مفارقةٌ .

وإذا افترضْنا جَدَلاً أنَّ جميعَ الإشاراتِ إلى : "٣٩٠" ، لا تتعلقُ بمدةِ اللبثِ في الكهفِ ، فلا بدَّ أنْ نسألَ : بأيِّ شَيءٍ عدديٍّ مرتبطٍ بقصةِ الفتيةِ إذاً تتعلقُ جميعُ تلكَ الإشاراتِ ؟ .. هلْ يمكنُكَ أنْ تجدَ عدداً غيرَ : ٣٩٠ ، بحيثُ يتوفرُ لهُ ، وإليْهِ ، بضعُ إشاراتٍ تؤنسُ بارتباطه بالقصة ؟

ومَنْ يراجع التفاسيرَ، يجدْ تَكْراراً لذكْرِ الإمبراطورِ الرومانيّ دقيانوسَ : (٢٨٤ م –٣٠٥م) . وقدْ ظنَّ عددٌ منَ المفسرينَ أنَّ الفتيةَ أهلَ الكهفِ قدْ هربوا في عهدِهِ ؛ لما قامَ به منَ اضْطهادٍ عظيمٍ للنصارى .

وحتَّى لوْ أخذْنا بأنَّ مدةَ اللبثِ هيَ : ٣٠٩ ، لا ٣٩٠ ، فإنَّ الفتيةَ لو هرَبوا في عهدِ دقيانوسَ ، فإنَّ بَعْثَهم يكونُ في نحوِ العامِ : ٦٠٠م ؛ في أيامِ شباب الأمينِ محمدٍ ، عليه السلامُ ؛ ولكنَّ شيئاً مما يخصُ أصحابَ الكهفِ ، لم يحدثْ حولَ هذا التاريخِ ؛ فالفتيةُ هم منَ الزمنِ الأولِ ، أي قبلَ ميلاد المسيحِ ، عليهِ السلامُ .

وإذا قبلْنا بارتباطِ عهدِ دقيانوسَ بالفتيةِ ، فإنَّ بعثَهُم هو الذي يكونُ قدْ تمَّ في عهدِهِ ، وليسَ بالضرورةِ أنْ يكونَ قدْ شهدَهُ ، أو حتَّى سمعَ بهِ ؛ فعادةُ المؤرخينَ القُدامى هيَ ربطُ الأحداثِ بالملوكِ ، و لوْ لَمْ يكونوا طرفاً فيها.

وبالنسبةِ لاعتبارِ الفتيةِ منَ الأسينيّينَ الذين كانَ أوْجُ اضطهادهم قدْ تمَّ في عهدِ المكابيِّ "الكسندر جانيوس"، نحوَ مائةِ عامٍ قبلَ الميلادِ ، وباعتبارِ أنَّهم استيقظوا في عهدِ دقيانوسَ ، فإنَّ مدةَ نومِهم تَصِحُّ أنْ تكونَ منْ ٣٩٠ سنةً .

عجائبُ ومعجزاتٌ

[ولوْ أنَّما في الأرضِ منْ شجرةٍ أقلامٌ والبحرُ يَمُدُّهُ منْ بعدِهِ سبعةُ أبحرٍ ما نَفِدَتْ كلماتُ اللهِ إنَّ اللهَ عزيزٌ حكيمٌ (27) ما خلقُكُمْ ولا بعثُكُم إلَّا كنفسٍ واحدةٍ إنَّ اللهَ سميعٌ بصيرٌ(28)] (سورةُ لقمانَ)

مَتَى نامُوا ؟

يقترنُ بالسُّؤالِ عنْ مُـدَّة اللَّبْثِ سؤالانِ آخرانِ ، وهما:

(١) في أيِّ تاريخٍ أوى الفتيةُ إلى الكهفِ ، أيْ : في أيِّ سـنةٍ – حسبَ التقويمِ الدارجِ قبلَ الهجرة المحمديَّةِ – كانَ أويُهم ؟

(٢) في أيِّ تاريخٍ خرجَ الفتيةُ مِنَ الكهفِ ، أيْ : في أيِّ سـنةٍ – حسبَ التقويمِ الدارجِ قبلَ الهجرة المحمديَّةِ – كانَ بعثُهم ؟

تعرضتْ طائفةُ "الأسينِيّينَ" للاضطهادِ العنيفِ على يدِ سلسلةٍ منَ الملـوك الكهنةِ في عهدِ المكّابِيّينَ (١٦٥ق.م – ٦٣ق.م)، وقدْ بلـغَ الإضْطـهادُ ذُرْوَتَهُ في عهدِ الكسندر جانيوس (١٠٣ق.م–٧٦ق.م). وقدْ وصـلَ بـه الأمرُ إلى مهاجمةِ أريحا ومحيطِها بشكلٍ مباغتٍ ، في يومِ عيدِ الغُفـرانِ ، وقَتَلَ منهم المِئاتِ . وممَّا يؤكدُ أنَّ هربَ قسمٍ من الأسينِيّينَ إلـى كـهوفِ قمرانِ قدْ تمَّ في عهدِ الكسندر جانيوس ، هوَ العثورُ على مخطـوطٍ فـي الكهفِ الرابعِ يتحدثُ عنه ؛ والمخطوطُ المقصودُ يُعرفُ بسِـفْرِ "تـاحوم". وفي هذا السِّفْرِ نفسِهِ يُسَمّيهِ الأسينِيّونَ : "الكاهنَ الشريرَ"، ورجلَ الإفتراءِ والأكاذيبِ ، وصاحبَ الأباطيلِ . وقدْ وُجِدَ في جرارِ العملةِ الفضيةِ عددٌ مِنَ القطعِ يعودُ إلى عهدِه.

الهربُ في عهدِ جانيوسَ

هل في القرآنِ إشارةٌ إلى عَهدِ جانيوس ؟

جاءت سورةُ الكهفِ قبلَ سورة مريم التي تَقُصُّ ميلادَ المسـيحِ ، عليـهِ السلامُ ، وهذا الميلادُ هو مُبتدأُ التقويمِ الميلاديِّ الشهيرِ ؛ ولم يكن العـربُ يجهلونَهُ . فهل مجيءُ سورةِ مريمَ بعدَ الكهفِ ، كانَ إشارةً إلى أنَّ الفتيـةَ قدْ أَوَوْا إلى الكهفِ قبلَ ميلادِ المسيحِ ، عليه السلامُ ، وأنَّ الكهفَ قريـبٌ منْ مكانِ ميلادِه ؟

هذا أمرٌ ممكنٌ . ولكنْ هلْ مِن إشارةٍ عَدديةٍ إلى زمنِ هَرَبِهم قبلَ الميلادِ ؟

إذا اعتبرنا أنَّ كلَّ آيةٍ تُشيرُ إلى سنةٍ ، أو تقابلُ في حسابِ الزمنِ سنةً ، فإنَّ بالإمكانِ أنْ نجدَ أكثرَ مِنْ إشارةٍ ، وتكفي هذه :

(١) نجدُ بين أولِ سورةِ مريمَ وأولِ قصةِ الفتيةِ مِائةً وآيتيْنِ . والسنةُ ١٠٢ قبلَ الميلادِ ، هيَ المرجَّحَةُ بدايةً لحكمِ جانيوسَ.

(٢) بينَ الآيةِ المتحدثةِ عنِ الأويِ : " **إِذْ أَوى الفتيةُ إِلى الكهفِ فقالوا ربَّنا آتِنا منْ لَدُنكَ رحمةً وهيِّئْ لنا منْ أمرِنا رشداً** " ، وبينَ أولِ سورةِ مريمَ : مائةُ آيةٍ ..

(٣) عددُ الآياتِ مِن نهايةِ قِصَةِ أصحابِ الكهفِ إلى أولِ قِصةِ ميلادِ عيسى ، عليه السلامُ ، في سورةِ مَريمَ ، هوَ تِسعٌ وتسعونَ آيةً .

يُعطي المؤرخونَ جانيوسَ فترةً مِنْ : ١٠٢ ق.م إلى ٧٦ ق.م ، والبعضُ يظُنُّ بدايتَها من العامِ : ١٠٣ ق.م.

إنَّ خروجَنا بالأرقامِ : (١٠٢) و١٠٠، و (٩٩) ، يجعلُ لها مجالاً لتكونَ ، أو ليكونَ واحدٌ منها ، إشارةً إلى الزمنِ الذي أَوى فيه الفتيةُ إلى الكهفِ قبلَ ميلادِ المسيحِ ، عليهِ ، وعلى رسولِنا السلامُ . وإذا تذَكَّرْنا أنَّ جمَّلَ "مريم" = ٢٩٠ ، وبناءً على ما أثبتناهُ منْ أنَّ اللبثَ : ٣٩٠ سنةً شمسيةً – فإنَّ أقربَ الأرقامِ رشداً ، هوَ رقمُ : ١٠٠. وهذا الرقمُ بدأَ منْ آيةٍ تبدأُ بظرفٍ زمانيٍّ هوَ: "إذْ"، وتتحدثُ عنِ الأويِ الذي تلاهُ الرقودُ فوراً ؛ وهناكَ مُقدَّرٌ محذوفٌ هوَ : "واذكُرْ" . وفي هذهِ الحالةِ يكونُ الرقمُ : ١٠٢ ، إشارةً إلى بدايةِ عهدِ الذي هربوا في عهدِهِ . وغيرُ بعيدٍ أنْ يكونَ عددُ الآياتِ في سورةِ مريمِ ، وهوَ ٩٨ إشارةً إلى أنَّ الفتيةَ قدْ هربوا قبلَ الميلادِ بـ : ٩٨ سنةً .

وإذا اعتبرنا أنَّ السنينَ ألْ "٣٩٠" ، محصاةٌ وفق تقويمِ الأسينِيّين أنفُسِهم ، وسنتُهُ : ٣٦٤ يوماً ، فإنَّ مجموعَ الأيامِ في : ٣٩٠ سنةً أسينيةً ، هوَ : ٣٩٠×٣٦٤=١٤١٩٦٠ يوماً .

وإذا اعتبرنا أنَّ عددَ آياتِ القصةِ مشيرٌ إلى علاقةٍ باللبثِ ، فإنَّ هذا يخصُّ اللبثَ الموافِقَ ، ولوْ على مقاربةٍ ، بالسنينَ القمريةِ . فإذا قسمنا : ١٤١٩٦٠على مجموعِ (١١٠ +٢٩٠ =٤٠٠) ، يخرجُ الرقمُ ٣٥٤,٩ ؛ ولا يخفى عليكَ أنَّهُ عددٌ لأيامِ السنةِ القمريةِ . ومنَ الجميلِ أنْ نتذكَّرَ أنَّ جمَّل : شمس" = ٤٠٠ . فكلٌّ : ٤٠٠ سنةٍ قمريةٍ يساويها "شمسٌ".

ونلاحظُ أنَّ الفتيةَ يقولونَ : " **هؤلاءِ قومنا اتخذوا من دونِهِ آلهةً لولا يأتونَ عليهم بسلطانٍ بينٍ فمنْ أظلمُ مِمَّنِ افترى على اللهِ كذباً...**".. فمجيءُ : " قومنا" ، ثم الإشارةُ إلى قدرةِ هؤلاءِ على قتلِهم رجماً ، أو إجبارِهم جماعياً على العودةِ في ملتهم – يعنيانِ أنَّ منْ كانَ يضطهدُ الفتيةَ ، هم أهلُ النفوذِ والسلطانِ ؛ فاتخاذُ الآلهةِ المزعومةِ كانَ مُتّخَذاً ملةً رسميةً – قانونيةً دستوريةً – مُتَبَنّاةً باسمِ القومِ (الشعبِ ، الجمهور، الأمةِ .. الخ) ؛ ترعاهُ السلطاتُ الأربعُ باسمِ الديموقراطية – نظام الشعب – ويترعرعُ في حمايةِ الشرطةِ والجيشِ وعيونِ المخابراتِ. وهذا ما كانَتْ عليهِ الحالةُ في عهدِ جانيوسَ الشِّريرِ ذي المفترياتِ ، ودفاترِ المشترياتِ . فلم يكنْ اتخاذُ ملةِ اليونانِ ، وتعديلُ الشرعِ ليتسقَ ويتنسَّقَ معَ الوثنيةِ اليونانيةِ ، أمريْنِ مقتصريْنِ على الحاكمِ وحدَهُ .

وبناءً على كلِّ ما سبقَ ، فإنَّهُ منَ الممكنِ القولُ بأنَّ فتيةَ الكهفِ قدْ أَووْا إليهِ في عهدِ جانيوسَ صاحبَ الأكاذيب: (١٠٢ق.م – ٧٦ق.م) ، وبعثَهمُ اللهُ سبحانَهُ وتعالى ، في عهدِ الطاغيةِ ، الداعيةِ إلى الطواغيتِ : دقيانوس (٢٨٤م-٣٠٥م) ؛ فالفترةُ بينَ عهدَيْهما تَسْمَحُ بمرورِ ٣٩٠ سنةً .

وأما تاريخُ يومِ أَوْيِهم وشَهره ، وتاريخُ يوم بَعْثِهم وشَهرِه ، فَهُما– واللهُ أعلمُ – مِمّا لا يعلمُه إلّا اللهُ ، إلّا أنْ يكونَ سبحانَهُ ، قدْ جعلَ ذلكَ في القرآنِ إلى حينِ أنْ يشاءَ بإعثارِ الناسِ عليهِ . وكذلكَ فإنَّ الساعةَ التي أووْا فيها إلى

الكهفِ ، والساعةَ التي أوقِظوا فيها ، هما أيضاً – واللهُ أعلمُ – مما لا يعلَمُهُ إلَّا اللهُ تعالى . وأما عددُ السِنِينَ التي لَبثوها ، فقد انفتَحَ مجالُ عِلمِه – في حينِنا ، واللهُ المستعانُ – مِن إخبارِ اللهِ بِهِ في قولِهِ سبحانَهُ وتعالى : **"ولَبِثوا في كَهفِهِم ثَلاثَ مائةٍ سِنينَ وازدادوا تِسعاً"**، ومِنْ العثور على المغيَّبات : شهادات وثائقيةٍ موثَّقةٍ ، ووقائعَ ماديةٍ مُحَقَّقَةٍ ، كلُّها سلطانٌ مبينٌ ، يبيِّنُ للناس أَنَّ القرآنَ حقٌّ منْ عندِ الحقِّ سبحانَهُ.

أليسَ كم لبثَ الفتيةُ عَدَد سِنينَ هو من نَبأِ قصتِهِم ؟ .. بَلى ، هو منه . وها إنَّنَا قدْ عَلِمْناه بَعْدَ قُرونٍ من نزولِ القرآن الكريمِ على محمدٍ الأمينِ – عليهِ السلامُ –: **"وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ"**(ص – ٨٨) ، فمن مكتشفات قمرانٍ علمنا بِلَبْثٍ من ٣٩٠ سنةً ، ومن القرآنِ وجدنا إشارات إلى نفسِ هذا الأمَدِ ؛ ونصّاً يمكن أن يكونَ صريحاً عن ثَلاثِمائةٍ وتِسعِ عشراتِ سِنِينَ .

إلى هنا يمكن أنْ نفهمَ قولَ اللهِ تعالى :**"قلِ اللهُ أعلمُ بما لَبِثوا"**، بأنَّهُ يعني أنَّهُ تعالى قدْ أخبرَنا ببعضِ هذا العلمِ ، ولم يُخْبِرْنا بِبَعْضِهِ الآخرِ ؛ أوْ أنَّ هذا العلمَ ينكشفُ مُنَجَّماً.

فأمَّا ما أخبرَنا بهِ ، وأشارَ إليهِ ، فهوَ عددُ السنينَ التي لَبثَها الفتيةُ في الكهفِ ، وأمَّا ما لمْ يُخْبِرْنا بهِ ، ولا يعلَمُهُ إلّا هوَ ، فإنَّ منهُ – واللهُ أعلمُ – تاريخَ تلكَ السنينَ ، أي منْ أيَّةِ سنةٍ – بالضبطِ – إلى أيَّةِ سنةٍ ، امتدَّ ذلكَ العَدَدُ منَ السنينَ ؛ وفي تقويمِ أيِّ قومٍ كانَ الإحصاءُ ؛ وفي أيِّ شهرٍ ، وأيِّ يومٍ ، وأيَّةِ ساعةٍ ، كانَ كلٌّ من أويِهِم وبَعْثِهِم . فهذه جميعُها من غيبِ السماواتِ والأرضِ ، وما لنا من سبيلٍ إلى عِلْمِها ، إلَّا أنْ يكونَ سبحانَهُ وتعالى ، قدْ جعلَها كامنةً في القصةِ ، تنتظرُ أنْ يبعثَ سبحانَهُ ، منْ يبعثُها منْ مرقدِها .. ويُثْبتَ أنَّها مما تشهدُ عليهِ مرقوماتُ قمرانَ ، وتصدِّقُهُ تصديقاً . فقدْ كانَ الأسينِيّونَ قوماً يؤرِّخونَ بدقةٍ وضبطٍ عظيمٍ .

متى قاموا ؟

في أيَّ تاريخٍ خرجَ الفتيةُ مِنَ الكهفِ ، أيْ : في أيِّ سنةٍ – حسبَ التقويمِ الدارجِ قبلَ الهجرةِ المحمديَّةِ – كانَ بعثُهم .

البعثُ في عهدِ دقيانوسَ

هلْ يُشيرُ القرآنُ الكريمُ إلى التاريخِ الذي بُعِثَ فيهِ الفتيةُ ؟

يلفتُ بصرَ قارئِ الذِّكرِ الحكيمِ ، وينبِّهُ سمعَ مَنْ يستمعُ تلاوتَهُ ، أنَّ جميعَ رُؤوسِ الآياتِ (أواخِرِ حروفِها) : مِنَ الآيةِ الثانيةِ مِنْ سورةِ الإسراءِ ، واستظلالاً بسورةِ الكهفِ ، وحتَّى الآيةِ الثالثةِ والثلاثينَ مِنْ سورةِ مريمَ – تنتهي بالألفات : وكيلاً ، عِوَجاً ، زكريّا ، حيّاً .. الخ. ويسودُها التنوينُ الذي تهجرُهُ سبعاً ، من الآيةِ : ٣٤ ، إلى الآيةِ الكريمةِ : ٤٠ في سورةِ مريمَ ، وتعودُ إليْهِ في الآيةِ ٤١، إلى آخرِ سورةِ مريمَ . وهيَ بذلكَ تجمَعُ في السورِ الثلاثِ : ٣١١ آيةً منْ هذا الترتيلِ .

والرقمُ : ٣١١ ، هوَ رقمُ كلمةِ"سنينَ" في تفصيلِ قصةِ الفتيةِ البررةِ ، بالنسبةِ للتفصيلِ نفسِهِ . فهلْ هذا إشارةٌ إلى عدمِ اعتبارِ لبثِ الفتيةِ : ٣٠٩ منَ السنينَ ؟ وهلْ هذا تنبيهٌ إلى اتخاذِها إشارةً تُحْتَسبُ ، أوِ اتخاذَ آياتِ تلكَ السورِ حُسْباناً – حِساباً – لمقاديرَ تتعلقُ بما فيها ، معتبرينَ الآيةَ في استخراجِ التواريخِ عاماً واحداً ؟

هكذا يتراءَى ليَ الأمرُ ، إلَّا أنْ تَأتِيَني منكَ مخالفةٌ بسلطانٍ مبينٍ .

أجلْ ، نعرفُ مِنْ مناسبةِ نزولِ سورةِ الكهفِ أنَّ الأحبارَ قدْ نسبوا الفتيةَ إلى الزمنِ الأولِ ، والقصدُ هوَ العهدُ القديمُ ، أيْ فترةَ ما قبلَ ميلادِ ابنِ مريمَ ، عليهما السلامُ .

ونلاحظُ أنَّ الآيةَ المتوقفةَ عندَها الآيُ ذاتُ الرؤوسِ الواردة ألفـــات منوّنةً ، توقُّفاً مرحليّاً ، يعودُ الإستئنافُ يدخلُهُ ، هيَ الآيـــةُ المُنْهِيَـــةُ للحديثِ عنْ ميلادِ المسيحِ نفسِهِ :" والسلامُ عليَّ يـــومَ وُلـــدْتُ ويـــومَ أموتُ ويومَ أُبْعَثُ حيّاً "(٣٣)، وكأنَّ الوقوفَ وقوفاً عـــابراً بالأَلفـــاتِ المنوَّنَةِ عندَ ختمِ قصةِ الميلادِ ، هـــو إشـــعارٌ بـــالتقويمِ الميـــلاديِّ ، واحتسابِ تاريخِ بعثِ الفتيةِ مِنْ أعدادِ آياتِ السُّورِ الثلاث . فهلْ مريـــمُ وضعتْ المسيحَ البشرَ الترابَ ، وعمرُها ١٩ عاماً ، ورُفِعَ إلـــى ربِّـــهِ ناجياً منَ الصلبِ يقيناً ، وعمرُهُ ٣٣ عاماً ؟ والمهمُ الآنَ ، هوَ عـــددُ الآياتِ في ثلاثِ السورِ ؟

١١١(الإسراء)+١١٠(الكهف) + ٩٨(مريم)= ٣١٩ آيةً .

حسناً ، منَ المعروفِ أنَّ محمداً ، عليهِ السلامُ ، قدْ وُلِدَ فـــي العـــامِ ٥٧١ م ، وبُعِثَ بنـــزولِ القرآنِ الكريمِ في العامِ : ٦١١ م .

بطرحِ : ٣١٩ مِنْ : ٦١١، يخرجُ : ٢٩٢، وذلكَ ببساطَةٍ : ٦١١ – ٣١٩ = ٢٩٢ .

وفي العامِ الميلاديِّ : ٢٩٢ ، كانَ دقيانوسُ على رأسِ الإمبراطوريةِ الرومانيةِ . ولا أظنُّكَ لا تذكرُ عهدَهُ : (٢٨٤ م –٣٠٥ م) .

ولا ريبَ أنَّ "كهيعص"، وهيَ فاتحةُ سورةِ مريـــمَ ، تذكِّرُنـــا بكلمـــةِ "كهـــف"، وبسورةِ الكهفِ . فبماذا تزدادُ : "كهيعص" عنْ "كهف" ؟

فاتحةُ "كهيعص" تساوي في حسابِ الجُمَّلِ ١٩٥:

[ك(٢٠) ،هـ(٥) ، ي(١٠) ،ع(٧٠) ، ص(٩٠)] . وأمَّـــا جُمَّـــلُ "كهف" فيساوي ١٠٥: [ك(٢٠) ،هـ(٥) ،ف(٨٠)] . وبطرحِ ١٠٥ ، منْ ١٩٥ ، يكونُ الباقي مساوياً ٩٠. وكأنَّ هذه التســـعينَ إشـــارةٌ مقصودةٌ إلى ما ازدادَهُ ميلادُ يحيى ، عليهِ السلامُ ، مِنْ سنواتٍ بعـــدَ

أوْيِ الفتيةِ إلى الكهفِ . ومعنى الأخذِ بهذهِ الإشارةِ هوَ أنَّ يحيى يكبرُ المسيحَ بعشرِ سنوات . وفي هذا السياقِ يمكنُ أنْ نفهمَ أنَّ الثلاثمائةَ سنةً التي لبثَها الفتيةُ كانتْ بعدَ ميلادِ يحيى ، وأنَّ تسعاً التي ازدادُوها هي تسعونَ سنةً قبلَ ميلادِ يحيى نفسهِ .

ونلاحظُ أنَّ جمَّلَ "كهيعص" يساوي ١٩٥، وإذا ضُرِبَ باثنينِ يكونُ الناتجُ مساوياً ٣٩٠ ، وقصةُ مريمَ تتحدَّثُ عنْ ميلادينِ : ميلادِ ابنِ زكريّا ، وميلادِ ابنِ مريمَ ، عليهم السلامُ .

وهناكَ – في عهدِ نزولِ القرآنِ الكريمِ ، وإلى يومِ الدين – تأريخان يرتبطان بميلاد المسيح عليه السلام : ما قبلَ الميلاد، وما بعدَ الميلاد.

ومنَ الجميلِ أنْ نلاحظَ تكراراً أنَّ جُمَّلَ مريمَ يساوي ٢٩٠. وكأنَّ مجيءَ سورةِ الكهفِ قبلَ سورةِ مريمَ التي اتُّخِذَ تاريخُ ولادَتِها للمسيحِ ، عليهِ وأُمِّهِ السلامُ ، بدايةً للتقويمِ الميلاديِّ – كأنَّهُ – إشارةٌ إلى أنَّ الفتيةَ بُعِثوا بعدَ الميلادِ بـ : ٢٩٠ سنةً . وإذا سألنا القرطبيَّ – رحمَهُ اللهُ تعالى بما رقمَ تفسيراً تيسيراً على الناسِ – عنْ اسمٍ آخرَ لسورةِ أمِّ المسيحِ ، أجابَ : هوَ : "كهيعص" . وإذا جمعْنا الاسمينِ معاً نودِيَ بها سورةَ :" كهيعص مريم".. ولَمَّا كانتْ " كهيعص" خمسةَ أحرُفٍ ، وكانَ الحرفُ الأولُ منها ، هوَ الكافَ نفسَهُ ، وكانَ لكفِّ اليدِ خمسٌ منَ الأصابعِ ، فقدْ توارثَ لها المسلونَ ، اسمَ " كفّ مريم". و"كفُّ مريمِ" =

[٢٠ (ك) + ٨٠(ف)+٤٠(م)+٢٠٠(ر)+١٠(ي)+٤٠(م)=٣٩٠].

وهناكَ الكثيرُ منَ الإرتباطات الرقميةِ بينَ سورةِ الكهفِ ، وبينَ سورةِ مريمَ ؛ ونتركهُ ، إنْ شاءَ اللهُ تعالى ، إلى كتابٍ غيرِ الذي عيناكَ عليهِ .

رُوَيْدَكَ ، ألا تؤيِّدُني في ملاحظةِ أنَّ الظروفَ التي هربَ منها الفتيةُ في عهدِ جانيوسَ ، هيَ مثلُ الظروفِ في عهدَ دقيانوسَ ؟ .. ولكنْ ، ولكِنْ !

في عهدِ جانيوسَ أوى الفتيةُ ، وهم معَ الحقِّ وعليهِ ، إلى الكهفِ في كتمانٍ كتومٍ ، نجاةً بالملَّةِ ، والرقيمِ ، والأنفُسِ . وأمَّا في عهدِ دقيانوسَ ، فقدْ خرجوا منهُ ، فاتَّخَذَهم العاثرونَ عليهم آياتٍ مُؤَيِّداتٍ مبيِّناتٍ، تُظْهِرُ الحقَّ الذي كانوا عليهِ في المدينةِ التي هربَ منها الفتيةُ قبلَ قرونٍ .

اعتزلَ الفتيةُ قومَهم هرباً منَ العودةِ إليها كيْ لا يُعيدوهم في كفرِهم وملتِهم ؛ إذْ جاءها جانيوسُ بغتةً على حينِ غفلةٍ مِنْ طائفتِهم . وأمَّا يوم قاموا فقدْ أخذَهم المؤمنونَ قياماً للحقِّ ، وتحدَّوْا بهم ، إظهاراً للحقِّ ؛ بشهادةِ صدقٍ مِنْ حادثتِهم ، وبَنَوْا عليهم مسجداً يُؤَذِّنُ في الناسِ أنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ ، ويتحدَّى دقيانوسَ أنْ يأتيَ ، ولْيقْضِ ما هوَ قاضٍ ، فإنَّما يقضي هذه الحياةَ ، وما الحياةُ الدُّنيا إلَّا غُرورٌ " فاضٍ". وكأنِّي بالمساجدِ تعشقُ أنْ تُظِلَّها أرواحُ الشهداءِ ، فَتَظَلَّ في جوِّ دمِهم العابقِ مِسْكاً ، والفوَّاحِ بعطورٍ تسرُّ الناشقينَ بلذَّةٍ يهفو إلى نسائمِها حتَّى الياسمينَ . وما أظُنُّ التحدِّي إلَّا وصلَ دقيانوسَ ، فقدْ كانَ لهُ مثلَما لكلِّ الطغاةِ ، وبعضِ الطُّهاةِ ، مِنَ "الشيفِ" ، وقيِّمِ الرَّامزينَ في "الأرشيفِ"، وحتَّى عاملِ التنظيفِ : - كانَ لهُ منَ الأُنوفِ أُلوفُ وأُلوفٌ ! وازدادوا ذيولاً مبصبصات !

وما أرى أولئكَ العاثرينَ إلَّا دفعوا "الضريبةَ" في عهدِ دقيانوسَ ، بأثرٍ رجعيٍّ عنِ الفتيةِ مِنْ عهدِ جانيوسَ . والتاريخُ دوماً لا يكذِبُ الدُّعاةَ ، فهوَ يُقِرُّ أمامَهم بتهمتِهِ ، فَلا يتخلَّفُ عنْ أنْ يُعيدَ نفسَهُ ، فكلَّما صدَقَ الداعيةُ عهدَهُ ، عادَ التاريخُ عوْدَهُ ! ولكنَّ اللهَ تعالى بالغٌ أمرَهُ ، ولا يخلفُ سبحانَهُ وعدَه .

جُمَّلُ وأبجديةُ المصحفِ الشريفِ

كلُّ القرآنِ عجبٌ ، وكلُّهُ منْ عندِ اللهِ ربِّ العالمينَ ، وقدْ يبدو لنا متفاضلاً قليلاً أوْ كثيراً : عجيباً عجيباً عجيباً ، أوْ عجيباً عجيباً ، أوْ عجيباً ؛ أوْ هوَ بعْضُ العجبِ العجيبِ . وذلكَ حسبَ مقدارِ ما نبذُلُهُ في تدبُّرهِ منَ التركيزِ والإهتمامِ ؛ ولما نكونُ عليهِ منَ الحالةِ النفسيّة والذهنيةِ والميولِ ؛ ولما هوَ منْ درجةِ ونوعِ ما قد تحصَّلَ لديْنا منَ المعارفِ وأدواتِ الفهمِ ؛ ولما نحنُ عليهِ منْ مدى البعدِ عنْ عتمةِ العصيانِ ، والقربِ منْ نورِ الصلاحِ ؛ وحسبَ ما هو متاحٌ لنا منْ مدى الإيراءِ الربانيِّ تبياناً لآياتِهِ ، مِمَّا تجمَّعَ في التفاسيرِ إلى وقتِ دراستِنا لَهُ – قد يبدو لنا انعكاساً لهذهِ الأمورِ مجتمعةً – أنَّ بعضَ آياتِهِ في أسرارِها ، عاليةُ الدسمِ ومِنَ العيارِ الثقيلِ ، وأنَّ بعضاً آخرَ ، أقلُّ دسماً ، وأخفُّ عياراً .. ألَمْ يُسَمِّ رسولُنا ، عليْهِ الصلاةُ والسلامُ ، سورةَ "يس" : "قلبَ القرآنِ".. ألَمْ يُسَمِّ "سورةَ الرحمنِ" : "عروسَ القرآنِ" ؟ .. أليْسَ القلبُ يفضُلُ بقيةَ أعضاءِ الجسمِ؟.. أليْسَ العروسُ يومَ الدُّخولِ ملكاً ذا موكبٍ وكوكبٍ في المَهرجِ؟..أليْسَتِ العروسُ يومَ الزّفافِ طاووساً ذكراً بذيلٍ على الهودجِ؟.. بلى خمساً . فمباركٌ ، ونعودُ بعدَ الزفافِ !

ونلاحظُ أنَّ عددَ الكلماتِ الواردةِ في سورةِ الكهفِ ، قبلَ القصةِ هوَ ٧٩. ونجدُ أنَّ جُمَّلَ "عدداً" يساوي الرقمَ : ٧٩. وكذلكَ فإنَّ جمّل كلمةِ "عِدَّة" يساوي : ٧٩ . ومِنْ هنا يبدو لي أنَّ مجيءَ مجموعِ كلماتِ ما قبلَ السورةِ مساوياً "عدداً"، في حسابِها حساباً جُمَّلاً – يمكنُ بقوةٍ أنْ يُتَّخَذَ إشعاراً بضرورةِ احتسابِها ، في وجهٍ منْ أَوْجُهِ ما تحملُهُ منْ معانيها ومراميها – أنْ يُتَّخَذَ – احتساباً وَفْقَ حسابِ الجمَّلِ ؛ وإشعاراً آخرَ بضرورةِ تطبيقِ هذا الحسابِ أيضاً في بقيةِ سورةِ الكهفِ ، وسائرِ القرآنِ المجيدِ . وكذلكَ نلاحظُ أنَّ مجموعَ أرقامِ الآياتِ منَ أولِ السورةِ حتَّى نهايةِ الإجمالِ (منَ الآيةِ ١إلى الآيةِ ١٢) ، هوَ الرقمُ : ٧٨ . والرقمُ ٧٨ ، هو جُمَّلُ كلمةِ "عددٍ"، وهوَ عددُ الحروفِ المقطَّعةِ في الفواتحِ .

إنَّ الرحلةَ في الفصولِ القادمةِ ستكونُ ، إنْ شاءَ اللهُ ربُّ العالمينَ ، في حافلة ، يتبوأُ فيها حسابُ الجُمَّلِ مقعداً دائماً ، فهوَ عميدُ المسافرينَ . وقبلَ أنْ ننطلِقَ ، لا بدَّ منِ التعرِّفِ على صاحبِنا .

حســابُ الجمَّلِ نظامُ احتسابٍ قائمٍ على إعطاءِ حروفِ الأبجديَّةِ قِيَماً عدديةً ، تتسلســلُ تصــاعدياً مباريةً الأرقامَ الترتيبيَّةَ المناظرةَ لحروفِ الأبجديَّة ، بحيثُ تتصــاعدُ القيمةُ العدديةُ متسلسلةً بالتتابُعِ منْ : ١ إلى ٩ (آحاد) ، قيماً عدديةً مناظرةً للحروفِ التسعةِ الأولى منَ الأبجديَّة ؛ ثــمَّ : مــنْ ١٠ إلى ٩٠ (عشــرات) ، قــيماً عدديةً مناظرةً في تصاعُدها لأرقامِ ترتيبِ التسعةِ الحروفِ الثانــيــةِ ؛ ثُــمَّ منْ : ١٠٠ إلى ١٠٠٠ ، قيماً عدديةً مناظرةً في تصاعُدِها وتسلسُلِها لأرقامِ الحروفِ العشرةِ الأخيرةِ منَ الأبجديِّةِ . وهذا يعني أنَّها تعتمدُ على النظامِ العشريِّ .

حروف الآحاد			حروف العشرات			حروف المئات		
	اســمُ الحرف	*قيمــتهُ العددية*		اســمُ الحرف	*قيمتهُ العددية*		اســمُ الحرف	*قيمــتهُ العددية*
١	الألف	*١*	١٠	الياء	*١٠*	١٩	القاف	*١٠٠*
٢	الباء	*٢*	١١	الكاف	*٢٠*	٢٠	الراء	*٢٠٠*
٣	الجيم	*٣*	١٢	اللام	*٣٠*	٢١	الشين	*٣٠٠*
٤	الدال	*٤*	١٣	الميم	*٤٠*	٢٢	التاء	*٤٠٠*
٥	الهاء	*٥*	١٤	النون	*٥٠*	٢٣	الثاء	*٥٠٠*
٦	الواو	*٦*	١٥	السين	*٦٠*	٢٤	الخاء	*٦٠٠*
٧	الزاي	*٧*	١٦	العين	*٧٠*	٢٥	الذال	*٧٠٠*
٨	الحاء	*٨*	١٧	الفاء	*٨٠*	٢٦	الضاد	*٨٠٠*
٩	الطاء	*٩*	١٨	الصاد	*٩٠*	٢٧	الظاء	*٩٠٠*
						٢٨	الغين	*١٠٠٠*
	المجموع	*٤٥*		المجموع	٤٥٠		المجموع	*٥٥٠٠*
المجموعُ الكليُّ هوَ : ٥٩٩٥								

عفــواً ، انظُــرْ إلى المجموعِ الكلِّيِّ : ٥٩٩٥ ..! وتذكَّرْ أنَّ عددَ آياتِ سورةِ الكـــهفِ ، هــوَ : ١١٠ .. واجمَعْ ١١٠ إلى ٥٩٩٥ ، تجدِ الناتجَ : ٦١٠٥ .

احسبْ مجموعَ أرقامِ آياتِ السورةِ منْ : ١ إلى ١١٠ ، تجدْهُ أيضاً الرقمَ : ٦١٠٥ . وكأنَّ القرآنَ يشيرُ إليكَ أنْ تستعملَ حسابَ الجُمَّلِ لإخراجِ الأسرارِ العدديةِ في السورةِ ، وأهمُّها وأظهرُها : عِدَّةُ الفتيةِ ، ومدَّةُ اللَّبْثِ . وما أظُنُّ أنَّ مجيءَ عددِ كلماتِ ما قبلَ القصةِ مساوياً جُمَّلَ كلمةِ "عدداً "، إلَّا أمرٌ مقصودٌ .

وانظُرْ أيضاً إلى الرقمِ الجامعِ لكلِّ *أرقامِ آياتِ سورةِ* الكهفِ .. وبحذفِ المضافِ الأولِ ، وهوَ :"أرقام" ، نقولُ لكَ : انظُرْ إلى الرقمِ الجامعِ لكلِّ *آياتِ سورةِ* الكهفِ ؛ ثُمَّ بحذفِ المضافِ الأولِ الجديدِ ، وهوَ : "آيات"، نقولُ لكَ : انظُرْ إلى الرقمِ الجامعِ لكلِّ *سورةِ الكهفِ* ؛ ثُمَّ بحذفِ المضافِ ، وهوَ كلمةُ "سورة" ، نقولُ لكَ : انظُرْ إلى الرقمِ الجامعِ لكلِّ *الكهفِ* . ويبقى الرقمُ هوَ هوَ : ٦١٠٥ . وحذفُ المضافِ في لغةِ العربِ أمرٌ معهودٌ ، وخاصةً إذا اشتهرَ المضافُ إليه ، أوْ لقصدِ البلاغةِ .

فما هوَ الرقمُ الجامعُ لكلِّ الكهفِ ؟ .. وأيُّ كهفٍ هوَ ؟ .. الكهفُ المقصودُ ، هوَ المذكورُ في السورةِ بعددِ مراتِ ذكرِهِ .. أجلْ ، وردَ لفظُ كهفٍ ستَّ مرَّاتٍ : ٦ ، وجمَّلُهُ = ١٠٥. ألا يُذَكِّرُكَ الرقمُ : ٦١٠٥ – منَ اليمينِ – بكهفٍ وستٍّ منَ المراتِ ؟ .. تذكَّرْ ؛ فربَّما كنتَ نسيتَ .

وإذا علمنا أنَّ مجموعَ أرقامِ آياتِ ما حتّى نهايةِ القصةِ (١-٢٦)، هوَ : ٣٥١، نكونُ قدْ علمنا أنَّهُ يساوي جمَّلَ كلمةِ : "قرآن" [١٠٠(ق)+٢٠٠(ر)+١(آ)+٥٠(ن)=٣٥١] .. وسنرى أنَّ آياتِ القصةِ تشكِّلُ حالةً متميزةً ، يتحققُ فيها ، وينطبقُ عليها – ضمنَ ما انكشفَ بالعثورِ على الرقيمِ والقبورِ – قولُ اللهِ تعالى: " **قُلْ لوْ كانَ البحرُ مِداداً لكلماتِ ربِّي لَنَفِدَ البحرُ قبلَ أنْ تنفدَ كلماتُ ربِّي ولوْ جِئْنا بمثْلِهِ مَدَداً** "(الكهف- ١٠٩). وكأنَّ مجيءَ مجموعِ أرقامِ الآياتِ ١-٢٦ ، مساوياً لجمَّلِ "قرآن"، هوَ إشارةٌ إلى أنَّ تفتُّحاتِ ، وتجلِّياتِ معاني هذهِ الآياتِ الكريمةِ ، لا تنفدُ ، ولا تخلقُ على كثرةِ الردِّ . ومنْ يبحثْ عنِ استخراجِ ما يُظْهِرُ ، أوْ يشيرُ ، بهذهِ الكيفيةِ أو تلكَ ، إلى حقيقةِ ما يثبتُهُ هذا الكتابُ منْ أنَّ عِدَّةَ الفتيةِ الكرامِ البررةِ ١٨، يجدْ نفسَهُ على "عدٍّ" لا يني عنْ نضحٍ ،

وضـــخِ الماءِ على مـــدارِ الساعةِ ؛ وأمامَ جداولَ ومناجمَ منَ العلاقاتِ الرقميةِ الموصلةِ إلى الرقمِ : "١٨" ، لا تجدُ لفيفتُها الدوَّارةُ ROLL ، إمهالاً ولا تمهيلاً .
وكذلكَ منْ يبحثْ عنِ استخراجِ ما يشيرُ ، بهذهِ الكيفيةِ أو تلـــكَ ، إلى حقيقةِ ما يثبتُهُ هذا الكتابُ منْ أنَّ مُدَّةَ اللبثِ كانتْ ٣٩٠ سنةً ، يجـدْ نفسَهُ – إنْ جعلَ اللهُ تعـــالى عمُرَهُ أضعافاً مضاعفةً منْ عَشرةِ قرونٍ إلَّا نصفاً – يجدْ نفسَهُ أمامَ عـــدَّادٍ للســـنينَ لا يُحصـــي هذهِ "السينَ" عدَّاً: س×٣٩٠ ، ولو جئناهُ بالأطلَسيِّ حـــبراً، وبالهـــادي مـــداداً مَـــدداً . وإنْ لمْ تصدِّقْ فطَبِّقْ ؛ وستأتيكَ الأيامُ بما أشتهي، وتجري بكَ الأرقامُ ولا تنتهي .
وإذا عُدْنا إلى فواتحِ السّورِ المجيدةِ ذاتِ الحروفِ المقطَّعةِ العجيبـــةِ ، ومنها هـــذهِ الخمـــسُ : " الـــم" ،"كهـــيعـــص" ،"حم" ،"الـــر" ، "طسم" ، .. ، وأحصيْنا مجموعَ حروفِها ، فسيظهرُ الرقمُ النورانيُّ : ٧٨ عدداً لـــها . وهذا العددُ ٧٨ ، هـــوَ نفسُـــهُ – بشـــحمِهِ ثمانيتِه ، ولحمِهِ سبعِ عَشَراتِه – بقيمةِ كلمةِ <u>عدد</u> في حســـابِ الجُمَّـــلِ : [٧٠(ع)+٤(د)+٤(د) = ٧٨] . وهذهِ إشارةٌ إلى أنَّ القرآنَ المجـــيدَ مـــنـــزَّلٌ كتاباً حساباً ، وَفْقَ حسابِ الجمَّلِ ؛ إذْ هوَ حسابٌ عشـــريٌّ ، مُؤصَّـــلٌ ، متعارفٌ عليهِ ، وداخلٌ في لسانِ وبيانِ العربِ ، ويحوِّلُ الحروفَ إلى أرقامٍ .
وبعدَ ما سبقَ أقولُ : فما المانعُ إذاً منْ رَقْمِ جميعِ القرآنِ في ألواحِ أرقـــامٍ ، وَفْقَ حسابِ الجمَّلِ ، معَ الضبطِ حسبَ الرسمِ العثمانيِّ ، تقومُ على إنجازِهِ لُجنةٌ مخـــتارةٌ مـــنَ العلمـــاءِ ؟ .. ومـــثلُ هـــذا العملِ –اليومَ – بوجودِ المختصينَ ، والحواســـيبِ – أ" الـــــكمبيوترات " – هوَ عملٌ سهلٌ وغيرُ عالِ تكلفةً ؛ وما المـــانعُ مـــنْ نشـــرِهِ للـــناسِ في نفسِ ترتيبِ السُّـــورِ والآيـــاتِ باسمِ : "**جُمَّلُ المصحفِ الشريفِ**" ؟.. ولا ريـــبَ أنَّ أبناءَ المسلمينَ سيُخرِجونَ منهُ عجائبَ لا تعرفُ حدّاً ، ولا تنتهي عدّاً .
وأرى أنّ المسلمينَ قدْ غفلوا عنِ النظرِ إلى احتسابِ أبجديَّةِ : حروفِ وكلماتِ وآيـــاتِ ، وسورِ القرآنِ ، والقرآنِ كلِّه .. أيْ غفلوا عنِ احتسابِها حسبَ أرقامِ ترتيبِ الحروفِ في جدولِ الأبجديةِ ، وقدْ يكونُ هذا وجهاً منَ الأوجُهِ المقصودةِ

منَ القسمِ بمواقعِ النجومِ ، فلكُلِّ حــرفٍ موقعُةٌ ، وبالتالي لكلِّ كلمةٍ ، فلكُلِّ آيةٍ، ومــنْ ثَــمَّ لكلِّ سورةٍ ، فالقرآنِ كلِّهِ . والقيامُ على عملِ مصحفٍ قائمٍ على هذا الإحتســابِ ، سيكونُ أمراً عظيمَ النفعِ : **" فلا أقسمُ بمواقعِ النجومِ (٧٥) وإنَّهُ لقسمٌ لوْ تعلمونَ عظيمٌ (٧٦) إنَّهُ لقرآنٌ كريمٌ (٧٧) في كتابٍ مكنونٍ (٧٨) لا يمسُّهُ إلَّا المطَّهرونَ (٧٩) تنزيلٌ منْ ربِّ العالمينَ (٨٠) أفبِهذا الحديثِ أنتمْ مُدْهِنونَ (٨١)"** (الواقعة) .

ويظهــرُ لــي أنَّ الأمرَ ، في وجهٍ منَ الوجوهِ ، إشارةٌ إلى حساباتٍ يقومُ نظمُ القــرآنِ علــيها ، وتثبــتُ بوجودها في الكتابِ المجيدِ ، أنَّهُ لوِ اجتمعتِ الإنسُ والجنُّ وتظاهروا على أنْ يأتوا بمثلِه ، فلنْ يأتوا بمثلِه أبداً .. فالحساباتُ تنزعُ الشكَّ باليقينِ ، فلا يُدْهنَ حينئذٍ إلَّا المبطلونَ . . فهلْ يمكنُكَ منَ المواقعِ لجميعِ حــروفِ الآيــاتِ الســبعِ عالــيةِ الذكرِ ، أنْ تهتديَ إلى عدَّةِ الفتيةِ ومدَّةِ اللبثِ بالسنــينَ ، أوْ على الأقلِّ : لتعيينِ "تسعاً" – هــلْ هيَ آحـــادٌ أمْ عشــراتٌ ؟ .. ومــنْ هنا ستقودُكَ الإشاراتُ المرجعيةُ إلى مواقعَ أخرى ، وستبقى تدورُ بكَ الإشاراتُ في داخلِ القرآنِ ، ولنْ تخرجَ منهُ إذاً أبداً ؛ ولنْ يأتوا بمثلِه إذاً أبداً ، ولــوْ كانــتْ لهــمْ كلُّ الحواسيبِ والدواليبِ والرواقيبِ ظهيراً ، وكلُّ الأعاريبِ "الأزاهــيرِ" – مستشارينَ للعربيةِ والتفسيرِ – لَبَداً لَبَداً . أوْ دعْنا منَ "الأزاهيرِ" – فلــيأتوا بمثلِهِ – رياضيّاً – على الأقلِّ – بلسانِ إنجليزيٍّ ، لاتينيٍّ ، ألمانيٍّ ، روسيٍّ، سنسكريتيٍّ .. الخ . فدَعهم يجرِّبونَ ! .. ألا تحبُّ أنْ نهزأَ بهمْ كما بنا يهزؤونَ ؟ ..

وأمَّا جمَّلِيّاً ، فيمكنُكَ أنْ تأخذَ الآياتِ السبعَ لتجدَ أنَّ هذا الجمَّلَ ينبضُ بالثُّنائيَّةِ ١٨/٣٩٠ . ويكفي هنا أنْ نعرفَ أنَّ جُمَّلَ :**"وإنَّهُ لَقَسَمٌ لوْ تعلمونَ عظيمٌ"** ، يساوي : ١٩٤٤ . والرقمُ ١٩٤٤=٣٩٠×٣+١٨×٤٣ .

حقّــاً ، مهمــا طرحتَ ، أو جمعتَ ، أو ضربتَ ، أوْ قسمتَ ، أوْ فاضلْتَ ، أوْ كاملْتَ ، في تعامُلكَ معَ القرآنِ المجيدِ ، أرقاماً ، وحسابَ جُمَّلٍ ، ومواقعَ أبجديةً – فــإنَّ ما يخرُجُ معكَ منَ الأعدادِ ، سيعودُ إلى القرآنِ ، علمتَ تفسيراً لذلكَ أوْ

جهلَـــتَهُ . وكأنِّ البيانَ المتمثلَ في ثيابِ"الرياضياتِ" ، يجعلُ تفسيرَ القرآنِ عدداً دورياً ، لا ينتهي أبداً .

ولا أظُـــنُّكَ تخالفُنـــي فـــي القولِ بأنَّ كلَّ كلمةٍ منْ قصةِ الفتيةِ ، منظومةٌ في موضِـــعها ورسْـــمِها ، ضمنَ نَضيدٍ رقميٍّ يتحدَّثُ أعداداً أعداداً ، بحيثُ إنَّ لكلِّ كلـــمةٍ منها جميعاً - على الأقلِّ - سبعـــاً منَ العلاقاتِ والإرتباطاتِ ببعضِها البـــعضِ ، أوْ بآياتِ بقيةِ سورةِ الكهفِ ، أو آياتِ وكلماتِ القرآنِ الكريمِ ، كلِّ القـــرآنِ الكـــريمِ ؛ وبحيْـــثُ يُخْـــرِجُ التَّدَبُّرُ فيها ، أنَّ كلَّ كلمةٍ منها تصلُ بهذهِ العلاقـــاتِ المتيـــنةِ الصـــميمَةِ المُبَرْهنةِ ، ومنْ خلالِها ، أوْ توصلُ هذه الكلماتَ غيرَها - إلى إظهارِ أنَّ عِدَّةَ الفتيةِ هيَ "١٨" ، وأنَّ مُدَّةَ اللّبْثِ : "٣٩٠" عاماً .. أيْ أنَّ : "تسعاً" ، هيَ : تسعٌ منَ العشراتِ .

أما كانَ لكَ نداءُ : "يا سمسمُ" ، مفتاحَ المرورِ رقيماً متسلسلاً serial number ، وســـرَّ العـــبورِ password ؛ إذْ كنـــتَ يوماً في العسكرِ ، تدخلُ به منْ كهفٍ إلى كهـــــفٍ ، بـــإذنِ المشيرِ إلى الخفيرِ ، إذْ القُوّادُ الأركانُ نيامٌ رقودٌ ، أو همْ في السهرِ، رقْصاً وسُكْراً !؟..

ومنْ يذهبْ إلى آياتِ القصةِ ، يحسبُ ويَعُدُّ ويُحصي ، ويُطَبِّقُ حسابَ الجمَّلِ ، والأبجديَّـــةَ ، وجمَّـــلَ أسماءِ الحروفِ ، ويتدَبَّرُ في النتائجِ ، ويُخرجُ ارتباطاتِها وعلاقاتِها ويتدبَّرُها - منْ يذهبْ هذا المذهبَ - يجدْ في عملِه عجباً ذهباً .

وإذا مـــا قرَّ الهوامسُ منْ نفسكَ فيها مماريات ، أوْ مرَّ الوساوسُ منْ غيرِكَ بِها مشَكِّكاتٍ ، فجَـــرِّبْ أنْ تجدَ لكَ كهفاً غيرَ الذي في قمرانَ ، وأخـــرِجْ منهُ ما يحلو لكَ منَ العـــدَّةِ والمـــــــدَّةِ : غيرِ : ألْ "١٨" ، وغيرِ ألْ : "٣٩٠" ، أوْ نائبِها الرقمِ : "٩٠" ؛ وهاتِ عنهما بضعَ إشاراتٍ . هاتِها موجَزاً منَ الأخبارِ !

ولا أقـــولُ شـــططاً إذا كـــرَّرتُ بأنَّ لملاحظاتنا أرجلاً تمشي بها في الناسِ ، ووُجوهـــاً عِراضاً كالمَجانِّ تقابلُهم بها ؛ تُحَدِّثُهم أنَّ القرآنَ لا يَخْلَقُ على كثرةِ الـــردِّ . وهنا نتذكَّرُ آيتيْنِ كريمتيْنِ :"**سنُريهم آيتِنا في الآفاقِ وفي أنفسِهم حتّى يتبيَّنَ لَهُمْ أنَّهُ الحقُّ أَوَلَمْ يكفِ بربِّكَ أنَّهُ على كلِّ شيْءٍ شهيدٌ**"(فصِّلَتْ-٥٣) .. و : "**ولتعلَمُنَّ نبأَهُ بعدَ حينٍ**" (ص-٨٨) ..

(1) ألَـــمْ يَخْـرُجْ معنا أنَّ اللبثَ : ٣٩٠ سنةً ؟ .. فانظُرْ إلى التصاقِ الحق بالرقمِ : ٣٩ . فجمَّلُ "الحقِّ" ، هوَ : ١٣٩. "**نحنُ نقصُّ عليْكَ نبأَهم بالحقِّ**".

(2) وإخبارُ القرآنِ هوَ قرآنٌ "حقٌّ" . وقدْ جمعَ اللهُ تعالى نبأَهم في جمعٍ "حقٍّ". ونجدُ أنَّ جمّلَ "حقّ" ، هوَ : ١٠٨ ؛ والرقمُ ١٠٨، هوَ جملةُ : ١٨+٩٠ .

(3) وجمَّـلُ الآيةِ : "**ولتعلَمُنَّ نبأَهُ بعدَ حينٍ**" ، يساوي ٨٢٨ . والرقمُ ٨٢٨ يساوي : ١٨×٤٦ = ١٨+٩٠×٩ . فهوَ يريكَ أنَّ عدَّةَ الفتيةِ : ١٨ ؛ وأنَّ "تسعاً" ، تسعُ عشراتٍ .. فالقرآنُ تفصيلُ كلِّ شيءٍ – إذاً ، أفلا يفصِّلُ ما يقصُّهُ ؟ ..

وفـي الآيتيْـنِ عجائبُ رقميةٌ أخرى تنبضُ بالثُّنائيةِ : ١٨/٣٩٠. وبعونِ اللهِ ومشيئتِه ، تقابلُها في الكتابِ الموسّعِ . حقّاً ، فإنَّ كلَّ سورِ القرآنِ الكريمِ تأوي إلى "الكهفِ" . فهلْ هذا "حقٌّ" ؟ .. نعم ، و ٤٠٨ نعم .

وأجـدُ مناسباً أنْ نتذكَّرَ سورةَ الإخلاصِ ، حيثُ يقولُ اللهُ تعالى : " **قُلْ هوَ اللهُ أحدٌ (1) اللهُ الصَّمَدُ (2) لمْ يلِدْ ولمْ يولَدْ (3) ولمْ يكنْ لَهُ كُفُواً أحدٌ (4)** " .

ونجـدُ أنَّ مجموعَ جمَّلِ كلماتِ السورةِ الكريمةِ يساوي : ١٠٠٢ . وهذا الرقمُ يظهرُ الثُّنائيَّةَ : ١٨/ ٣٩٠ ، وذلكَ هكذا :

١٠٠٢=٣٩٠+١٨×٣٤ .

ومــا أجملَ حسابَ الجُمَّلِ في أمرِ الحسابِ على العملِ . ففي سورةِ الزلزلةِ :" فمــنْ يعمــلْ مثقالَ ذرةٍ خيراً يرَهُ (7) ومنْ يعملْ مثقالَ ذرةٍ شراً يرَهُ (8)". فإذا قمت باحتسابِ كلٍّ منَ الآيتين جُمَّليّاً على حدةٍ ، فإنَّها تعطيكَ الثنائيةَ : ١٨/٣٩٠. واذا احتسبتَ الآيتينِ معاً ، فإنَّ هذه الثنائيةَ ، ستظهرُ كالشمسِ في رابعةِ النهارِ.

وأخيراً ، جرِّبْ أخي الكريمَ ، أنْ تجمعَ جمَّلَ قصارِ السورِ ، وإنِ استطعت جهداً فطوالَها ، ثمَّ حاولْ أنْ تجدَ فيها النبضةَ التي اهتدينا إليْها منْ قصةِ فتيةِ الكهفِ الكرامِ ، بعونِ اللهِ تعالى وفضلِه .

أرقامٌ تُولِّدُ أرقاما

منْ أرادَ أنْ يستولدَ أرقاماً ، فالأوْلى بهِ أنْ يطلُبَ آباءً وأمهاتٍ منْ أرقامٍ ذواتِ أرحامٍ وإنجابٍ .. فقدْ تكونُ الأعدادُ عاقراتٍ ، وقدْ تكونُ في بطونِها " الأجنَّةُ" راقداتٍ .. وهلْ يلدُ العددُ غيرَ أرقامٍ وأعدادٍ ؟

أرى أنَّ الأعدادَ التي جاءَتْ في القرآنِ الكريمِ ، أيّاً كانتْ ، ولأيِّ أمرٍ جــاءَتْ ، يمثلُ كلٌّ مــنها مجمعاً لــ" مفرداتٍ رقميةٍ" DIGITALS يمكنُ منها ، اجتــهاداً منَّا ، مدفوعينَ بإشــاراتٍ قرآنيةٍ وضمنَ طرائقِ التدَّبُــرِ المختلفــةِ لمــاقصدِ الآياتِ المجيدةِ – يمكنُ – بهذا الترتيبِ ، أوْ ذاكَ ، أنْ نؤلِّفَ أعــداداً أخــرى ، تدلُّنا على كمياتٍ عدديةٍ ، أو مبالغَ رقميةٍ ، نجهلُها ، ضمنَ ما نجهلُهُ مِمَّا يتصلُ من ذلكَ بالقرآنِ نفسِهِ ، أوْ مِمَّا يرتبطُ بما قد تثيرُهُ آياتُهُ فينا منَ التســاؤلاتِ .. فأيُّ عددٍ – عندي ؛ ولكَ حقُّ مخالفتي – مذكورٍ في القرآنِ الكريمِ ، هوَ " نــصٌّ رقميٌّ" ، نصٌّ مفرداتُهُ منَ الأرقامِ .. هوَ أحاديثٌ عن معلوماتٍ بطريقةٍ رقمــيةٍ DIGITALY ويمكنُ أنْ نتصوَّرها " شيفراتٍ" CIPHERS ، ويحلــو لــي أنْ نسمِّيَها "الرقائمَ" ، جمعاً لــ" رقيمة" ، ونستغنِيَ بها عنِ "الشيفرةِ" التي جــاءَتْ أصلاً منَ الصفرِ. والصفرُ ، ابــننُا ، نحنُ آلَ يعرُبَ ، بلا فخرٍ . فابدأْ رعــاكَ اللهُ تعالى بفكِّ هذهِ الرقيمةِ ، واذكُرْها ، كلَّما تذكّرتَ أنَّنا منْ عربِ بدايـــةِ الألفيــةِ الثــالثةِ ؛ فاســمُنا مرقومٌ رقمياً فـــي الرَقيمَـــةِ :"د.ب.د.و.ب" .. مــــعَ الفارقِ : "والسماءِ والطارقِ" . فما لنا اليومَ مَنْ يطرُدُ ويردُّ السُّــراقَ ، وينبــحُ الطُّراقَ ؟ .. والصفرُ صــــفرٌ في حسابِ اليسارِ . وعلى اليمينِ ، ولــوْ علــى عسرةٍ : بعشرةٍ . فما هيَ الأعدادُ التي يمكنُ أنْ نولِّدَها منَ الأعدادِ التي تتصــلُ بسورةِ الكهفِ وقصةِ أهلِهِ ، وعلى ماذا تدلُّنا ؟

إنَّ مجموعَ كلماتِ القصةِ هوَ ٣٣٦ . فهلْ العددُ ٣٣٦ يرتبطُ بعدَّةِ الفتيةِ ومــا إلى ذلكَ ؟ . حلِّلْهُ إلى عواملِهِ الأوليةِ ، وانظرْ . ولا ريبَ أنَّــكَ ، بعــونِ اللهِ تعالى عاثرٌ على عجبٍ عجيبٍ .

٣٩٠ هديَّـــةً عُزَيْرِيـــَّةً

جاءَ في سورةِ البقرةِ ، في الآيةِ : ٢٥٩ ، قصةُ الذي اشـــتهرَ باســـمِ العزيرِ ، وآيتُهُ مرتبطةٌ بقدرةِ اللهِ تعالى على البعــــثِ :**"أَوْ كَالَّذِي مَرَّ على قَرْيَةٍ وَهِيَ خاويَةٌ على عُروشِها . قالَ : أنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِها ! فَأَماتَهُ اللهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ : كَمْ لَبِثْتَ ؟ قالَ : لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ . قالَ : بَلْ لَبِثْتَ مائَةَ عامٍ ؛ فَانْظُرْ إلى طَعامِكَ وشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ، وانْظُرْ إلى حِمارِكَ ؛ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً للناسِ ، وَانْظُرْ إلى العِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسوها لَحْماً . فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قالَ : أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ"**.. فهلْ الربطُ بينَها وبينَ قصـــةِ الفتيةِ ، يمكنُ أنْ يُظْهِرَ مُدَّةَ اللبثِ ؟..

ونعودُ إلى آيةِ الذي أعادَهُ اللهُ تعالى إلى الحياةِ ، لنربطَ بينَـــها وبيـــنَ قصـــةِ الفتيةِ ربطاً أرقامـــاً . فماذا نجدُ مِمَّا يرتبطُ بأهلِ الكهفِ ؟ ..

١- عددُ الآياتِ بينَ بدايةِ سورةِ الفاتحـــةِ ، وأولِ ســـورةِ الكـــهفِ : ٢١٤٠ آيةً كريمةً .

٢- بدأ اللبثُ في الكهفِ منْ لحظةِ الأوي إليهِ ؛ وذلكَ في الآيةِ : ٩.

٣- مجموعُ : ٢١٤٠+٩=٢١٤٩ .

٤- رقمُ الآيةِ المتحدِّثةِ عنِ العزيرِ في سورةِ البقرةِ هيَ : ٢٥٩ .

٥- بطرحِ : ٢٥٩ منْ : ٢١٤٩ ، يبقى : ١٨٩٠ .

٦- الكميتانِ غيرُ الصريحتينِ في الكهفِ، هما : عدَّةُ الفتيةِ ، وتسعٌ .

٧- الرقمُ : ١٨٩٠يظهرُ أنَّ العدَّةَ : ١٨ ؛ وأنَّ "تسعاً" ، هيَ : ٩٠ .

٨- والدليلُ على قصدِ ما سبقَ في (٧-) ، هـــوَ أنَّ قســـمةَ : ١٨٩٠ على ١٨ ، يكونُ الناتجُ =١٠٥ ، والرقمُ : ١٠٥ ، هوَ جمَّلُ "كهفٍ" .

٩- وبطرحِ عددِ كلماتِ السورةِ التي بعدَ قصةِ الفتيـــةِ ، وعددُهــا : ١٥٠٠ ، يبقى : ٣٩٠ .

١٠- بينَ أولِ سورةِ الفاتحةِ ، وآخرِ سورةِ الكهفِ : ٣٩١١٢ كلمةً ، ونلاحظُ أنَّ كلمةَ "عدداً" في :"فضربنا على آذانِهم في الكـــهفِ ســنينَ عدداً " تقعُ في الرقمِ : ١١٢ منْ أولِ سورةِ الكهفِ . فالعددُ الخـــارجُ منْ طرحِ : ١١٢ منْ ٣٩١١٢ = ٣٩٠٠٠ . وهوَ يذكِّرُنا بأنَّ اللبثَ ، هوَ : ٣٩٠ سنةً .

١١- ونجدُ أنَّ جمَّلَ "الكهفِ" = ١٣٦ -(وإذا جمعنا رقمَ الآيـــةِ فـــي نهايةِ القصةِ ، إلى عددِ آياتِ السورةِ ، فإنَّ مجموعَـــهما هـــوَ أيضـــاً =٢٦+١١٠=١٣٦) - وبطرحِ : ١٣٦، منْ : ٦٢٣٦ - عدد آيـــاتِ الذكرِ الحكيمِ كُلِّها - يبقى : ٦١١٠ . وهذا الرقمُ يُرْجِعُنا إلى رقميـــنِ يخصَانِ سورةَ الكهفِ . أمَّا الرقمُ : ١١٠، فهوَ عددُ آياتِـــها . وأمَّـــا الرقمُ ٦ ، فهوَ : عددُ مراتِ مجيءِ كلمةِ الكهفِ .

١٨: [٩٠÷(٨-٣)=١٨]- وهوَ يذكِّرُنا بعددِ الفتيةِ . وأيضاً بعددِ آيـلتِ القصةِ .

١: (٩-٨) - وهوَ يذكِّرُ بالكلبِ.

٢: (٨-٣-٣=٢) - وهوَ يذكِّرُ بذراعيِ الكلبِ .

٤: (٩+٣-٨=٤) - وهوَ يشيرُ إلى اسمِ الكهفِ المـــأويِّ إليْـــهِ . وأيضاً إلى عددِ آياتِ الإجمالِ.

وانظرْ إلى سنةِ اكتشافِ الكهفِ الرابعِ منْ هذا الترتيب :

(٨-٣-٣=٢) : ٢؛ (٨-٣=٥) : ٥ ؛ (٠+٩=٩) : ٩؛ (٩-٨=١) : ١.

١٨ هديةً خَضِريَّةً

وتتحِفُنا سورةُ الكهفِ بقصصٍ كريمةٍ عظيمةٍ أخرى : **"وإذْ قالَ موسى لفتاهُ لا أبرحُ حتَّى أبلغَ مجمعَ البحرينِ أوْ أمضيَ حُقُباً"**.. فتاهُ تذكِّرنا بالفتيةِ .. فماذا كانَ يبغي موسى عليهِ السلامُ عندَ مجمعِ البحريْنِ ؟ .. كانَ يريدُ الوصولَ إلى عبدٍ صالحٍ : **"فوجدا عبداً مِنْ عبادِنا آتيْناهُ رحمةً مِنْ عندِنا وعلَّمْناهُ منْ لَدُنّا علماً (٦٥) فقالَ لهُ موسى هلْ أتبعكَ على أنْ تعلِّمَني مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً(٦٦)"**.. ماذا طلبَ منكَ موسى أيُّها الخضرُ ؟ .. طلبَ "ممَّا علمتُ منهُ رشداً". ومنَ الخضرِ إليكَ نسألكَ : وماذا طلبَ الفتيةُ منْ ربِّهم ؟..:**"ربَّنا آتنا منْ لَدُنكَ رحمةً وهيِّئْ لنا منْ أمرنا رشداً"** .. وماذا وعدَ اللهُ تعالى رسولَهُ الكريمَ ، ومنْ يتأسَّى بهِ منَ المسلمينَ ؟ .. وعدَهُ سبحانَهُ : **"وقلْ عسى أنْ يهديَنِ ربِّي لأقربَ منْ هذا رشداً "**.. والخضرُ قدْ أوتيَ علماً لَدُنيّاً رشداً هادياً مهديّاً .. فهلْ نجدُ في الآيةِ :" **فوجدا عبداً منْ عبادِنا آتينهُ رحمةً منْ عندِنا وعلَّمنهُ منْ لَدُنّا علماً (٦٥) "** -(بالرسم العثمانيِّ) . فهلْ في هذهِ الآيةِ منْ قصةِ موسى في طلبِ الرشدِ منِ الخضرِ – على رسولِنا السلامُ وعليهما – نجدُ رشداً هدىً يرتبطُ بالعدَّة والمُدَّة ؟ .. هوَ كذلكَ ؛ ويجبُ أنْ نتذكَّرَ أنَّ اللهَ تعالى قدْ جعلَ لَبْثَ الفتيةِ رحمةً ورشداً ومرفقاً ، وجعلَ قصّتهمْ منْ هذا الأمرِ رشداً . أجلْ ، فجمَّلُ الآيةِ (٦٥) ، هوَ رشدٌ عنِ العدَّة والمدة ، هوَ : ١٨٩٠ . والرقمُ : ١٨٩٠ هوَ الذي كنَّا نبغي ، وقدْ جمعَ بينَ العدَّة والمدَّة فهوَ : "بينهما"، وجمَّلُ "بينهما" : ١٠٨. أليْسَ مجمعُ : ١٨+٩٠=١٠٨ ؟

ونجدُ في قصةِ موسى معَ الخضرِ– على رسولِنا وعليهما السلامُ – لطيفةً عظيمةً ؛ فمجموعُ الكلماتِ التي وردَ فيها النقلُ عنِ الخضرِ =

١٢٦ كلمة . ومجموع ما طلبه موسى من الخضر ، هو : " مما علمت رشدا" ؛ وجمله يساوي : ١١٢٦ . فقد جاء هذا الرشد في : ١٢٦ كلمة ؛ ولذلك كأن موسى لعدم صبره ، قد فقد ألفا مما طلب ؛ وأما الذي ازداده الفتية الصابرون ، وهو : "تسع" ، فقد ضاعفه الله سبحانه وتعالى عشر مرات .. ونلاحظ من قصة موسى والخضر ، أن الفرق بينهما ، هو أن موسى يأخذ بالظاهر ، وأما الخضر فيأخذ بالتأويل والباطن . ونلاحظ أن الخضر يقول لموسى :"هذا فراق بيني وبينك .." . فكلمة فراق – المشعر بالفرق – جملها = ٣٨١.. وبالنسبة للبث فقد كان : "ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا" .. فالفرق بين الرقمين على الظاهر هو : ٣٠٠ (٣٠٩-٩=٣٠٠) ، ولكن الفارق المؤول هو : ٣٨١ ، فالمجموع الحق هو ٣٨١+٩=٣٩٠ .. ويمكن أن نفهمها على أن الفرق بين القيمة المقصودة ، وبين القيمة الظاهرة ، هو :

٣٨١-٣٠٠ = ٨١ ، وهكذا نكون المدة = ٣٠٩+٨١=٣٩٠ . وقد طلب الفتية تسعا ، ولكن الله تعالى لصبرهم ، قد ضاعفها عشرا ، وأما موسى فقد طلب : ١١٢٦ ، وأخذ منها : ١٢٦، فقد زادهم الله على ما ازدادوه : ما قيمته مساوية لمربع ما ازدادوه : ٨١ (٨١=٩×٩) . فالتسعون = ٩×١٠ . وأما ما أضاعه عدم صبر موسى ، فهو : مكعب العشرة : ١٠٠٠=١٠×١٠×١٠. ونلاحظ أن مجموع رقم الآية المنشودة : ٦٥ ، وعدد حروفها (بالرسم العثماني) ، وعدد كلماتها = ٦٥+٤٩+١٢=١٢٦. والرقم : "٢٦"، هو رقم آخر آية في قصة الفتية. والفرق بين رقم آية نهاية قصة الفتية ، وهو : ٢٦ ، ورقم الآية إذ وجد موسى الخضر ، هو : ٣٩ (٦٥-٢٦=٣٩) . والمضاعفة بعشر هي الفرق بين الرشد الذي حققه موسى من أمره ، والرشد الذي تحقق

للفتيةِ منْ أمـــرِهم ، والذي تمثَّلَ في اللبثِ . فالذي لبثوهُ منَ الســـنينَ ، هوَ : ٣٩×١٠ = ٣٩٠ .

وقدْ يستغربُ القارئُ إذا أرجعنا اسمَ الإشارةِ "هذا" الذي في :"لأقـــربَ منْ هذا رشداً " ؛ على مذكورٍ سيأتي ، وهوَ :"كهفهم" ، في "ولبثــــوا في *كهفهم* ثلاثَ مائةٍ سنينَ وازدادوا تسعاً"؛ فهوَ أولُ مذكورٍ جـاءَ مــنْ بعــدِ :"هذا". فالرشدُ مضروبٌ في الآيةِ : ٦٥ مــنَ الكــهفِ ، و "هــذا" الكهفُ مضروبٌ في سورةِ الكهفِ ، في قصةِ الكهفِ ، ســتَّ مــرات : ٦٥×٦=٣٩٠ .. فمنْ ذكرِ كهفِهم في القصةِ ستَّ مرات ، ومنْ رقمِ آيــةِ العثورِ على العبدِ الرشيدِ (٦٥) ، نجدُ ما هوَ أقربُ رشداً منْ ظاهرِ هــذا القولِ : "ثلاثَ مائةٍ سنينَ وازدادوا تسعاً".

وبمناسبةِ ذكرِ الخضرِ ، فإنّهُ يجدُرُ بنا أنْ نتذكَّرَ أنَّهُ كــانَ للأســينيّينَ مرشدٌ مهتدٍ ، يَظْهَرُ أنَّهُ على علمٍ لَدُنّيٍّ . وهوَ الــذي يُسّــمّى : معلِّــم الحقِّ". فهلْ كانَ الخضرَ ؟ .. أمْ كانَ وريثاً للخضرِ ؟..

ولا تستبعدْ أنَّ موسى قدِ التقى بالخضرِ في محيطِ قمرانَ، وفــي طــورِ قمرانَ . وهذا يعني أنَّ مجمعَ البحريْنِ المقصودَ ، هوَ مجمعُ نهرِ الأردنِّ والبحرِ الميِّتِ المسجورِ ، فقمرانُ غيرُ بعيدةٍ عنْ مصــبِّ الأردنِّ فيــهِ . وأمَّا الحوتُ الذي اتخذَ سبيلَهُ في البحرِ عجباً ، فيبدو أنَّــهُ اتخــذهُ فــي البحرِ الميِّتِ . وهنا العجبُ العُجابُ العجيبُ : حوتٌ ميِّتٌ ينقلبُ حيّاً فــي البحرِ الميِّتِ ، ويسبحُ مسافةً موجَّهةً ! .. "**ذلكَ منْ آياتِ اللهِ**" ؛ وإنَّــهُ حقّاً لعجبٌ عجابٌ : سمكٌ ذو خياشيمَ يحيا في البحرِ الميِّتِ ، ويشُقُّ فيــهِ سبيلاً سَرَباً ! ..

والحوتُ في اللغةِ العربيةِ هوَ السمكُ ؛ وليسَ فقطْ الحوتَ الذي بالرئتَيْنِ يتنفــسُ ، وتلدُ أنثاهُ مثلَ "سوسو" ، ومثــلَ "سوســن" ، والــذي منــهُ "الدولفينُ" الذكيُّ اللعوبُ مثلاً . وليسَ بمستبعدٍ أنَّ المِكْتَلَ الذي كانَ مــعَ

موسى وفتاهُ كانَ محتوياً على سمكٍ كثيرٍ (ساردين مثلاً) : "**وما أنسانيهُ إلّا الشيطانُ أنْ أذكُرَهُ فاتخذَ سبيلَهُ في البحرِ عجباً**" .. فاللهُ سبحانَهُ وتعالى : " **يُخْرِجُ الحيَّ منَ الميّتِ** ". ولا تستغربْ فإنَّ موسى قدْ وجدَ الخضرَ على طِنْفِسَةٍ (بساط) خضراء طافيةٍ على سطحِ ماءِ البحرِ . وهذا واردٌ عنِ الرسولِ ، عليهِ ، وعلى موسى ، وعلى الخضرِ ، السلامُ : (انظُرْ صحيحَ الإمامِ البخاريِّ) . وأذَكِّرُكَ أنَّ خُضرةَ "الخضرِ" قدْ جاءَتْهُ منَ اخضرارِ أيِّ موضعٍ عديمِ النباتِ بمجرَّدِ جلوسِهِ فيهِ . وهذا الإخضرارُ دليلُ دبيبِ الحياةِ في الموضعِ . وبذلكَ فإنَّ حصولَ الحياةِ للسمكِ الميِّتِ في البحرِ الميِّتِ ، هوَ تذكيرٌ لموسى وفتاهُ أنَّ "الخضرَ" لا يحيي ولا يميتُ ، وإنَّما يحدُثُ ما يحدُثُ منَ اخضرارِ الأرضِ معَ جلوسِهِ فيها ، بأمرٍ منَ اللهِ تعالى . وفي الظاهرِ ، فإنَّ دبيبَ الحياةِ في سمكٍ ميِّتٍ ، وقيامِهِ بالسباحةِ باتجاهِ موضعِ الخضرِ ، وفي البحرِ الميِّتِ نفسِهِ ، هوَ أكبرُ منِ اخضرارِ الأرضِ بالنباتِ .

وإنَّكَ تعرفُ أنَّ مياهَ البحرِ الميِّتِ تمكنُ الإنسانَ منَ الطفوِ والعومِ ، بدونِ سباحةٍ ؛ فيمكنُكَ أنتَ أيضاً أنْ تضعَ بساطاً فوقَها فيطفُوَ بكَ ؛ فتقصَّ أنَّ "الخضرَ" ، كانَ يفعلُ مثلَكَ . فهلْ "خضر" اسمُكَ ، أوْ اسمُ ابنِكَ ؟ .. والخضرُ عندَ النصارى هوَ : جورج ، وعندَ اليهودِ ، هوَ : إلْياهو .

وأخيراً ، يلفتُ النظرَ أنَّ عددَ كلماتِ قصةِ موسى معَ الخضرِ ، عليهما السلامُ ، هوَ : ٣٠٤ ، وهوَ جمَّلُ "رشد" منقوصٌ منه ٢٠٠ ؛ فالخضرُ رجلٌ ذو رشدٍ ، يعلِّمُ الرشدَ ؛ فهوَ معلِّمٌ للحقِّ والرشادِ ، ولكنَّ موسى لَمْ يصبرْ ، فلمْ يُحِطْ بالرشدِ كلِّهِ .. ومجموعُ الكلماتِ الرشيدةِ في قصةِ الفتيةِ : ٣٢٤ . فيكونُ ما في القصتيْنِ : ٣٢٤+٣٠٤=٦٢٨ . ولاحظْ أنَّ : ٤+٣+٣+٤+١+٣=١٨ . وإذا طرحنا : ٦٢٨ منْ ١٨٩٠ ، يبقى

الرقم : ١٢٦٢ . وعدد آيات السورة بدون قصة الفتية ، هو ٩٢ . وهكذا فإن : ١٢٦٢-٩٢=١١٧٠ ، ومجموع الأرقام في : ١١٧٠=١٧+١+١=١٩ ، وهو عدة الفتية وكلبهم . وأيضا فإن ١١٧٠=٣٩٠×٣ .

والقرآن الكريم المجيد رشد ، ولبث الفتية ، هو الآخر رشد . ونبأ هذا الرشد مجموع في القرآن ، فاللبث رشد مجموع إلى رشد القرآن العظيم ؛ فانظر إلى كلمة رشد كيف يجمع جملها من الرشد القرآن : عدد سوره ؛ ومن الرشد اللبث : عدد سنيه : ١١٤+٣٩٠=٥٠٤ . ولا ننسى أن الكلب والفتية : ١٩ ، وأن كهفهم مذكور في قصتهم ست مرات : ١٩×٦+٣٩٠=٥٠٤ .

ونلاحظ أن جمل كلمة : "فتية" يساوي ٤٩٥ (١٠٥+٣٩٠) ، ومجموع أرقام هذا العدد هو ١٨(٥+٩+٤). وأما أبجدية فتية فتساوي ٥٤ ؛ وأقل الجموع ثلاثة ، والرقم ٥٤=١٨×٣ . ولكننا نلاحظ أن ترتيب حرف الفاء في الأبجدية العربية ، هو : ١٧. ونلاحظ في قصة الفتية أن هناك مرشدا : **"وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ، ويهيئ لكم من أمركم مرفقا "** .

ومن القوي أنه هو نفسه القائل : " **فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة ..**" ، وهذا يحتمل أنه قد استثنى نفسه ، لسبب قد يكون كبر العمر قياسا على أعمار أصحابه . وغير بعيد أن يكون هو الخضر عليه السلام . وهذا ما نتوسع فيه في كتاب تفسير القصة، إن شاء الله تعالى . ولا تحتر في أمر الخضر ، فقد احتار فيه رسول كبير من قبلي وقبلك . وأموره كلها مما يلزمه التأويل . ووجود قصة موسى والخضر في سورة الكهف ، هو إشارة إلى أن الفهم النهائي لهذه السورة ، يلزمه التأويل . وكما أن هناك تأويلا للأحلام ، أرى أن هناك تأويلا للأرقام التي تخرج لآيات القرآن الكريم ، من حساب الجمل ، والأبجدية . وفي هذا الكتاب تجد بعض الأمثلة ، وخاصة في الفصل الأخير .

صادٌ وقافُ

يقولُ اللهُ سبحانَهُ وتعالى في أمرِ فتيةِ الكهفِ الكرامِ : **"نحنُ نقصُّ عليكَ نبأَهم بالحقِّ .."** . وفي نبئِهم الحقِّ يوجدُ مقدارانِ مقصوصانِ بالحقِّ : وهما العدَّةُ والمُدَّةُ ؛ ولكنْ بدونِ ذكرٍ مباشرٍ صريحٍ . أمَّا العدَّةُ فالرقمُ كلُّهُ ؛ وأمَّا المدةُ ، فغيرُ المعيَّنِ منها هو مقدارُ التسعِ : هلْ هيَ آحادٌ، أمْ هيَ عشراتٌ .

وجاءَ في القرآنِ الكريمِ في حقِّ نبئِهِ ، والمقصودُ منهُ ، هوَ كلُّ أنبائِهِ جميعاً : "ولتعْلَمُنَّ نبأَهُ بعدَ حينٍ" (الآيةُ : ٨٨ منْ سورةِ "ص") .

وبعدَ حينٍ منْ نزولِ القرآنِ العظيمِ ، دخلَ استعمالُ الرموزِ في البيانِ العالميِّ ، شاملاً البيانَ العربيَّ في حقولِ العلومِ والرياضيّاتِ . والأخيرةُ هيَ أمُّ التعاملِ بالأرقامِ والأعدادِ .

وواضحٌ أنَّ الآيةَ : ٨٨ منْ "ص" ، ترتبطُ بقولِهِ تعالى :"نحنُ نقصُّ عليكَ نبأهم بالحقِّ".. فالفتيةُ صَحبٌ ، صحبةُ ، صحابةٌ : فهذهِ تذكرةٌ بالصادِ . والقصُّ يُذكِّرُ بالصادِ وبالقافِ ، والأولويَّةُ هيَ للصادِ ؛ فهيَ مشددٌ عليها ، وهيَ في "القصص" تظْهرُ مزدوجةً : **"فارتدَّا على آثارهما قَصَصاً"**.. والإرتدادُ هوَ الرجوعُ ببدءٍ معكوسٍ (منَ الأخيرِ). والرقيمُ هوَ صحُفٌ مسطورةٌ .

وهكذا فقدْ صارَ في الحقيبةِ بضعُ "تذاكر" ؛ وهيَ تجيزُ لنا أنْ نسافرَ إلى سورةِ "ص" ، لنقّصَّ فيها ، وحتَّى في "ص" نفسِها ، عنِ العدَّةِ والمدّةِ .
ألَيْسَ إذا رأيتَ "ص" في رقيمٍ مرقومٍ ، أو على لوحٍ مسطورٍ – سارعَ بكَ التفكيرُ إلى التساؤلِ عنْ مقدارِ ما تؤولُ إليْهِ منْ عددِ الشيْءِ الذي تمثِّلُهُ.
وأمَّا نحنُ فقدْ ارتبطَ أمرُها في "الدرسِ" بعدَّةِ الفتيةِ ، وما هوَ مقدارُ التسعِ .

ولمعرفةِ مقدار "ص" في أيَّةِ معادلةٍ ، لا بدٌّ منَ التعويضِ بما جاءَ عنها منَ المعطياتِ المسَلَّمِ بها . فماذا جاءَ عنها منَ المعطياتِ في اللسانِ العربيِّ الرقميِّ ؟

جاءَ عنها رقمانِ اثنانِ : رقمٌ لموقِعِها الأبجديِّ ، وهوَ : ١٨ ؛ ورقمٌ لقيمتِها في الجمَّلِ ، وهوَ : ٩٠. ونجمعُهما جمعاً، فنجدُ أنَّ مجمعَ بينِهما هوَ : ١٠٨.

ويمكنُ أنْ نجدَ عدَّةَ الفتيةِ ، وتِسعَ اللبثِ منْ مجموعِ عدد آياتِ سورةِ "ص" ورقمِها : ٨٨+٣٨=١٢٦. وبما أنَّ "ص" نفسَها أولى بأنْ تذكَّرَ منْ خلالِ موقِعِها المضروبِ لها في الأبجديةِ ، بآذانِ الفتيةِ المضروبِ عليها ، وخاصةً أنَّ في الآياتِ الأولى من "ص" ذكراً للسمعِ ، وللذكرِ نفسِهِ ، فإنَّ عددَ آذانِ الفتية = ١٢٦-٩٠=٣٦ ؛ فعددُ الفتيةِ هوَ : ١٨.

ومنَ الممكنِ الوصولُ إلى العدَّةِ والمدَّةِ منْ إخراجِ جمَّلِ آياتِ السورةِ ، منَ التعاملِ معِ الرقمينِ : ٣٨ و ٨٨ ، وعددِ كلماتِ السورةِ .. الخ .

ويجبُ أنْ نتذكَّرَ كيفَ سادَ الرمزُ "ص" في الرياضيّاتِ ، وكذلكَ الرمزُ "س". وهما بديلا : X ,Y . ويحبُ التنبيهُ إلى أنَّ ترتيبَ X في الحروفِ اللاتينيةِ هوَ : ٢٤ . ولكنَّهُ في الترقيمِ الرومانيِّ =١٠. والسينُ والصادُ عندَ العربِ شقيقانِ .. فهذا سراطُ لهم ، وصراطٌ متَّبَعٌ .

وأنصحَكَ أنْ تحاولَ القصَّ على آثارِ : العدَّةِ والمدّةِ ، في كلِّ السورِ ، وابدأْ بالآتيةِ : "القلم" – ن – ، "ق" ، "النبأ" ، و"القصص" . ولا بدَّ أنَّ لَبثَكَ – معَها أنفُسِها ، ومعَ غيرِها إذْ أنتَ مسافرٌ في أنوارِها ، وضياءِ أرقامٍ ظاهرةٍ لها ، أوْ أنتَ بالحسابِ مُظْهِرُها – سيطولُ ، إنْ شاءَ اللهُ تعالى ، القائلُ في خطابِ رسولِهِ الأمينِ :" **ن" والقلمِ وما يسطُرونَ (١) ما أنتَ بنعمةِ ربِّكَ بمجنونٍ (٢) وإنَّ لكَ لأجراً غيرَ ممنونٍ(٣) وإنَّكَ لعلى خُلُقٍ عظيمٍ (٤) فستُبْصِرُ ويبصرونَ (٥) بِأييِّكُمُ المفتونُ (٦) إنَّ ربَّكَ أعلمُ**

بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (٧) " .. أليس لك عينان، وقلم وأوراق تحسب بها وعليها ؟ ماذا تقول الآية "١٨" من السورة التي رقمها : "٦٨" ؟ ألا ترى أن "نقص" هي هذه : ن+ق+ص ؟.. ألا تخبرك أرقام في "مرقمات السور" ، أن للكهف ظهورا في عام هو ١٩٥٢ ؟ .. ألا ترى في القرآن سورة ، أو .. حيث الختام المسك المعطر هو النور : "فسبح باسم ربك العظيم" ؟.. فسبحان الله ، والحمد لله تعالى ؛ فإن القرآن حق اليقين ؛ وإنه لحق اليقين . وما اليقين إلا الحق الواقع ؛ إذ فيه "حق" ساطع جامع ، فلا تجادلك فيه المجادلة ولا المجادلون ؟ ..

فما هذا التوافق العجيب بين ما جرى في الرياضيات من استعمال الحرفين : "ص" ، و "س" ، بعد حين من نزول القرآن الكريم ، وبين مجيئهما فيه رمزين عن أعداد ، وحسابات ؟ ..

أجل ، فأنى لإنسان أمي أن يصنع نصا كتابا كاملا ، وفق أسلم موازين السلامة اللغوية في العربية السليمة ، وعلى أعلى وأحسن ما فيها من البلاغة والفصاحة وجوامع الكلم ، ثم يجعله ينبض – كأنما هو القلب انقباضا وانبساطا في آن واحد – برقمين متلازمين في كل ثناياه ، ويجعل في ذلك مقاصد بينات . وقد جاء في الحديث عن الفتية ذكر القلوب والآذان ، فهل في أرقامه ، في حق الفتية والقصة والسورة :" ٤ ، ٨ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٦، ٤٢ ، ٧١ ، ٦٦ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ١١٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣٤ ، ٣٩٠.. الخ – ارتباط بالأرقام الخاصة بالجسم ، والصوت ، والضوء ، والبيئة .. الخ ، مما يرتبط بالنظام المئوي ؟ .. فاسألوا أهل الذكر لعلكم تعرفونها .

ولو أن محمدا ، عليه السلام ، كان قد ادعى في دعوته ، بأن القرآن ، هو من عند غير الله تعالى ، لكنت كذبته في ادعائه ، وصدقته في دعوته ..:" **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** "(النساء/٨٢).

سبــعةُ أبــحُرٍ

إذا كنتَ تتلو سورةَ الكهفِ ، لابدَّ أنْ تشعرَ بوجودِ رابطٍ بينَ الآيةِ الأخــيرةِ منَ القصةِ ، وبينَ الآيةِ الأخيرةِ منْ السورةِ نفسِها .. وإذا كانتْ "تسعاً" قدْ جاءتْ في الآيةِ قبلِ الأخيرةِ منَ القصةِ ؛ فهلْ للآيةِ قبـــلِ الأخــيرةِ مــنَ السورةِ ما يرتبطُ بها إذْ يقولُ الرحمنُ سبحانَهُ : **"قُلْ لوْ كانَ البحرُ مِداداً لكلماتِ ربّي لَنَفِدَ البحرُ قبلَ أنْ تنفدَ كلماتُ ربّي ولوْ جِئْنا بمثلِهِ مَدَداً "** ؟ .. كلٌّ منهما تبدأ بالأمر :" قل" . فما الذي سنقولُهُ ؟.. نقــولُ : إنَّ آيـــةً تقودُ إلى آيةٍ ؛ فالآيةُ بالآيةِ تُذَكِّرُ ؛ فَتَذَكَّرْ :**"ولوْ أنّما في الأرضِ منْ شجرةٍ أقلامٌ ، والبحرُ يَمُدُّهُ منْ بعدِهِ سبعةُ أبحرٍ ما نفِدَتْ كلماتُ اللهِ إنَّ اللهَ عزيزٌ حكيمٌ"** (لقمان-٢٧) .. فماذا نستنتجُ مــنَ الربــطِ بيــنَ الآيتيْــنِ؟ .. نستنتجُ الكثيرَ الكثيرَ . ومنْ ذلكَ أنَّ اللهَ سبحانهُ قادرٌ أنْ يجعلَ القــرآنَ المجيدَ ، آياتِ القرآنِ المجيدةَ الكريمةَ ، سبعةَ أضعافٍ ، وتظلَّ قرآنـــاً كريماً ، وهذهِ الأضعافُ السبعةُ قادرٌ أنْ يضاعفَها سبعةً من بعدِ سبعةٍ تكراراً لا ينقطعُ . فهلْ تشكلُ قصةُ الفتيةِ مثالاً عليها ؟ ..

جاءتْ القصةُ في إجمالٍ وتفصيلٍ . فأمّا الإجمالُ فَمِنْ : ٤٢ كلمةً . وأمّا التفصيلُ فمنْ : ٢٩٤ كلمةً . وإذا قسمنا ٢٩٤÷٤٢ فخارجُ القسمةِ ، هو : ٧ .

أجلْ ، قدْ جاءَ الإجمالُ بحراً ، وجاءَ التفصيلُ ســبعةَ أبحــرٍ . وحتّـــى جُــمَّلُ" بــحر" ، هوَ مـــنَ القاســماتِ علـــى ســبعةٍ بـدونِ بـاقٍ : ٢١٠÷٧=٣٠ . وممّا نلاحظُهُ أيضاً أنَّ الرقمَ ٤٢ يقســـمُ علـــى ٧ ، والخارجُ هوَ : ٦. فأينَ المثالُ ؟ .. إنّهُ في سورةِ الكهــفِ ، إنَّهُ فـــي هذه السورةِ التي يمكنُ أنْ تجدَ فيها لفــظَ" الكهفِ" معرَّفاً بِــــ" أل" ، أوْ بالإضافةِ ، إنَّهُ : قصةُ أصحابِ الكهفِ والرقيمِ .. ألا ترى إلى لفــظِ

"كهــف" ، كــيفَ هوَ منْ ثلاثةِ أَحرف ، وكيفَ إذا ما ضربْناهُ في ستةٍ نتج العددُ ١٨ ؟ .. ثُمَّ انظرْ إلى عددِ الكلماتِ في الآيةِ ، فإنَّها : ١٨ .
وإذا كانتْ كلماتُ اللهِ في مثلِ تنزيلِ القرآنِ لا تنتهي .. فما بالُ كلماتهِ غيرِ المنــزَّلةِ قرآنيّاً ؟.. وما بالُ كلماتِ البشرِ في تفسيرهِ ؟..
هيَ قليلٌ مهما رقمَ منها الراقمونَ، ولكنَّها لنْ تتوقفَ إلى يومِ البعثِ .
ونعــودُ إلــى : ٤٢ ، ٢٩٤ ، ومــا هما صادرانِ منْ مجلسِ الأمنِ .
فَالأكــبرُ ســبعةُ أضــعافِ الأصغرِ . وكلاهما منْ مضاعفاتِ السبعةِ .
ونقسمُ الأصغرَ ÷ ٧ فيخرجُ الرقــمُ : ٦ ، ونقسمُ الرقمَ :
٢٩٤ ÷٧ ، فــيخرجُ الــرقمُ – طبعاً –: ٤٢ . ويمكنُ أنْ نكتبَ الرقمَ ٢٩٤ ، هكــذا : ٧×(٧×٦) ، وهيَ أيضاً : ٤٩×٦. فهلْ الرقمُ : ٤٩ موجــودٌ فــي الآيةِ ما قبلَ الأخيرةِ منْ سورةِ الكهفِ ؟.. إنَّهُ في كلمةِ "مدداً " . فجُمَّلُ "مدداً" ، هو: ٤٩ . وكأنَّ القرآنَ المجيدَ يشيرُ بِها إلى المضــاعفةِ السبعيّةِ التي جاءتْ في ذكرِ السبعةِ الأبحرِ: ٧×٧×٧×.. (دوري) ، إلــى مــا "لانهاية".. وجملُ مدداً =٧×٧. ومنَ الكثيرِ نوردُ أيضاً أنَّ جُمّلَ "مداداً" يساوي : ٥٠ ، وهوَ أصلاً بدونِ الألفِ = ٤٩ .
وإذا جمعنا جُمَّلَ مداداً ، وجُمَّلَ مدداً : كانَ الناتجُ : ٩٩ ، فسبحانَ اللهِ بِكــلِّ أســمائهِ الحسنى ، مِداداً مَدَداً لا ينفدُ أبداً . وأمَّا إذا ضربناهما ضــرباً ، فهكــذا : ٥٠×٤٩ ، أوْ هكــذا : ٤٩×(٤٩+١) ، وهيَ = ٢٤٥٠.

ونلاحــظُ أنَّ مجمــوعَ الأرقامِ في : ٥٠+٤٩، هو : ٥+٩+٤=١٨ .
وهــو عددُ كلماتِ الآيةِ نفسها ، وعِدَّةُ أصحابِ الكهفِ . والسرُّ يتولَّدُ مــنْهُ أسرارٌ، وتفسيرُ القرآنِ جرَّارٌ ..ونعودُ بعدَ الفواصلِ ! .. نعودُ ، نعودُ إلى "تسعاً" في الآيةِ ما قبلَ الأخيرةِ منَ القصةِ . ونعودُ إلى رقمِ

الآيــةَ مــا قبلَ الأخيرة في السورةِ ، وهوَ الرقمُ ١٠٩ . ويبدو لي أنَّ هذهِ إشارةٌ إلى أنَّ "تسعاً" هيَ تسعٌ منَ العشرات.

ونعــودُ أيضاً إلى جمَّلِ الآيةِ العاليةِ ، وهاكَ هيَ معَ جملِ كلِّ كلمةٍ في قوســيْنِ بعدَهــا : " قُلْ (١٣٠) لوْ(٣٦) كانَ (٧١) البحرُ (٣٤١) مِداداً (٥٠) لكلماتِ (٥٣٠) ربّي(٣١٣) لَنَفِدَ (١٦٤) البحرُ (٣٤١) قبلَ (١٣٢) أنْ (٥١)تنفـدَ (٥٣٤) كلماتُ (٤٩٠) ربّي (٣١٣) ولوْ(٤٢) جِئْنا (٦٤) بمثلِهِ (٥٧٧) مَـــدَداً (٧×٧=٤٩)".. لاحــظْ التذكيرَ بالمضاعفةِ السبعيَّةِ في : بمثلِه (٥٧٧)، وفي مدداً (٧×٧) - والمجموعُ هوَ : ٣٨١٦ ، ويساوي :

١٤٧×١٨ + ٣× ٣٩٠

حقّــاً ، : "إنَّ هــذا القــرآنَ يهدي للَّتي هيَ أقومُ" ، جُمَّلُهُ : ١٨٠٠ . والرقمُ : ١٨٠٠ = ٣×٣٩٠ + ١٨×٣٥ .

ويمكنكَ ، أخي الكريمَ ، أنْ تملأَ مجلَّداتٍ منَ النصوصِ القرآنيَّةِ بحيثُ تظهرُ فيها كُلّها الثنائيَّةُ : ١٨/٣٩٠ .

وكمــا قلــتُ في المقدِّمة ، فإنَّ القصةَ مثلُ الخليّةِ الحيّةِ ، أوْ الكائنِ الحيِّ : فكلٌّ ما فيها يرتبطُ بكُلِّ ما فيها ، ويبقى الروحُ وراءَ خوافيها.

والقــرآنُ : "دوَّارٌ في نفسِهِ وعلى نفسِهِ" ؛ فكلٌّ ما فيهِ يعيدُكَ على كلِّ ما فيهِ . فلــوْ جئــتَ إلى كتابٍ قيِّمٍ ، فستجدُ فيهِ إشاراتٍ مرجعيةً في هوامشِهِ ، أوْ بينَ سطــورهِ ؛ تنقلُكَ للتوسُّعِ ، أو لمزيدٍ منَ الشروحِ والتوضيحِ ؛ أوْ تأتي للتوثيقِ والتصــديقِ.. الــخ .. وأمَّا القرآنُ الكريمُ ، فإشاراتُهُ المرجعيةُ عجبٌ عجابٌ : فكلُّهُ إشاراتٌ مرجعيةٌ . وقدْ يكونُ مفيداً أنْ نُطلِقَ على سورةِ الكهفِ : "**جمجمةَ القرآنِ**" ، وعلى قصةِ "أصحابِ الكهفِ والرقيمِ" أنَّها "**دماغُ القرآنِ**".

ولا ريــبَ أنَّ للدمــاغِ نبضــاً يُرسِــلُهُ فــي الجسدِ كُلِّهِ ، بما يُسَمِّيهِ العلماءُ المختصُّونَ السيَّالاتِ (impulses /pulses) ، على شاكلةِ التيّاراتِ . ويمكنُ رصدَ وصولِ السيالاتِ ، إلى هنا ، أو هناكَ في الجســمِ ، بوسائــطِ رسَّاماتٍ

(graphs) ، تُظْهرها خطوطاً مرقومةً ، أوْ أرقاماً مُرَقَّمات ، يفهمُها أهلُ الإختصاصِ . وأمَّا بالنسبةِ لدماغِ القرآنِ "قصةِ الفتيةِ"، فإنَّهُ يمكنُكَ أنْ ترصُدَ سيَّالاتِهِ في القرآنِ كلِّهِ ، برقيمةٍ منَ الرقمينِ : ٣٩٠/١٨. فهوَ يبعثُ بالنبضةِ ثنائيَّةِ الرقمِ : ٣٩٠/١٨ (النظام الثنائيّ) إلى كلِّ آيةٍ . فَخُذْ -مثلاً - الآيةَ الكريمةَ :"٨٨" منْ سورةِ الإسراء :"قلْ لئنِ اجتمعتِ الإنسُ والجنُّ على أنْ يأتوا بمثلِ هذا القرآنِ ، لا يأتونَ بمثلِهِ ، ولوْ كانَ بعضُهم لبعضٍ ظهيراً".. (رقمُ الآيةِ : ٨٨ ، ورقمُ السورةِ : ١٧ ، فالمجموعُ= ١٠٥ . و ١٠٥ ، هوَ جمّلُ "كهف") .

ولا نريدُ أنْ نضربَ أمامَ عينيكَ مِمَّا يصلُها منَ النبضِ الموسومِ المرقومِ : "٣٩٠/١٨" ، إلّا نبضةً ونبضةً ، قدْ لا يلزمُ لقراءتِهما على رقيمِ الرَّسامِ ولوحتِهِ ، "طبيبٌ اختصاصيٌّ" . حسناً ، احسبْ جمَّلَ :" قلْ لئنِ اجتمعتِ الإنسُ والجنُّ على أنْ يأتوا بمثلِ هذا القرآنِ ، لا يأتونَ بمثلِهِ ..".. فتجدُ هذا الرقمَ : "٤٦٨٠"! .. فأينَ العِدَّةُ ١٨ ؟ وأينَ اللبثُ ٣٩٠ ؟.. أليْسَ رقمُ آخرِ آيةٍ في قصَّتِهم ، هوَ : ١٢٦ ؟ ..

٤٦٨٠ ÷ ٢٦=١٨٠

أليْسَتِ السنةُ : ١٢ شهراً ؟ .. ٤٦٨٠ ÷١٢=٣٩٠

وخُذْ الرقمَ : ٤٦٨٠ ، فالعدَّةُ في أرقامِهِ تجتمعُ :

٨+٦+٤=١٨ (٦٨+٤=١٨×٤ .. ٤٦+٨=١٨×٣). واستمعْ إلى قولِ اللهِ تعالى :"**فضربنا على آذانِهم في الكهفِ سنينَ عدداً**".. فالرقمُ :" ٤٦٨"، فيهِ "عددٌ" واللبثُ : فكمْ هوَ جُمَّلُ كلمةِ "عدد"؟.. هوَ : ٧٨. فأيْنَ اللبثُ ؟ هوَ : ٤٦٨-٧٨=٣٩٠ . ويمكنُكَ الإنتباهَ إلى إشاراتِ أخرى، فاحتفِظْ بها. وما أجملَها أنْ تتذكَّرَ "البسملةَ" ، وتذكُرَها ، وتبدأ منها :"بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ".

أينَ الوصيدُ ؟ .. وإلى أينَ الكلبُ ؟

سبقَ أنْ عرفنا أنَّ حاصلَ ضربِ جمَّلِ كلمةِ : " مداداً"(٥٠) ، في جمَّلِ كلمةِ : "مدداً" (٤٩) ، هوَ : ٢٤٥٠ . ونلاحظُ مُكَرَّراً أنَّ مجموعَ الأرقامِ في : ٥٠+٤٩ ، هوَ ٥+٩+٤=١٨. وهو عددُ كلماتِ الآيةِ نفسِها ، عددُ أصحابِ الكهفِ . وأمّا الأرقامُ في حاصلِ الضربِ : (٢٤٥٠) ، فمجموعُها : ٢+٤+٥=١١ . والرقمُ : ١١، واردٌ في عددِ آياتِ السورةِ ، وهوَ : ١١٠ . والرقمُ ١١ ، هوَ عددُ كهوفِ قمرانَ .
وحتّى إذا ما قسمنا : ٢٤٥٠ ÷ ١٨، فالناتجُ :

١١١١١, ١٣٦.. والرقمُ : ١٣٦، هوَ جمَّلُ :"الكهفِ"، وهذهِ إشارةٌ إلى أنَّ هناكَ مخلوقاً واحداً "ما" كانَ معَ الفتيةِ ، في موضعٍ ملتحقٍ بالكهفِ، في كِسْرٍ منهُ .
فعندما أخرجناهُ منَ القسمةِ ، خرجَ نصيبُ أل"١٨" ، أكبرَ بقليلٍ منَ الكهفِ : فالخارجُ منها، هوَ الكهفُ وكَسْرٌ يتبعُهُ .

وفي تلاوتنا لآيةِ العدةِ : "**سيقولونَ ثلاثةٌ رابعُهم كلبُهم ، ويقولونَ خمسةٌ سادسُهم كلبُهم ، رجماً بالغيبِ ، ويقولونَ سبعةٌ وثامِنُهم كلبُهم ، قُلْ : ربِّي أعلمُ بِعِدَّتِهِمْ ، ما يعلمُهم إلَّا قليلٌ فلا تمارِ فيهِم إلَّا مِراءً ظاهراً ولا تَسْتَفْتِ فيهِم منهُم أحداً** ". نلاحظُ أنَّ الأحرُفَ التاليةَ لا تدخُلُ فيها : (ز،ط،ص،ش،ذ،ض) .. وجمَّلِها = ٧+٩+٩٠+٣٠٠+٧٠٠+٨٠٠=١٩٠٦ .
وهذا الرقمُ يذكِّرُ بالفتيةِ والكلب ، ويُخبرُكَ أنَّ الكلبَ نفسَهُ لم يكُنْ في الكهفِ ، وإنَّما في جزءٍ ملحقٍ بهِ ، فانظُرْ الرقمَ : ١٠٦ منْ داخلِ : ١٩٠٦! . ألا تذكرُ جيِّداً أنَّ جمَّلَ : "كهف" ، هوَ : ١٠٥، وأنَّ الكهفَ ذُكِرَ في القصةِ : ٦ مرات .
وحتّى ترى الوصيدَ فاقسمْ : ١٩٠٦ على ١٨ .. فالخارجُ منَ القسمةِ ، هوَ : ١٠٥،٨٨٨٨٨٨ (٨ دوري) . فالحروفُ التي خرجتْ منَ الآيةِ الكريمةِ ، قدْ أظهرتْ أنَّ الكهفَ بوجودِ : ١٩ ، يزدادُ قسماً خارجَهُ .. وما ذلكَ إلَّا إشارةٌ للوصيدِ . وإذا قسمنا الرقمَ : ١٩٠٦ على ١٩، يخرُجُ الرقمُ : ٣١٥٧٨٧, ١٠٠.
وهذا الرقمُ أقلُّ منْ جمَّلِ "كهف"(١٠٥) ؛ مما يعني أنَّ تاسعَ عشرتَهم لمْ يكنْ في داخلِ الكهفِ . فإلى ماذا يشيرُ الكَسْرانِ الأسبقانِ ؟ ..

أولاً – الرقمُ : ١١١١١١١١١, ١٣٦ – (رقمُ : ١ دوريٌّ) يبينُ أنَّ هناكَ كِسـراً تابعـاً للكهفِ ، فيهِ مخلوقٌ واحدٌ مستمرٌّ فيهِ على انفراد ، ومنفصلٌ عنْ مَـنْ فيهِ ، وقدِ استمرَّ لم يصلهُ أحدٌ ، ولم يخرجْ من مكانِهِ؛ ولم يتحرّكْ ، أو يُحَـرّكْ فهوَ في جمود ، وهوَ موجودٌ في الناحيةِ اليمنى (الشرقية) منَ الكهفِ ؛ وقـدْ بقيَ محفوظاً على الحالِ التي دخلَ ذلكَ الكِسـرَ علـيهِ ، فبقيَ مُدَوَّراً معَ الزمن ولمْ يُبعثْ ، دارَتْ السنونَ جميعاً ، وبقيَ على وتيرةٍ واحدةٍ ، وسيظلُّ في هكـذا دورةٍ أبداً . فالزمنُ والمكانُ موصَدانِ عليهِ : فهوَ منَ الوصيدِ إلى الموتِ علـى التأبيدِ . وانظُرْ كيفَ أنَّ عددَ الكهوفِ التي كانتْ لهم =١+٣+٦+١=١١ .
ثانياً – ٨٨٨٨٨٨٨٨٨ , ١٠٥ – (رقمُ : ٨ دوريٌّ ، أيْ يتكـررُ إلـى مـا لا نهاية) هذا الرقمُ يعني أنَّ المخلوقَ المذكورَ قدْ استمرَّ العقودَ كُلَّها ، وهوَ باسـطٌ ذراعيهِ [٨] بدونِ حراك .. فدارَ اللبثُ عقوداً صحاحاً مـنَ السـنينَ ، والكلـبُ مُدَوَّرٌ معها باسطاً ذراعيْهِ بكِسْرِ الكهفِ ، لا يبرحُهُ ، في حـالٍ مـنَ الجمـودِ الموصدِ عليهِ أبداً ، فهوَ على ما كانَ منْ حفظِ جسدِه ، محكومٌ بمـوتٍ مؤبـدٍ.
والرقـمانِ : ٨ ، ١ ، يُذَكِّرانِ أنَّهُ دخلَ هذا الكسرَ برفقةِ ١٨ شخصاً . وانظُـرْ كيفَ أنَّ : ١٠+٨=١٨.

... ١١١١١١١١١١١١١١١١١١ , ١٣٦

... ٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨ , ١٠٥

... ٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩ , ٢٤١

وانظرْ إلى الرقمِ ٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩, ٢٤١ ، وتذكّرْ أنَّ الكلبَ كانَ تاسعَ عشرتَهم ، وأنَّه كانَ على مدارِ اليومِ ، في كلِّ الأربعِ والعشرينَ ساعةً ، يزدادُ تسعاً على تسـعٍ ، إلى ما "لانهاية".

وتبقى "الفقّاسةُ" المباركةُ ، ويبقى يخرجُ منـها : هداهـدُ غُدُوُّهـا : ثمانيـةَ عشـرَ ؛ وهداهدُ سُراهـا : ثلاثُمائةٍ بزدادُ تسعاً . واحسِبْ بمـا تشـاءُ ممـا بـهِ يقيسونَ . ولكنْ تروحُ الهـداهدُ ، كلُّ الهداهدِ ، تهدي بسلطانٍ مبيـنٍ ، يَـهدي أنَّـهُ قرآنٌ كريمٌ ، تنـزيلُ ذي العرشِ العظيمِ.

وآخرُ دعوايَ أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ .

بعض المراجع الأجنبية

- ALLEGRO ,J., THE DEAD SEA SCROLLS , 1961 .
- ALLEGRO .J., DISCOVERIES IN THE JUDEAN DESERT OF JORDAN , 1968
- ALLEGRO .J., THE PEOPLE OF THE SCROLLS 5TH EDITION , 1958.
- BRUCE , F.F., SECOND THOUGHTS ON THE DEAD SEA SCROLLS ,1964
- BURROWS , M., THE DEAD SEA SCROLLS 14TH EDITION , 1961.
- CROSS , F.,THE ANCIENT LIBRARY OF QUMRAN AND MODERN BIBLICAL STUDIES , 1958.
- BROWNLE , X., THE MEANING OF THE QUMRAN SCROLLS FOR THE BIBLE ,1964 .
- DAVIES , A.P.,THE MEANING OF THE DEAD SEA SCROLLS , 12TH EDITION .
- SOMMER , A., THE ESSENE WRITINGS FROM QUMRAN , W.P.CO., N.Y. , 1962.
- GASTER ,T.H., THE SCRIPTURES OF THE DEAD SEA SCROLLS IN ENGLISH TRANSLATION , 1957 .
- MANSOUR , M., THE DEAD SEA SCROLLS , 1964.
- ROWLEY , H.H., THE ZADOKITE FRAGMENTS AND THE DEAD SEA SCROLLS ,1956.
- ROBINSON , C.P., THE DEAD SEA SCROLLS AND THE ORIGINAL CHRISTIANITY , 1958
- SCHOMFIELD , H., SECRETS OF THE DEAD SEA SCROLLS , 1960.
- VERMES ,G. THE DEAD SEA SCROLLS IN ENGLISH, PENGUIN BOOKS ,1968 .
- VERMES ,G., DISCOVERIES IN THE JUDEAN DESERT ,1956.
- YADIN ,Y., THE MESSAGE OF THE SCROLLS ,1957.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ
﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا
مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟
مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ
إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا
خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا
مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾
قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ
﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم
مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾
إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾